

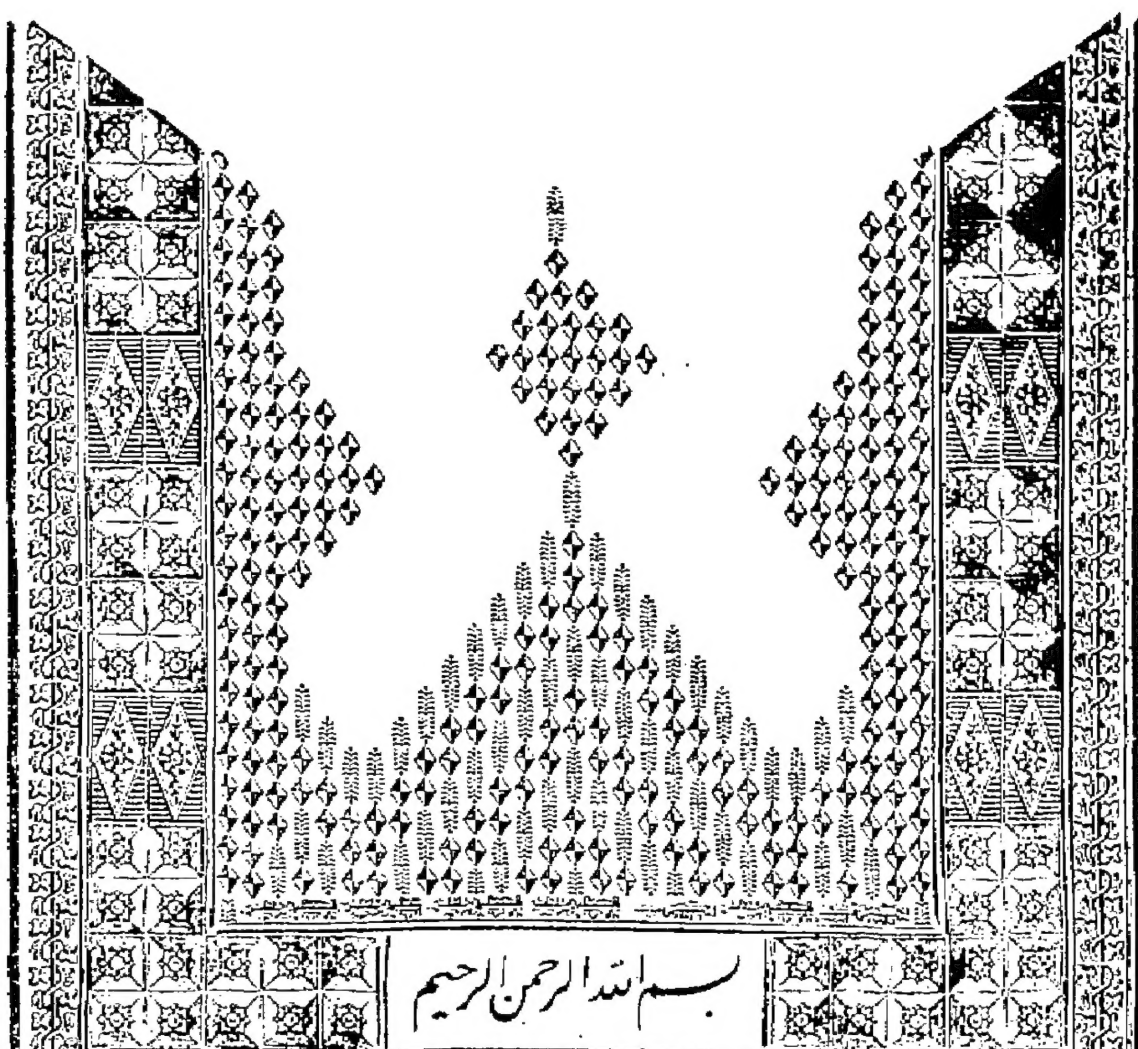
هذا كتاب حاشية العلامة الفاضل \* البحر الحبر  
التحرير الكامل \* شيخ مشايخ الاسلام \*  
وقدوة جميع الانام \* مولانا الشيخ ابراهيم  
الباجوري على متن البردة للعارف بالله  
تعالى البوصيري نفعنا الله به  
والمسلمين آمين

مع محامطة السويس ومضاف ١ أكتوبر ١٨٨٠

١٦١٦٩

١٩٧  
١٩٧

هذا كتاب حاشية العلامة الفاضل \* البحر الحبر  
التحرير الكامل \* شيخ مشايخ الاسلام \*  
وقدوة جميع الانام \* مولانا الشيخ ابراهيم  
الباجوري على متن الردة للعارف بالله  
تعالى البوصيري نفعنا الله به  
والمسلمين آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

حمد المن شرح بمدح نبويه قلوب أوليائه \* وشحهم ببردة محاسنه وطيب  
سنائه \* وصلاة وسلاما على من خصه بنحواص هبائه \* وكلله باكمل  
عنايائه \* (اما بعد) فيقول راجي عفوريه الكريم \* عبده الباجوري  
ابراهيم \* اعلم ان مدحه صلى الله عليه وسلم لم يتعاطه فحول الشعراء  
المتقدمين لان كماله صلى الله عليه وسلم لا تحصى \* وشمايله لا تستقصى  
فالمداحون لجنابه العلي والواصفون لكمال الجلي \* مقصرون عما هنالك  
قاصرون عن اداء ذلك \* كيف وقد وصفه الله في كتبه بما يبهرا العقول \*  
ولا يستطيع اليه الوصول \* فلو بالغ الاقلون والآخرين في احصاء مناقبه  
لجزوا عن ضبط ما حباه مولا من مواهبه \* ولقد أحسن من قال  
أرى كل مدح في النبي مقصرا \* وان بالغ المثني عليه واكثر  
اذا الله اتنى بالذي هو أهله \* عليه فامقدار ما تمدح الوري

فكل علق في حقه تقصير • ولا يبلغ البليغ الا قليلا من كثير •  
 لكن المتأخرون رأوا مدحه بالشمايل والكمالات • من أعظم القرب  
 والطاعات • لاجل التعلق بجناحه الشريف • والتبرك بخدمة قدره  
 المنيف • فأكثرُوا من مدحه وتغنوا فيه فنونا كثيرة • ومن اجلهم  
 الامام الكامل • والهمام العالم العامل • البليغ الاديب أشعر العلماء •  
 وافصح الحكماء الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري •  
 ومما صاغه صوغ الذهب الاحمر • ونظمه نظم الدرر والجواهر • قصيدته  
 المشهورة بالبردة وإنما اشتهرت بذلك لانه لما نظمها بقصد البرء من داء  
 الفالج الذي أصابه فأبطل نصفه حتى أعجز الاطباء رأى النبي صلى الله  
 عليه وسلم في منامه فسمح بيده عليه ولفه في بردته فبرئ لوقته كما ذكره  
 الناظم في تعليقه • وقال بعضهم -م الاولي ان يقال لهذه القصيدة برآة لان  
 المؤلف برئ بها والتي حقها ان يقال لها بردة بانست سعاد التي هي قصيدة  
 كعب بن زهير لان النبي صلى الله عليه وسلم أجازها عليها بردة حين انشدها  
 بين يديه • وقد سألني بعض الاخوان • اصلح الله لي وله الحال والشان  
 ان اكتب عليها حاشية تبين مقصودها وتبرز مرادها • فاجبته لذلك  
 وان كنت لست اهلا لما هنالك فالتقطت بعض العبارات واجتئيت  
 بعض الثمرات فقلت وبالله التوفيق لأقوم طريق قد اشتهر ابتداء هذه  
 القصيدة بيت مشتمل على الحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه  
 وسلم وهو

الحمد لله من شبي الخلق من عدم • ثم الصلاة على المختار في القدم  
 وهو ليس منها لانه وان كان ثناء حسنا في ذاته الا أن ابتداء القصائد به  
 غير مستحسن عند الادباء لما جرت به عادتهم من افتتاح قصائدهم بذكر  
 لوازم العشق من ذكر الاحبة وديارهم ومقاساة الاحزان والاشواق وتحميل  
 مكاره الفراق ويسمون ذلك غزلا وتشبيها ويعتدون هذا الصنيع من  
 حسن المطلع لاهتمامهم بشأن العشق واعتنائهم شدايده ولذلك قال



بعضهم الشعر لا يبدأ بالبسملة والحمدلة وقد جرت عادة الشعراء بأنهم  
يجردون من أنفسهم شخصا يحاورونه دلالة واعتابا وسؤالا وجوابا  
أياها ما اندرة خبير يظهر رموزا العشق عليه وتخيلا لقلة صديق  
يضمرون كنوز الحب لديه ولما كان الناظم من أبلغهم وأفصحهم صنع  
هذا الصنيع كما استراه ان شاء الله تعالى

أمن تذكر جيران بندي سلم خرجت دمعاً جرى من مقلة بدم

(قوله أمن تذكر الخ) قد جرد المصنف من نفسه شخصا خرج دمعاً الجارى  
من مقلة بالدم وخاطبه بذلك مستفهما عن سبب خرج الدمع الجارى  
من المقلة بالدم ما هو هل هو تذكر الجيران المقيم بندي سلم أو محبوب  
الريح من جهة كاطمة وإيماض البرق في الليلة الظلماء من اضم وعلم من  
ذلك أن الهمزة للاستفهام ومن للتعليل فهي بمعنى لام الاجل وهي متعلقة  
بقوله خرجت وقد مهابلية تنبيه على أن الشك ليس في نفس المنرج  
أذ هو ثابت مشاهد بل الشك في سببه والتذكر مصدر تذكر مأخوذ من  
الذكر بالضم وهو ضد النسيان والجيران بكسر الجيم جمع جارواضافة  
التذكر اليه من اضافة المصدر لمفعوله بعد حذف الفاعل والاصل تذكر ك  
جيرانا فحذف الفاعل وأقيم المفعول مقامه والمراد بالجيران المحبوبون  
لأن من لازم الجوار الذي هو الملاصقة في الاصل المحبوبة فالناظم قد  
أطلق اسم الملزوم وأراد اللازم على سبيل المجاز المرسل والباء للظرفية فهي  
بمعنى في والمراد بندي سلم موضع بين مكة والمدينة قريب من قديده وهو محل  
هناك أيضا والمنرج الخلط وقيل أخص منه لأنه لا يكون الا فيما يصير بعد  
الخلط حقيقة واحدة بخلاف الخلط فإنه لا يختص بذلك وكفى بمنرج الدمع  
بالدم عن كثرة البكاء والدمع ماء يصعد الى الدماغ فيسيل من مجرى  
العيون بسبب شدة الحرارة الغريزية عند حادث سرور أو حزن ويكون  
باردا للسرور وساخنا للحزن فيكون حينئذ كالماء الشديد الحرارة اذا  
فارق النار القوية لا يبرد الا بعد حين فاذا عظمت الحرارة قلت الرطوبة

فيخرج مع الدمع دم لانه أقرب من غيره لعمومه الأعضاء وسريانه في سائر  
العروق فاذا طال البكاء جف الدم فيبيض الدمع ويقال حينئذ شاب  
الدمع والجري السيلان بشدة ولذلك عبر الناطم بجري دون سال والمقلة  
شحمة العين التي تجمع السواد والبياض وفيها الحديقة التي هي السواد  
الذي في وسط العين وتلك الحديقة فيها الناظر ولشدة صفائه كانت  
العين كالمرآة اذا استقبلها شخص رأى صورته فيها وأفرد الناطم المقلة  
لان العرب قد يطلقونها وتطأها مفردة ويريدون بها المثني كما قال بعضهم  
بكيت عيني وحق لها بكاهها \* ويحتمل انه بنى أمره على الرجاء والخوف فاذا  
نظر بمقلة الخوف بسكى واذا انظر بمقلة الرجاء ستر قال الشاعر  
ينام باحدى مقلتيه ويتقى \* باخرى المنايا فهو يقطنان نائم  
ومن الداخلة على المقلة ابتدائية وهي متعلقة بجري واعترض بان هذه  
الجملة حشوا لا فائدة فيها لان الدمع لا يكون الا كذلك \* واجيب بانها  
ليست حشوا بل لا احتراز عما يحتمله الكلام لولا هذه الجملة من انه خرج  
الدمع بعد انفصاله من العين بالدم وليس مراد في هذا الجواب نظر  
لان هذا الاحتمال قائم مع هذه الجملة والاظهر في الجواب انها تأكيد  
والدم أحد المشاج الأربعة التي خلق منها الانسان والباء الداخلة  
عليه للتعدية بالنظر لقوله مزجت وللصاحبة بالنظر لقوله جرى فقد  
تنازعه كل منهما والمراد بدم منك كما قدره بعض الشارحين ليخرج ما يحتمله  
الكلام لولا هذا التقدير من أنه خرج الدمع بعد انفصاله بدم اجنبي  
والتنوين في قوله جيران ودمع ومقلة ودم اما للتعظيم واما للتنوين \* وفي  
هذا البيت براعة استهلال لان فيه اشارة الى ان هذه القصيدة في مدح  
النبي صلى الله عليه وسلم حيث ذكر فيه المواضع التي بقرب المدينة  
الشريفة وفيه أيضا الجناس الناقص حيث ذكر فيه الدمع والدم فانهما  
مختلفان بزيادة العين ونقصانها

ام هبت الريح من تلقاء كاطمة \* وأومض البرق في الظلماء من اضم

(قوله أم هبت الريح الخ) لما كانت الهمزة لا بد لها من معادل أتى المصنف بما يعادلها فقال أم هبت الريح الخ فأم متصلة وهي حرف عطف يطلب بها وبالهمزة التعيين وجه الهمزة هبت الريح في تأويل المفرد أي أم هبوب الريح وكذا جملة أو مض البرق أي وإماض البرق فكل من الفعلين مؤول بمصدر وان لم يكن هنالك سابق لان وجود السابق أمر أغلبي والافتقد لا يوجد كفي قوهم \* تسمع بالمعبدى خير من ان تراه \* فان الفعل فيه مؤول بمصدر مع عدم وجود السابق على بعض الاقوال وواو العطف اما على حقيقةها كما هو المتبادر فيكون الترديد بين الشيء والشيئين أو بمعنى أو فيكون الترديد بين ثلاثة أشياء على سبيل منع الخلق فان كلا من تذكر الجيران وهبوب الريح من جهة كاظمة وإماض البرق من اضم سبب للبكاء وموجب الاقراط فيه أما التذكر فلانه يحصل به التمسر على ماضى من وصل الاحبة ومؤانستهم ولقد أحسن من قال

تذكرت ايامنا واوليا \* مضت فخرت من ذكرهن دموع

ألا هل لنا يومنا من الدهر أوبة \* وهل لى إلى أرض الحبيب رجوع

وأما هبوب الريح من جهة كاظمة فلان الحب دائماً يذكرك في محاسن محبوبه فاذا هبت الريح من جهة موضعه تخيل انها حملت روائحه اليه واما إماض البرق من اضم فلان من عادة المحبين أن يرتاحوا للبرق اذا لمع من جهة ديار الاحبة ليكون البرق مما يذكرك صفات المحبوبين للطافته وأيضاً الحب يتخيل عند لمعان البرق انه يرى ديار المحبوب وهبوب الريح هيجانها والريح جسم لطيف شفاف غير مرئى يهب بمقدار مخصوص في وقت مخصوص واذا أتت مفردة فالغالب انها للعذاب واذا أتت مجموعة فالغالب انها للرحمة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً وذلك لان ريح العذاب واحدة وهي الدبور وعليها خزنة فعتت عليهم فخرجت من مقدار خاتم فأهلكت عاد اولو خرجت من مقدار انف ثور لأهلكت الدنيا وأفردها الناضم هنالان الحب وان كان عذبا

لكنه مختلط بعذاب وتلقاء بمعنى حذاء وكانمة اسم موضع كما قاله  
الجوهري وقال غيره اسم ماء والايماض اللعان الخفيف وان أطلقه  
بعضهم عن التقيد بالخفيف والبرق عند أهل السنة أجنحة ملك يسوق  
بها السحاب وقيل ضحك فذكره فقد نقل الشافعي في الأم عن الثقة عن مجاهد أن  
الرعد ملك والبرق أجنحة • وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال بعث الله  
السحاب فنطق أحسن النطق وضحكت أحسن الضحك فالرعد نطقها  
والبرق ضحكها أي لمعان النور من فها • وأما قول بعض الشارحين أنه  
صوت ملك يزجر السحاب إلى الجهة التي يريد ها الله تعالى ففيه نظر وأما  
عند أهل الهيئة فهو نار تحدث عند شدة اصطكاك الهواء بعضها مع بعض  
ولذلك أكثر ما يكون عند انتقال الزمان من الحرارة إلى البرودة وعكسه  
والظلماء صفة لموصوف محذوف والتقدير في الليلة الظلماء أي ذات الظلمة  
وأنما خص الليلة الظلماء بالذكر لان الضوء في الظلمة أجلى وقد اختلف  
في الظلمة ف قيل أمر وجودي بضاد النور قائم بالهواء وقيل أمر عدمي  
واضم بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة اسم لجبل وقيل اسم لواديقرب  
المدينة الشريفة • وفائدة هذين البيتين انهما يكتبان في جام أي قراز  
ويحيان بماء المطر ويسقي المحصول للبهيمة التي صعب تعليمها وتذليلها  
فاذا شربت ذلك ذلت وانقادت وتعلمت بسرعة وإذا كان عندك عند  
أعجمي وعسر عليك تعليمه كلام العرب فاكتب هذين البيتين في رق عزال  
ثم علقه على عضده الايمن فانه يتكلم بالعربية في أسرع وقت

فائدة

فالعينيك ان قلت اكفها همتا • وما لقلبك ان قلت استفق بهم

(قوله فالعينيك الخ) لما سأل الناظم عما ذكر ولم يرد عليه المسئول جوابا  
لان من شأن المحبين أن يكتبوا الحب في أول الامر بل جرت عادتهم  
بانكاره بالمرّة نزل الناظم المسئول منزلة المنكر وتجب من حاله على فرض  
صديق في الانكار فقال فالعينيك الخ أي اذا صدقت في انكارك الحب  
فأي شيء ثبت لعينيك أوجب لهما انك ان قلت لهما اكفها همتا وأي

شيء ثبت لقلبك أو جب له انك ان قلت له استغنى بهم فالفاء للأفصح  
وجعلها بعضهم للعطف لكن الأول أظهر وما في الموضعين اسم استفهام  
مبتدأ أخبره الجار والمجرور بعده وجملة قوله كغفا في محل نصب مقول  
القول وكذلك جملة قوله استغنى ومعنى كغفا أمسكا عن البكاء وهمتا  
بمعنى سالنا مأخوذ من الهميان وهو السيلان فأصله هميتا فلبت ياؤه  
ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الالف لالتقاء الساكنة مع  
التاء التي أصلها السكون وان عرض تحركها المناسبة الالف \* وفي كلامه  
حذف التمييز المحوّل عن الفاعل أي همّتاد معا والأصل همي دمعهما  
فحوّل الاسناد عن الدمع اليهما وأتى به تميزا لكن حذفه الناظم والقلب  
لحم صنوبري الشكل أي شكله على شكل الصنوبر لانه دقيق الأسفل  
غليظ الأعلى كهيئة قمع السكر وقال بعضهم القلب ستر وضعه الله في هذه  
اللحمة فتسميتها قلبا لخلوله فيها والسين والتاء في استغنى زائدتان فغناه  
أفق مما أنت فيه وقوله بهم مضارع هام بهم إذا قام به الهيام وهو داء  
كالجنون ينشأ من العشق وغيره وفي هذا البيت الطباق لانه جمع فيه  
بين متقابلين في كل من الشطرين أما الشطر الأول فجمع فيه بين قوله  
كغفا وقوله همّتاد وأما الشطر الثاني فجمع فيه بين قوله استغنى وقوله بهم

ايحسب الصب أن الحب منكم \* ما بين منسجم منه ومضطرم

(قوله ايحسب الصب المح) لما سأل المصنف المخاطب السؤال المستك  
وأزماه الا لزام المهيت رجع الى تغليظه في الانكار فقال ايحسب الصب  
الح والهمزة للاستفهام الانكاري ويحسب بكسر السين وفتحها أي يظن  
وكان مقتضى ما سبق أن يعبر المصنف بتاء الخطاب لكنه التفت الى  
الغيبة لما جرت به عادة الادباء من تغيير كلامهم من أسلوب الى أسلوب  
آخر تنكلا وخطابا وغيبة تنشيطا للسامع والصب العاشق من قولهم  
صب الماء لانه لما كان كثير البكاء فكانه يصب الدمع وقال بعضهم من  
الصبابة وهي رقة العشق وحرارته وجملة أن واسمها وخبرها سدت مسد



مفعول بحسب والحب عرفه بعضهم بأنه صفاء الحال بين المحب والمحبوب  
وقوله منكم أي مستتر وما اسم موصول بمعنى الذي في محل نصب على أنه  
بدل من الحب أو صفة له وصدر الصلة محذوف أي الحب الذي هو بين  
الخ كذا قال بعض الشارحين وهو أظهر من جعل بعضهم ما زائدة وجعله  
بين طرفي لقوله منكم وكل من منسجم ومضطرم صفة لموصوف محذوف  
والتقدير بين دمع منسجم منه وقلب مضطرم والمنسجم السائل من قولهم  
انسجم الماء سال والمضطرم المشتعل من قولهم اضطرمت النيران اشتعلت  
والمعنى لا يظن العاشق أن الحب مستتر عن الناس الذي هو بين دمع  
سائل وقلب مشتعل من نار الحب وكل منهما من آثار الحب مع كونهما  
ظاهرين وحينئذ فانكار الحب غلط

لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل \* ولا ارقى لذكر البان والعلم

(قوله لولا الهوى الخ) لما غلط المصنف المسؤول في إنكاره الحب استدل  
عليه بآية فقال لولا الهوى الخ والهوى مصدر هوى بكسر الواو إذا أحب  
فهو بمعنى الحب وهو مبتدأ والخبر محذوف أي موجود ولولا حرف يدل  
على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعنى امتنع عدم ارقى لذكر البان على  
طلل لوجود الهوى وقوله لم ترق دمعاً أي لم تصبه يقال أراق الماء أي صببه  
ويقال هراق أيضاً بمعناه وكان مقتضى قوله أي بحسب الخ أن يقول لم يرق  
بياء الغيبة لكنه التفت إلى الخطاب لما تقدم والطلل ما بقي من آثار  
الدار مرتفعان لم يكن مرتفعاً بان كان ملتصقاً بالارض كان رسماً وعلى  
الداخلية عليه للتعليل أي لا جل طلل هذا أن لم يقدر وقوفه على الطلل  
كما هو المتبادر والا كانت بمعنى في وقوله ولا ارقى الخ عطف على قوله  
لم ترق الخ وأرقى بكسر الراء بمعنى سهرت والبيان شجر طيب الريح ويتخذ  
منه دهن يعرف بدهن البان والعلم يطلق على معان منها الجبل والرح أي  
ولا سهرت لذكر البان والعلم الكائنين بحمل المحبوب وعلى هذا فالبيان  
والعلم باقيان على معنأهما ويحتمل أنه شبه المحبوب بهما في طيب الرائحة

وحسن الهيئة وطول القامة وانما أورثه ذكركهما السهر لان النوم انما يكون من الرطوبة الصاعدة من المعدة الى الدماغ والمحبة تكثر حرارته فتنتفي عنه الرطوبة وحينئذ فلا ينام وتلك الرطوبة تنشأ غالباً عن كثرة الطعام والشراب والمحبة يلهيه حبه عن أكله وشرابه فتنتفي رطوبته وتتضاعف حرارته لاسيما عند ذكر معاهد الاحباب أو ما هو شبيهه بالاحباب وفي هذا البيت شبه الاشتقاق حيث جمع فيه بين ترق وأرقت ولا اعارتك لوني عبرة وضني \* ذكرى الخيام وذكركى ساكنى الخيم (قوله ولا اعارتك الخ) لما ذكر المصنف دليلين اردت بهما بدليل ثالث على ما في بعض النسخ الذى شرح عليه بعض الشارحين لكن لم يوجد ذلك في كثير من النسخ وهو معطوف على قوله لم ترق الخ ومعنى اعارتك أعطتك على سبيل العارية وقوله لوني عبرة وضني معمول لأعارتك وفاعله ذكرى الخ والمراد باللونين هنا النوعان والعبرة بفتح العين الدموع والضنى المرض فانسجام الدموع على النحر بمثابة الدر المعلق عليه وذلك لون العبرة ورقة جسمه وصفرة لونه كشوب بديع الرقة والصبغ وذلك لون الضنى وفي الكلام استعارة بالكناية وتخيل لانه شبه لوني العبرة والضنى بلباسين بجامع الزينة في كل اما في المشبه به فظاهر وأما في المشبه فلأن آثار الحب زينة عند الحب فيترن بها كما يترن باللباس تشبيهاً مضمراً في النفس وطوى لفظ المشبه به ورض اليه بشئ من ملايماته وهو الاعارة وقوله ذكرى الخيام وذكركى ساكنى الخيم أى تذكر الخيام وتذكرى ساكنى الخيم فالذكرى فيها بمعنى التذكر وكل من الخيام والخيم جمع خيمة وهى بيت تتخذه العرب من عيدان الشجر وحذفت النون من ساكنين للاضافة ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين

---

فكيف تنكر حباباً بعد ما شهدت \* به عليك عدول الدمع والسقم

---

(قوله فكيف تنكر الخ) لما أقام المصنف على المسؤل الأدلة على حبه مع صحة نقيضها أنكر عليه دوامه بعد ذلك على الإنكار فقال فكيف تنكر

الحج والفاء فلا فصاح لانها افصححت عن شرط محذوف والتقدير اذا قامت عليك الادلة فكيف تتكرر الحج وكيف حال مقدمة مضمينة معنى الاستفهام على وجه الانكار ومعنى تنكر تجدد والحج هو النفي بعد العلم بخلافه قبله وقوله حبا معمول لتكررو بعد ظرف له وما يحتمل ان تكون مصدريه وهو الظاهر فاله عمل بعدها وهو شهدت مؤول بمصدر والضمير في به عائد على الحب والتقدير على هذا بعد شهادة عدول الدمع والسقم به عليك ويحتمل ان تكون اسم موصول بمعنى الذي وجملة شهدت صلة والضمير في به عائد على ما والتقدير على هذا بعد الذي شهدت به عليك الحج وفي شهدت استعارة تصر بحجة تبعية لانه شبه الدلالة الواضحة بمعنى الشهادة بجامع الوضوح في كل واستعار الشهادة للدلالة واشتق من الشهادة بمعنى الدلالة شهدت بمعنى دلت ولفظ العدول ترشيح للاستعارة والعدول جمع عدل والدمع هو الماء الجاري من العين والسقم بفتحين المرض ويقال فيه سقم بضم فسكون لكن في غير النظم كقوله شيخ الاسلام وازافة عدول للدمع والسقم للبيان أو من اضافة الصفة للموصوف واستعمال الجمع في الاثنين كما هنا كثير شائع واعترض هذا الجمع بان العدل مصدر وهو لا يثنى ولا يجمع واجيب بان محل قولهم ان المصدر لا يثنى ولا يجمع اذا اعتبرت مصدرية وهنا قد اعتبر ما نقل اليه وانما ذكر كونهم عدولا للاشارة الى انه لا يمكن المخاطب رد شهادتهم

واثبت الوجد خطي عبرة وضني \* مثل البهار على خديك والعنم

( قوله واثبت الوجد الحج ) أي وبعد ما ثبت الوجد الحج فهو معطوف على شهدت والوجد هو الخزن بسبب الحب وقيل نيران اشواق تنشرها رياح المحبة عند سماع ذكر المحبوب واسناد الاثبات الى الوجد مجاز عقلي من قبيل الاسناد الى السبب كما في قولك سررتني رؤيتك وقوله خطي عبرة بفتح العين كما تقدم أي خطين من الدموع وقوله وضني عطف على خطي عبرة لكن على تقدير مضاف أي واثر ضني وقوله مثل البهار الحج صفة

لكل من خطى العبرة ومن الضنى لكس على الف والنشر المشوش لأن  
 البهار بفتح الباء الموحدة ورد أصفر وأثر الضنى صفرة الوجه فأثر الضنى  
 مثل البهار في الصفرة والعنم بفتح العين والنون شجر له اغصان حمراء وقيل  
 ورد أحمر والخطان من العبرة أحمران لا متراج الدمع بالدم فالخطان من  
 العبرة مثل العنم في الحمرة وقوله على خديك متعلق بآثبت فتقدير البيت  
 وآثبت الوجد على خديك خطى عبرة مثل العنم وآثر ضنى مثل البهار  
 والمعنى وكيف تنكر حبا بعد ما آثبت الوجد على خديك علامتين  
 ظاهرتين على الحب فكأن من رأى يعرف الحب في وجهك وفائدة  
 الأبيات الخمسة التي أولها فالعينيك أن الرجل إذا اتهم زوجته أو بنته  
 أو عيلته كتب هذه الأبيات في ورقة من ورق الأترج ووضعها على يد  
 المتهم اليسرى وهو نائم ويجعل أذنه على فيه فإنه ينطق بجميع ما فعله  
 في غيبته خيرا أو شرا وكذلك إذا سرق له شيء واتهم أحدا أو شك في أحد  
 فليكتب هذه الأبيات في جلد ضفدع مدبوغ ويأخذ لسان الضفدع  
 ويهرته في الجلد المذكور ويعلق ذلك الجلد في عنق المتهم فإنه يقر  
 في ساعته لدهشته

نعم سرى طيف من أهوى فأرقني \* والحب يعترض اللذات بالالم

(قوله نعم سرى الخ) لما اتضح حال المسئول مما هو عليه من الحب ولم يبق له  
 سبيل إلى الإنكار أقروا واعترف بذلك حيث قال نعم الخ هكذا قال بعض  
 الشارحين وعليه فالناظم لم يرجع من التجريد إلى التكلم وقال بعضهم لما  
 انكشف كون المسئول محبا وكان هو المتكلم في المعنى رجع من التجريد إلى  
 التكلم واعترف بالحب حيث قال نعم الخ والاول اقرب ونعم حرف ايجاب  
 لما سبق فكأنه قال صدقت أيها السائل فيما نسبته إلي من الحب  
 وأن سبب خرج الدمع الجاري من المقلبة بالدم تذكار المحبوبين كما هو الشق  
 الاول من السؤال السابق فقال له السائل وما سبب تذكارك لهم فقال  
 سرى الخ وصدالة سرى محذوفة والتقدير سرى إلى أي سار إلى ليلا لأن

السرى هو السير لئلا وقوله طيف من أهوى أى خيال من أحب  
 فالطيف خيال المحبوب وأهوى مضارع هوى بكسر الواو بمعنى أحب  
 بخلاف هوى بفتح الواو فانه بمعنى سقط وسبب ذلك الخيال ان النفس  
 اذا ولعت بشئ حصلت صورته في القوة الخيلة فترى خياله في المنام كثيرا  
 وقوله فأرقنى أى أسهرنى لانه لما تذكر الحب ثارت عليه الحرارة وانتفت  
 عنه الرطوبة فارتفع عنه النوم كما تقدم وقوله والحب يعترض اللذات  
 بالالم أى يدفعها بالالم يقال اعترضه بالسهم اذا دفعه به فالالم هنا بمنزلة  
 السهم واللذات بمنزلة الشخص المرمى ويحتمل ان المراد ان الحب يجعل  
 الالم عرضة في اللذات فيصير الالم كالخشب المعترضة في النهر ويحتمل أيضا  
 ان المعنى ان الحب يغيب اللذات بالالم فانه يقال عرض الشئ اذا غيبه  
 والمراد باللذات ما كان فيه من النوم والتسلى عن المحبوبين وبالالم  
 ما ينشأ عن الحب من شدة الوجد \* وحاصل المعنى انه صدقه فيما نسبته  
 اليه من الحب بقوله نعم ثم ذكر له سبب تذكره للمحبوبين بقوله سرى طيف  
 من أهوى وذكر انه أسهره بقوله فأرقنى وذكر انه بعد ان كان في لذة صهار  
 في ألم ولذلك قال والحب يعترض اللذات بالالم \* ولبعضهم في هذا المعنى  
 وزارنى طيف من أهوى على حذر \* من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا  
 فكدت أوقف من حولى به فرحا \* وكاد يهتك سر الحب بي شغفا  
 وفائدة هذا البيت ان من كره بعد صلاة العشاء حتى يغلب عليه النوم  
 فانه يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم في منامه ان شاء الله تعالى

بالأثمى فى الهوى العذرى معذرة \* منى اليك ولوانصفت لم تلم

(قوله بالأثمى الخ) لما أقر المسؤول بالحب لآمه السائل فيه فرجع المسؤول على  
 السائل يوبخه فى لومه عليه فيه فقال بالأثمى الخ وهذا كما ترى مبنى على بقاء  
 التجريد واما على ان المناظم رجع عن التجريد الى التكلم فيكون المصنف  
 قد استشعر لآمه عليه لان المحب اذا أقر بالحب لآمه عليه غيره فوبخه  
 المصنف على لومه عليه وقوله فى الهوى العذرى بالذال المعجمة أى الهوى



المنسوب الى بنى عذرة بضم العين وهم قبيلة مشهورة باليمن يؤدى بهم  
العشق الى الموت لصدقهم فى الحب ورقة قلوبهم والمقصود من النسبة  
التشبيه فالمراد ان هواه مشبه لهوى بنى عذرة وقيل الهوى العذرى هو  
الحب الذى من شأنه ان يقبل عذرا صاحبه عند كل أحد لكونه مفرطا  
وقوله معذرة أى اعتذر معذرة او اقدم معذرة فهو بالنصب على انه  
مفعول لفعل محذوف ويصح قراءته بالرفع على انه مبتدأ خبره قوله منى  
اليك أى صادرة منى اليك أو على انه خبر مبتدؤه محذوف والتقدير هذه  
معذرة وتكون الاشارة راجعة لقوله سابقا سرى طيف الخ فالمعذرة  
على هذا خصوص ذلك بخلافه على ما قبله فانه يحتمل ان تكون هى ذلك  
وان تكون قوله الآتى لا سرى بمسئتر عن الوشاة ولادائى بمنحسم وان  
تكون معذرة معروفة فى الخارج وهى ان يقول المحب للمعذول انى محب  
والمحب لا يلام سبما من كان حبه عذريا وقوله ولو أنصفت لم تلم أى لان  
الحب ليس اختياريا حتى يلام عليه بل هو قهري ولا يلام الا على الامر  
الاختيارى كما قال القائل

وعيب الفتى فيما أتى باختياره \* ولا عيب فيما كان خلقا سرى  
لكن كون الحب ليس اختياريا بل هو قهري بعد تحكمه والافيدؤه  
اختيارى أولان اللوم على الهوى لا يكون الا من ذاقه والمخاطب لم يذقه  
ولذلك قال بعض الصوفية لا ينبغي للشخص ان يتكلم على حال الا اذا  
ذاقها والى هذا المعنى اشار ابن الفارض بقوله

دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى \* واذا عشقت فبعد ذلك عنف  
وفائدة هذا البيت وما بعده انك اذا رأيت منكرا ولم تقدر على ازالته  
فاكتبهم ما فى ورقة بزعفران ومسك وماء ورد ويكون تفصيل الورقة  
دائرة ثم اجعلها بين عينيك تحت العمامة فتقوى على ازالته باذن الله تعالى  
واذا اردت ان تقهر نفسك على اقامة شعائر الدين فواظب على قراءتهم  
خلف كل صلاة

عدتك حالى لا سرى بمستتر \* عن الوشاة ولا دائى بمنحسم

(قوله عدتك حالى الخ) لما أبدى له الموعظة فى الهوى ووبخه فى اللوم عليه فيه فلم يرجع عن اللوم استعطفه بالدعاء له فقال عدتك حالى الخ أى جاوزتك حالى كما يقول الشخص لغيره لا أراك الله حالى وعلى هذا فالجملة دعائية ويحتمل أنها استفهامية بتقدير همزة الاستفهام وعليه فالمعنى أجازرتك حالى فلم تعذرني ويحتمل أيضا أنها خبرية وعليه فالمراد ألاخبار بأنه جاوزته حاله ولم يصب بمصيبته حتى يعلم قدر ما هو فيه ولا يلومه ولو أصيب لعلم قدر ما هو فيه ولم يلمه \* هذا كله ان فسر عدتك بمعنى جاوزتك كما تقرر فان فسر بمعنى تعدت اليك أى وصلت اليك كما قاله بعض الشارحين كان القصد الدعاء عليه لاله أو الاستفهام عن ذلك بتقدير همزة الاستفهام والمعنى عليه أو وصلت اليك حالى حتى تلومني وقوله لا سرى بمستتر عن الوشاة مستأنف استئنافا بيانيا لانه واقع فى جواب سؤال مقدر فكان اللائم قال له وما حالك التى استعظمتها فاجابه بذلك والسر ما يكتمه الشخص عن غيره والوشاة جمع واش وهو الذى يشى الحديث بين المحب والمحبوب أى يزينه ويزخرفه لاجل الفساد بينهما ومن المعلوم ان الوشاة أعداؤه فاطمأناهم على سره بسبب وقوله ولا دائى بمنحسم أى ولا دائى الحاصل بسبب الحب بمنقطع بوصل المحبوب ومؤانسته كما هو شأن المحب فانه اذا اشتد عليه الحال وواصله المحبوب وآتسه انقطع دأؤه لكن هذا أمر أغلبي والأفهم لك من يزيد عليه الحال بوصل المحبوب ومؤانسته

محضتى النصيح لكن لست اسمعه \* ان المحب عن العذال فى صمم

(قوله محضتى النصيح الخ) لما لم يفد معه الاستعطاف فلم يرجع عن اللوم اعترف له بأنه أخلص له فى النصيح من باب التسليم الجدلى ليستريح منه فقال محضتى النصيح الخ أى أخلصت لى النصيح عن الأغراض كالالتفات الى المحبوب فاذا كان اللائم له التفتات الى المحبوب لم يخلص النصيح عن الأغراض بل له فيه غرض وهو اختصه بخاصة بالمحسوب بخلاف ما اذا كان

ليس له التفات الى المحبوب فانه قد اخلص النصح وما هنا من هذا  
القبيل على التسليم الجدلي وقوله لكن لست اسمعه استدرالك على قوله  
محضتني النصح والمنفى انما هو سماع القبول والافقد لسمعه بل قد يتلذذه  
وقوله ان المحب المح تعليل لقوله لكن لست اسمعه فانه قال انما لم اسمعه  
لان المحب المح وفي الحديث حبك للشئ يعنى ويصم أى يعبك عن رؤية  
عيوبه ويصمك عن سماعها وقوله عن العذل على تقدير مضاف أى عن  
نصحهم والعذل جمع عاذل وهو الاثم في الحب وقوله في صمم لا يخفى ما فيه  
من المبالغة لانه بالغ في الصمم حتى كانه محيط بالحب وجعله طرفا له  
والصمم ضعف في قوة السمع فوق الوقور ودون الطرش ودون الصنج أيضا  
كما علم بالاولى ولذلك قال تعالى يقال في أذنه وقر فان زاد فهو صمم فان  
زاد فهو طرش فان زاد حتى لا يسمع الرعد فهو صنج وانما خص المصنف  
الصمم بالذ كر دون غيره وان كان كل من الطرش والصنج اعلى منه لانه هو  
الذى تستقيم عليه القافية

انى اتهمت نصيح الشيب في عذل \* والشيب أبعد في نصح عن التهم

(قوله انى اتهمت المح) لما اعترف له على طريق التسليم الجدلي بانه محضه  
النصح فلم يرجع عن اللوم اتهمه في عذله فكان السائل قال له كيف تهمنى  
في العذل فقال له انى اتهمت المح أى فاذا اتهمت نصيح الشيب في عذله  
على فى الهوى والحال ان الشيب أبعد عن التهم في النصح فكيف بالعاذل  
الذى ليس أبعد عن التهم في النصح بل من شأنه ان يتهم فيه والاضافة  
فى قوله نصيح الشيب للبيان أى نصيحا هو الشيب أو من اضافة الصفة  
للموصوف أى شيبا ناصحا وانما كان الشيب ناصحا لانه يدل على قرب  
الاجل وحصول الموت الموجب لتركدواعى الشباب واشتغال العبد  
بما يقربه لمولاه زانخي وانما دل على ذلك لانه ليس بعد بياض الزرع  
الا حصاده فهو ناصح بلسان الحال وقد قيل فى قوله تعالى وجاءكم النذير  
انه الشيب وقوله فى عذل متعلق باتهمت أى اتهمته فى لومه على فى الهوى

فأما

ودواعي الشيباب وهو بفتح المذال المججمة لغة في العذل بسكونها وقوله  
والشيب أبعد في نصيح عن التهم أي والحال ان الشيب أبعد عن التهم  
في النصيح فالواو للعال وفائدة هذين البيتين انك اذا احببت شخصا في  
الحلال وتبني منه ومن الناس ان تكلمه فاكتمها في ساعة الزهرة  
في صحفة من نحاس وراح تلك الصحفة بماء المطر واشربها فانك تقوى على  
المحبوب وتجتنب به ولا تختشى من أحد أبدا وتغشى اليه سرًا وتبلغ منه  
مقصودك ان شاء الله تعالى

فان امارتي بالسوء ما اعطت \* من جهالها بنذير الشيب والهرم

(قوله فان امارتي الخ) هذا تعليل للبيت قبله فكانه قال انما اتهمت  
نصيح الشيب في العذل ولم اقبل نصيحة لان امارتي الخ واستشكل  
قوله امارتي بان فيه اتحاد الأمر والمأمور لان نفس الشخص هي هو  
واجب بجوابين أحدهما ان النفس باعتبار تعلقها بالمخالفة أمر  
وباعتبار تعلقها بالصواب مأمور فلهما مختلفان بالاعتبار وثانيهما ان  
الأمر النفس والمأمور البدن فالنفس مستولية بسلطانها على البدن  
فتصرفه في شهواتها والآثارة من أنواع النفس وهي التي تأمر بالمخالفة  
فلا يلوح لها طمع الا فعلته ولا برزت لها شهوة الا قضتها فلم تسلك سبيل  
الرشاد ولم تضئ بنور السداد وقد ذكرها الله في قوله تعالى ان النفس  
لامارة بالسوء ومنها اللوامة وهي التي ترجع باللوم على صاحبها كثيرا  
عند الوقوع في المعصية لسابقة القضاء ومنها المطمئنة وهي التي اطمأنت  
للايمان وللتصديق بوعد الله فهي دائمة موفقة للطاعة مصدقة بلقاء الله  
تعالى وقد ذكرها الله تعالى في قوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة الآية  
وقوله بالسوء متعلق بآمارتي والسوء القبيح وقوله ما اعطت خبر ان أي  
ما قبلت الوعد وقوله من جهالها أي من أجل جهالها فهو تعليل لقوله  
ما اعطت وانما يخرج نفسه على عدم الاعتباط بسبب جهالها لانه قادر على  
دفع الجهل بتحصيل اسباب العلم وقوله بنذير متعلق باعطت أو بجهالها

ونذير اما بمعنى الانذار فيكون مصدرا وعلى هذا فالاضافة في قوله نذير  
الشيب والهرم من اضافة المصدر لفاعله أو بمعنى المنذر فيكون اسم  
فاعل وعلى هذا فالاضافة في قوله نذير الشيب والهرم من اضافة الصفة  
للموصوف أو لبيان وكان عليه ان يقول بنذيرى الشيب والهرم الا ان  
يقال الاضافة للجنس فيصدق النذير بالمتعدد وأنه حذف من الثانى  
لدلالة الاول والاصل بنذير الشيب ونذير الهرم وهذا البيت والاثنان  
بعده خاصيتهما ان من كانت نفسه غالبة عليه وامتنعت من  
التوبة وعجز عن مخالفة النفس فليكتب الايات الثلاثة يوم الجمعة بعد  
الفراغ من صلاتها ويحويها بماء الورد ويشربها فاذا شربها استمر جالسا  
مستقبلا القبلة حتى يصلى العصر والمغرب ويذكر الله تعالى ويكرر هذه  
الايات في بعض الاوقات أيضا فانه لا يفارق هذا المجلس الا وقد تأدبت  
نفسه وحسن حالها ان شاء الله تعالى وتوفقه الله للتوبة

ولا اعدت من الفعل الجميل قرى \* ضيف الم برأسى غير محتمس

(قوله ولا اعدت الخ) عطف على قوله ما اعطيت من قبيل عطف  
الخاص على العام لان الاتعاطي يكون بالاثبات بالاهمال الحسنة  
والاجتناب عن الاعمال القبيحة وأما اعداد القرى فلا يكون الا بالاول  
فقط والاعداد التهيئة يقال أعد واستعد بمعنى هما وقوله من الفعل الجميل  
أى من الاهمال الصالحة وهو بيان مقدم لقوله قرى ضيف مشوب  
بتبعيض وقرى الضيف بكسر القاف اكرامه وفيه استعارة مصرحة  
مرشحة لانه شبه الشيب بالضيف بجامع الطرق في كل فان سواد الشعر  
كان ملازما للانسان فلما تبدل بالشيب كان كالضيف في طريقه على  
الشخص بعد أن لم يكن واستعار اسم المشبه به للمشبه وذ كر القرى ترشحا  
للاستعارة ولما كان الشيب نذيرا بانقضاء العمر صار بلسان حاله طالبا  
للاعمال الصالحة التي هي زاد الآخرة كما يطلب الضيف قراه تهريجا  
أو تلويحا وقوله الم بتشديد الم بمعنى نزل وقوله برأسى أى فى رأسى فالبناء



بمعنى في وقوله غير محتشم أى غير مستحي وهو حال من الضمير الفاعل بالتم  
وانما كان غير محتشم لان من آداب الضيف ان لا يكثر الاقامة عند من  
أضافه فن أكثرها عنده كان غير محتشم والشيب اذا نزل لا يرتحل  
الا بالموت فهو غير محتشم فعلى العاقل ان يستعد بالاهمال الصالحة  
لضمائمه فان آخر الاستعداد الى نزوله فقد لا يتمكن من شئ من الاعمال  
لسرعة الرحيل وضيق الوقت

لو كنت اعلم انى ما أوقره \* كتمت سراي الى منه بالكتم

(قوله لو كنت اعلم الخ) لما بين ان نصيح الشيب لا ينبغي ان يهمل واعتذر  
عن عدم قبوله بالنفس الامارة ورأى من سوء العتاب وتقبيح الفعال من  
الناس ما لم يكن رآه قال لو كنت اعلم الخ والعلم والمعرفة بمعنى واحد على  
الصحيح وقوله انى ما أوقره أى انى ما اعظمه بفعل الجليل وترك القبيح  
استحياء منه وقوله كتمت سراي أى اخفيت به والمراد بالسراي الشيب الذى  
يظهر اولاً وانما سعى سرالانه قبل ظهوره يكون خفياً كحديث النفس الذى  
لم يظهر وقوله بد الى أى ظهر لى وقوله منه أى من الشيب وقوله بالكتم  
متعلق بكتمت والكتم بفتح التاء ثبت يخطأ بالحناء ويخضب به الشعر فبقي  
لونه كما فى القماموس وقد قيل شيطان عجيبان هما أبرد من يخ شخ يتصان  
وصبى يتمشخ ويخ اسم لبر شديدة البرودة كذا نقل عن بعض الاشياخ  
وقال بعض أهل العلم هو اسم لدود يكون فى الثلج الذى هو شديد البرودة  
وذلك الدود اشد برودة من الثلج وانما قيد بقوله لى لانه اذا نزل الشيب  
بالشخص ظهر له أولاً فى الغالب لاهتمامه بشأن نفسه ويحتمل انه من  
البيان بعد الاجمال على حدرب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى وفى هذا  
الميت تذييله على توقير الشيب وقد سماه الله تعالى وقارا فقد روى ان  
أول من رأى الشيب ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فقال  
ما هذا يا رب فقال الله تعالى وقار يا ابراهيم فقال يا رب زدنى وقارا فاصبح  
وقد عمه الشيب وفى الحديث القدسى الشيب نورى

من لى برد جماح من غوايتها \* كما يرد جماح الخيل بالجم

(قوله من لى الخ) لما لم تتعظ النفس بواعظ الشيب استغفهم على سبيل الاستعطاف عن يتكفل له برد جماحها بالمواظظ السنية والاسرار الربانية فقال من لى الخ أى من يتكفل لى الخ وقوله برد جماح من غوايتها أى بصرف قوة وغلبة ناشئة من ضلالها فالجماح بمعنى القوة والغلبة والمراد برده صرفه وغوايتها بفتح الغين المعجمة بمعنى ضلالها والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة للجماح أى جماح ناشئ من غوايتها وقوله كما يرد جماح الخيل بالجم أى رد امثل رد جماح الخيل بالجم فى القوة والعنف حيث لم ينفع واعظ الشيب فالكاف بمعنى مثل ومما صدرية والجم جمع لجام ككتب جمع كتاب وفى هذا البيت اشارة الى ان السلوك لا يتم الا بشيخ عارف لان النفس ربما تستحسن أمر افيكون الهلاك فيه فالشيخ العارف كالطبيب الماهر وفائدة هذا البيت والاثنين بعده ان من اكثر تلاوتها عند شروعه فى ازالة منكر مفتحا بتلاوتها عشر مرات فانه يرى الهيبة والقبول بالكمال باذن الله تعالى

فلا ترم بالمعاصى كسر شهوتها \* ان الطعام يقوى شهوة النهم

(قوله فلا ترم بالمعاصى الخ) لما استغفهم عن يرد جماح نفسه رد اغنيها استشعر شخصاً قال له لا حاجة الى ردها لانك اذا اعطيتها ما تتمناه من المعاصى انكسرت شهوتها فرد عليه ذلك بقوله فلا ترم بالمعاصى الخ أى لا ترجو ولا تتوقع بتمكينها مما تتمناه من المعاصى دفع شهوتها لانها اذا ألقت المعاصى قويت شهوتها وقد استدل على ذلك بقوله ان الطعام يقوى شهوة النهم أى ان الطعام يزيد فى شهوة النهم بتشديد النون وكسر الهاء الذى هو شديد الشهوة الى الطعام فتمكينه منه يزيد فى شهوته اليه وكذلك النفس تمكينها من المعاصى يزيد فى شهوتها اليها واعترض بان النهم انما تقوى شهوته الى الطعام اذا لم يشبع منه واما اذا شبع منه فقد أخذ حاجته واجيب بان المعدة تنفتح ابدالمما ياتى فيها من الطعام

الامناع وقوتها الجاذبة لا تزال وان امتلأت لاسيما معدة النهم

والنفس كالطفل ان تهمله شب على \* حب الرضاع وان تفظمه ينفطم  
(قوله والنفس كالطفل الخ) شبه النفس بالطفل في عدم الملل والسآمة  
بالاستمرار على المألوفات فكما ان الطفل ان تركته على ما ألفه من الرضاع  
دام على حبه وان منعه غدا امتنع كما ذكره بقوله ان تهمله الخ كذلك  
النفس ان تركتها على ما ألفته من المعاصي دامت على حبه وان منعها  
عنه امتنعت وقوله ان تهمله أى تتركه على ما ألفه من الرضاع وقوله شب  
على حب الرضاع أى كبر حال كونه مشتملا على حب الرضاع وقوله وان  
تفظمه ينفطم أى وان تفصله وتمنعه عن الرضاع انفصل وامتنع عنه  
وصار غير طامباله قال في المصباح فطمت المرأة الرضيع فطما من  
باب ضرب فصلته عن الرضاع فهي فاطمة والرضيع فطيم والجمع فطم  
بضمين مثل يريد ويرداه وعلم من ذلك ان تفظمه بكسر الطاء واعلم ان  
النفس لطيفة ربانية وهى الروح قبل تعلقها بالاجساد وقد خلق الله  
الارواح قبل الاجساد بألفى عام فكانت حينئذ في جوار الحق وقربه  
فتمستقيض من حضرته بلا واسطة فلما أمرها الحق ان تتعلق بالاجساد  
عرفت الغير فحجبت عن حضرة الحق بسبب بعدها عنه تعالى فلذلك  
احتاجت الى مذكر قال تعالى وذ كرفان الذ كرى تنفع المؤمنين فهي قبل  
تعلقها بالاجساد تسمى روحا وبعد تعلقها به تسمى نفسا فالاختلاف بينهما  
اعتبارى والطفل بكسر الطاء المهملة الصغير ذكرا كان أو أنثى

فاصرف هواها وحاذر ان توليه \* ان الهوى ما تولى يصم أو يصم

(قوله فاصرف هواها الخ) أى اذا علمت ذلك فاصرف هواها الخ فالغناء فاء  
الفصيحة وانما لم يقل فاصرف النفس عن هواها كما هو مقتضى الظاهر  
لانه نظرا لكونها تابعة لها لا تتخالفه ابدا فلا يمكن صرفها عن هواها  
وانما يمكن صرف هواها بمعنى عدم اتباعه فهي لا تخلو عن هوى ابدا لكن  
الشخص لا يتبعه وقوله وحاذر ان توليه أى واحذر ان تعطى هواها التولية

والامارة عليك لانه داع الى الضلالة غير صالح للامارة وانما عبر المصنف  
بحاذرون احذر تنبيهها على ان النفس تراقب غفلة الشخص لتقع في  
هواها فهي تحاذره كما يحاذرها فالخاذرة من الجانبين وقد علم ذلك بقوله  
ان الهوى الخ فهو في قوة قوله لانه جائز ظالم وقوله ماتولى ضبطه شيخ  
الاسلام بضم التاء والواو وكسر اللام مشددة على انه مبني للفعول  
والشائع على الالبسنة قراءته بفتحات على انه مبني للفاعل وكل صحيح  
فالمعنى على الاول ما ولده الشخص وعلى الثاني ما صار واليا وما شرطية  
وقوله يصم بضم الياء وسكون الصاد من اصميت الصيد اذا رميته فقتلته  
وقوله او يصم بفتح الياء وكسر الصاد من وصمه اذا عابه فالمعنى ان  
الهوى ان ولده الشخص يقتله او يعبه وفي هذا الكلام استعارة بالكناية  
وتخييل لانه شبهه هوى النفس بانسان طالب للولاية والامارة تشبهها  
مضمرا في النفس وطوى لفظ المشبه به ورثر اليه بشئ من لوازمه وهو  
منعه من الولاية والامارة حيث قال فاصرف هواها وحاذر ان توليته  
ورشعها بذكرانه جائز ظالم لانه ان تولي قتل او عاب حيث قال ان الهوى  
ماتولى يصم او يصم فهي مرشعة لانها قرنت بما يلائم المستعار منه ولما  
كان الهوى سببا للهلاك اجمع على ذمه العارفون ووردت بذمه الآيات  
والاحاديث لانه ينتج من الاخلاق قبايحها ويظهر من الافعال فسادها  
ويجعل ستر المروءة مهتوكا ومدخل الشر مسلوكا وقال ابن عباس الهوى  
الذي يعبد من دون الله وتلا قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه الآية  
وقال الشعبي انما سمي هوى لانه يهوى بصاحبه الى النار وبالجملة فالهوى  
أصل كل بلية والخلاص منه عسر جدا لا يتوفيق من الله تعالى

وراعها وهي في الاعمال سائمة \* وان هي استحلقت المرعى فلا تسم

(قوله وراعها وهي الخ) لما كان ظاهر كلامه ان هوى النفس يصرف  
حتى عن الطاعة شرح الحال بقوله وراعها وهي الخ أى لاحظها والحال  
انها في الاعمال الصالحة سائمة كالبهيمة السائمة في الكلاء فالواو للحال

وأل في الاعمال للعهد والمعهود الاعمال الصالحة اعم من ان تكون واجبة  
أو مندوبة وفي سائمة استعارة تصرف بحجة تبعية لانه شبهه أخذ النفس  
في الاعمال واشتغالها بها بسوم البهيمية في الكلا بجامع عدم معرفة الصلاح  
في كل واستعار السوم للاخذ والاشتغال واشتق منه سائمة بمعنى  
أخذة ومشتغلة وانما أمر بملاحظتها وهي مشتغلة بالطاعة لانه قد  
يكون لها حظ فيها كرباء وحب محمد وشهرة ولذلك قال وان هي استحلت  
المرعى فلا تسم بضم التاء وكسر السين أي وان هي وجدت المرعى حلوا  
فلا تتبعها فيه لانها لا تميل الى الطاعة لذاتها بل لغرض فيها انتقلب الطاعة  
معصية بل قد تكون أعظم مفسدة من المعصية كما يشير لذلك قول  
صاحب الحكم **رب معصية أورت ذلا وانكسار أخير من طاعة أورت**  
**عزا واستكبارا** وفي بعض الآثار أوحى الله الى داود عليه السلام يا داود  
قل للعاصيين المحبتين ابشروا وقل للعابدين المحبتين اخسوا ومن المعلوم ان  
اداة الشرط وهي ان هنا من خواص الفعل فقوله وان هي أصيلة وان  
استحلت حذف الفعل فان فصل الضمير وقوله استحلت مفسر للفعل  
المحذوف على حد قوله تعالى وان أحد من المشركين استجارك وفي قوله  
فلا تسم استعارة بالكناية وتخييل لانه شبه النفس بالبهيمية بجامع عدم  
معرفة الصلاح في كل تشبيها مضمرا في النفس وطوى لفظ المشبه به وذكر  
المرعى ترشيح ورخص اليه بشئ من لوازمه وهو الاسامة

كم حسنت لذة للمرء قاتلة \* من حيث لم يدرك ان السم في الدسم

(قوله كم حسنت الخ) هذا البيت استشهدا على البيت قبله وكم خبرية بمعنى  
كثيرا وميزها محذوف والتقدير كم مرة أي كثيرا من المرات وقوله حسنت  
لذة للمرء قاتلة أي عدت لذة قاتلة حسنة للشخص رجلا كان أو امرأة  
فلذة مفعول حسنت وقاتلة صفة لها وهذا الصنيع أولى من جعل لذة  
تميز لكم وجعل مفعول حسنت محذوفا وان جرى عليه بعض الشارحين  
وقد بين وجه كون اللذة قاتلة بقوله من حيث لم يدرك ان السم في الدسم أي



من جهة وتلك الجهة هي كونه لم يعلم ان السم بتثليث أوله مدسوس في  
الدم الذي هو الدهن وخص السم بالذكر لانه قاتل وخص الدم  
بالذكر لانه يعلم الاشياء فيستر ما تحته والمراد بالسم هنا حظ النفس  
والمراد بالدم هنا الطاعة ففي كلامه استعارتان مصرحتان اما الاولى  
فلانه شبه حظ النفس بالسم بجامع الضرر في كل واستعار اسم المشبه به  
للمشبه واما الثانية فلانه شبه صورة الطاعة بالدم بجامع ان كلا سائر  
لغيره واستعار اسم المشبه به للمشبه والحاصل ان النفس لها حظ في  
الطاعة كما ان لها حظا في المعصية بل حظها في الطاعة أشد لان حظها  
في المعصية ظاهر جلي وحظها في الطاعة باطن خفي وفائدة هذه الايات  
الثلاثة التي أولها فاصرف هواها الخ أن من واطب على قراءتها خلف كل  
صلوة مكتوبة عشرين مرة استقام أمره على الكتاب والسنة وجعله الله  
آمنا من الاهواء والبدع

واخش الدسائس من جوع ومن شبع \* قرب مخصصة شر من التخم  
(قوله واخش الدسائس الخ) أي خف المكائد التي تتخفها النفس في  
الجوع والشبع فالدسائس من الجوع كالحدة وسوء الخلق والدسائس  
من الشبع كالسكر عن العبادة والكلام في الجوع والشبع المفرطين  
لان المذموم منهما ليس الا المفرط واما المعتدل الذي بين الافراط  
والتفريط فمدوح كما يشير لذلك قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا هذا  
على كون الجوع والشبع على ظاهرهما ويحتمل ان المصنف كنى بالجوع  
عن قلة العبادة وبالشبع عن كثرتها لان قلة العبادة تؤول الى الجوع في  
الآخرة وكثرة العبادة تؤول الى الشبع في الآخرة فالدسائس من الجوع  
بمعنى قلة العبادة كالليل الى الراحة وترك العبادة بالكلية والدسائس  
من الشبع بمعنى كثرة العبادة كحب الشهرة والمجدة وهو مفسدة عظيمة  
لانه حينئذ يكون قاصدا بالعبادة غير وجهه الله تعالى ولما كان قد يقع  
في بادئ الرأي ان الجوع لا دسائس فيه لان العرب والحكماء تمدح بقلة

الاكل وتندم بكثرة وحيدته فلا وجه التحذير من مكائد الجوع دفع المصنف ذلك بقوله فرب تحمصة شر من النخم فكأنه قال لا تستبعد ذلك اذ رب مجاعة مفطرة شر من كثرة الاكل باعتبار الآفات المترتبة عليها فالعبادة قد لا تحصل بالكلية مع الجوع المفرط وتحصل مع كثرة الاكل وان كان فيها كسل ولا شك ان ترك العبادة بالمرة شر من الكسل فيها هذا على ان المراد بالجوع والشبع حقيقتيهما وأما على ان المراد بالجوع قلة العبادة وبالشبع كثرتها فكأنه قال لا تستبعد ذلك اذ رب عمل قليل شر من عمل كثير فان النفس قد تزين له قليل العبادة كأن تقول له لازم القليل من العبادة وداوم عليه لان الكثير يضرب البدن فيؤدى الى العجز بالكلية وربما يكون فيه الرياء وقصد هابذلك الراحة وقد تزين له كثير العبادة كأن تقول له عليك بالكثر من العبادة ليكثر ثوابك وقصد هابذلك ان تجد عند الناس وتعظم عندهم وهذه مفسدة عظيمة لكن مع الاستكثار من العبادة قد يسلم كثير منها بل قد ينصلح باطنه في آخرة أمره وقد كان بعض المشايخ يقول عليكم باصلاح ظواهركم فانه يوشك ان تنصلح بواطنكم وحكي ان رجلا تعبد سنين ليشتري بذلك وتودع عنده الامانات فينتفع بها فلم يودع عنده شيء فلما طال عليه الامر ونج نفسه وتاب الى الله تعالى فلما أصبح أتى بامانة فقال لصاحبه اما كان بيننا وبينها الاظلام الليل اذهب بسلام ورب هنا للتقاييل والحمصة المجاعة والنخم بضم التاء وفتح الخاء جمع تخمة وهي فساد المعدة بالطعام وقيل فساد الطعام في المعدة وفسرت أيضا بانها ضمة الحمصة وهذا قد يقتضيه كلام المصنف وتعقب بان ضمة الحمصة الشبع وان لم يحصل تخمة وهذا البيت والذي بعده خاصيته ما ان من قسا قلبه واستولت عليه نفسه وكره ما يلهي الجمعة عند السحر فانه لا يصبح الا وقد رأى رقة في قلبه وكسر في نفسه فهو واض اعضائه في العبادة وتندم على ما فرط وتاب الله عليه

نائدة

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت \* من المحارم والزم حمية الندم

(قوله واستفرغ الدمع الخ) أي أفرغ الدمع بالبكاء أو اطلب فراغه بذلك فالسجين والتماء أما زائدتان وهو الأظهر أر للطلب وقوله من عين قد امتلأت من المحارم من الأولى ابتدائية والثانية تبعية وامتلاء العين من المحارم كناية عند الفقهاء عن كثرة النظر بها مما لا يجوز شرعا وعند الصوفية وأهل الحب رؤية الأغيار بها ولذلك يقال للعارف أذب عينيك بدمع الندامة إذا نظرت لغير ذلك الجمال واقصر نظرك على كمال الكبير المتعال ولم يزل السلف الصالح يهتدون على ما حصل منهم والبكاء على الخيبة معظم العزم حتى قال بعضهم لو لم يبك الإنسان إلا على ما ضاع من عمره النفيس من غير طاعة لكفاه وقال سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم طوبى لمن بكى على خطيئته وكان عليه الصلاة والسلام كثير البكاء وقيل في قوله تعالى فيهما عيان تجريان أنهما لمن له في الدنيا عيان تجريان وقوله والزم حمية الندم أي والزم حمية الندم لك عن المحارم ويحتمل والزم الندم الحامى لك عن عقاب المحارم والمراد من الندم التوبة المستكملة للشروط الشرعية وإنما عبر بالندم لأنه العمد في التوبة ولذلك ورد الندم توبة

وخالف النفس والشيطان واعصهما \* وان هما محضاك النصيح فاتهم (قوله وخالف النفس والشيطان الخ) أي إذا أصرتك نفسك والشيطان بشئ أو نهأك نفسك والشيطان عن شئ فخالفهما لانهما عدوك وقوله واعصهما الشاربه الى انه لا يكفي مجرد مخالفتها لانه قد يخالفهما الى ما يرضيان به بل لا بد من عصيانهما وان خصت المخالفة بالمكروه والعصيان بالمحرم كان من عطف المغاير وان أقيمت المخالفة على عمومها وخص العصيان بالمحرم كان من عطف الخاص على العام للاهتمام بذلك الخاص وانما قدم المصنف النفس على الشيطان لانها اضر منه وقتنتها أعظم من قتنته اذهي عدو في صورة صديق والانسان لا يتنبه لمكايد الصديق وأيضا هي عدو من داخل بخلاف الشيطان فانه عدو ظاهر

وقد قيل الخروج عن النفس هو النعمة العظمى لأنها أعظم حجاب بين  
الشخص وبين الله تعالى وقد سئل بعض الأشياخ عن الاسلام فقال ذبح  
النفوس بسيف المخالفة وقال سهل بن عبد الله ما عبد الله بشيء مثل مخالفة  
النفس والهوى وبالجملة فمخالفة النفس رأس العبادة وأول مراتب  
العبادة وانظر فعيل الشيطان مع أبيك وقد أقسم أنه له لمن الناصحين  
فكيف بك وقد أقسم أنه ليغوينك وقوله وان هما محضانك النصيح فاتهم  
أى وان هما أخلصاك النصيح فيما أبدياه لك كأن يقول لك تتمتع بهذه  
الشهوة لكي تتوجه الى الطاعة فارغ القلب أو يقول لك ارفق على نفسك  
فى العبادة لتدوم عليها أو أكثر من العبادة لتفوز بالدرجات العلى أو نحو  
ذلك فاتهم ما بان تنسبهما الى الخيانة لان مرادهما بذلك الخديعة  
والمكر وقد تقدم ان أداة الشرط وهى هنا ان من خواص الفعل فقوله  
وان هما أصله وان محضا حذف الفعل فان فصل الضمير والفعل المذكور  
تفسير للمحذوف على حد قوله تعالى وان أحدا من المشركين استجارك وعبر  
المصنف بان التى للشك اشارة الى ان اخلاصهما النصيح أمر مشكوك  
فيه بل لا يفرض الا كما يفرض الحال ان لا يصدر منهما الا الغش ولذا  
قيل ان الشيطان يفتح للانسان تسعا وتسعين بابا من الخير ليوقعه فى باب  
من الشر وخاصية هذا البيت والذي بعده ان من واظب عليه ما غلب  
نفسه وشيطانه ورزقه الله الحفظ منهما ان شاء الله تعالى

خاتمة

ولا تطع منهما خصما ولا حكما \* فانت تعرف كيد الخصم والحكم  
(قوله ولا تطع منهما الخ) هذا البيت تأكيدي للبيت قبله ومعناه انه اذا  
تخاصم العقل مع النفس وجعل الشيطان حكما أو تخصص العقل مع  
الشيطان وجعل النفس حكما فلا تطع واحدا من النفس والشيطان  
لا الخصم ولا الحكم لان كلا منهما يدعوى الى الشر وأما العقل فيدعوى الى الخير  
فاذا تخصص العقل مع أحدهما كان الحكم مع خصم العقل لانه من ناحيته  
فلا يحكم الا بما هو على مراده وقيل صورة كون أحدهما خصما والآخر

حكمان أحدهما يزين لك الاقدام على المعصية وأنت تمتنع من ذلك لما تعلم من سوء العاقبة فقد صار خصم لك ثم بعد الاقدام على المعصية يزين أحدهما لك البقاء عليها وأنت تريد الخروج منها فيضرب لك اجسلا بعد أجل كما يفعله الحكماء فقد صار حكما في ذلك ومما تقرر علم ان الخصم قد يكون النفس والحكم الشيطان وبالعكس ومن في قوله منهما للتبعيض والضمير فيه عائدا للنفس والشيطان ولا في قوله ولا حكما زائدة لتأكيدهم النهي وقوله فأنت تعرف كيدا لخصم والحكم أى لا نك تعرف كيدا لخصم والحكم من الناس وكيدا للنفس والشيطان أشد

أسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلَا عَمَلٍ \* لقد نسبت به نسب لالذي عقم

(قوله أسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلَا عَمَلٍ) لما كان المصنف معترفا بأنه غير عامل بقوله وقد قال تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون أسْتَغْفِرُ مِنْ ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ النِّحْ وَالْمَقْصُودُ مِنْ قَوْلِهِ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْإِنْشَاءُ وَهُوَ يَطْلُبُ مَفْعُولَيْنِ ثَانِيَهُمَا مَجْرُورٌ بِمِنْ كَأَهْنَاوٍ يَجُوزُ حَذْفُ مَنْ نَحْوِ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذُنُوبَا أَيْ مِنْ ذَنْبٍ وَقَوْلُهُ مِنْ قَوْلٍ بِلَا عَمَلٍ أَيْ مِنْ قَوْلٍ مُصْحُوبٍ بِعَدَمِ الْعَمَلِ أَوْ مُتَلَبَسٍ بِعَدَمِ الْعَمَلِ فَالْمَبَاءُ لِلْمَلَابَسَةِ أَوِ الْمَصَاحِبَةِ وَمِنْ التَّعْدِيَةِ أَوِ لِلتَّعْلِيلِ وَذَلِكَ كَأَن يَأْمُرُ وَلَا يَأْتُمِرُ وَيَنْهَى وَلَا يَنْتَهَى وَظَاهِرُ كَلَامِ الْمَصْنُفِ أَنَّ الْإِسْتِغْفَارَ مِنَ الْقَوْلِ الْمَذْكُورِ وَوَجْهُهُ بَعْضُهُمْ بِأَنَّ الْمُتَبَادِرَ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ أَنْ يَكُونَ الشَّخْصُ مُؤْتَمِرًا بِمَا أَمَرَ بِهِ مِنْتَهِيًا عَمَّا نَهَى عَنْهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فِي الْوَاقِعِ كَانَ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ رِيَاءً وَنِفَاقًا فَيَحْتَاجُ لِلْإِسْتِغْفَارِ مِنْهُ وَبَعْضُهُمْ جَعَلَ الْإِسْتِغْفَارَ مِنْصِبًا عَلَى الْقَيْدِ فَقَطَاعِي عَنِ عَدَمِ الْعَمَلِ لِأَنَّ الْقَوْلَ فِي ذَاتِهِ طَاعَةٌ فَلَا يَحْتَاجُ لِلْإِسْتِغْفَارِ مِنْهُ وَعَدَمُ الْعَمَلِ تَرْكُ طَاعَةٍ فَيَحْتَاجُ لِلْإِسْتِغْفَارِ مِنْهُ وَهَذَا هُوَ الْمَوْافِقُ لِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَنَّهُ لَا يَتَوَقَّفُ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ عَلَى الْعَمَلِ بِهِمَا لِأَنَّ عَدَمَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مَعْصِيَةٌ وَعَدَمُ الْعَمَلِ مَعْصِيَةٌ أُخْرَى وَتَقْلِيلُ الْمَعَاصِي مُطْلُوبٌ مَا امْكُنْ وَلِذَلِكَ قَالَ يُجِبُّ عَلَى مَدِيرِ الْكَاسِ الْإِنْكَارَ عَلَى الْجُلَاسِ وَيُجِبُّ عَلَى الزَّانِي بِأَمْرٍ أَوْ

ان يا امرها بستر وجهها ومن هذا يعلم ان العالم الذي لا يعمل بعلمه خير من  
الجاهل واما قول صاحب الزبد \* وعالم بعلمه لم يعمل \* معذب من قبل عباد  
الوثن \* فمحمول على علماء أهل الكتاب الذين غيروا وبدلوا وكتبوا الحق وقيل  
ان تعذيبه من قبل عباد الوثن ليس لسكونه اسوأ حالا منهم بل للاسراع  
بتطهيره وقوله لقد نسبت به نسلا لذي عقم مستأنف استئنافا بيانيا  
لانه واقع في جواب سؤال مقدر فكانه قيل له لم استغفرت من ذلك القول  
فقال لقد نسبت به نسلا لذي عقم أى لقد نسبت به هذا القول نسلا وهو  
الذرية لشخص صاحب عقم يضم القاف كما هو لغة في العقم بسكونها  
وليس جمع عقيم لان اضافة ذى اليه تمنع من ذلك لا يقال ان المصنف  
لم يقع منه نسبة نسل لذي عقم فكيف يقول لقد نسبت به نسلا الخ لانا  
نقول المعنى على التشبيه أى كاني قد نسبت به نسلا الخ ووجه ذلك أن  
المتبادر من الامر والنهي ان يكون الامر والنهي مؤتمرا منتهيا فذلك  
القول يتضمن نسبة العمل الى القائل فاذا كان بلا عمل فقد اشبهه نسبة  
النسل لذي العقم وهو الذي لا يولد لمثله وذلك كذب يستغفر منه فكذا  
ما اشبهه وهذا يؤيد ان الاستغفار من القول المذكور وفي ذكر فضل  
الاستغفار طول يخرجنا عن المقصود وما أحسن قول القائل  
ولو ان فرعون لما طغى \* وقال على الله اكوا زورا  
أناب الى الله مستغفرا \* لما وجد الله الاغفورا

أمرتك الخير لكن ما أئتمرت به \* وما استقيمت فما قول لك استقم

( قوله أمرتك الخير الخ ) هذا البيت بيان للبيت قبله وامر يتعدى  
لمفعولين ثانيهما بنفسه تارة كما هنا وبالباء تارة اخرى كما في قولك أمرت  
زيدا بكذا وامراده بالامر ما يشمل النهي كما في قولهم أمر السلطان ان  
لا يؤذى أحد أو أن يجامل في المعاملة فاندفع ما يقال لم يخص الامر  
بالذكر مع انه سبق منه أمر ونهي والمراد أمرتك بفعل الخير ونهيتك عن  
تركه والخير ماله عاقبة محمودة وقوله لكن ما أئتمرت به أى لکن ما عملت



به وقوله وما استقم أي بفعل المأمورات وترك المنهيات لان الاستقامة هي الاعتماد وعدم الاوجاج وذلك ~~يكون~~ بفعل المأمورات وترك المنهيات وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بها في سورة هود واخواتها قال تعالى فاستقم كما أمرت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتي هود واخواتها وقيل قال ذلك لما فيها من الاخبار عن اهلال الامم الماضية وقوله فما قولي لك استقم أي فاثمرة قولي لك استقم حيث لم استقم والاستفهام انكارى بمعنى النفي أي لا ثمرة له ولا فائدة له لانه لا ينفع غالباً الا اذا استقام القائل ولذلك قيل في هذا المعنى

يا أيها الرجل المعلم غيره \* هلا لنفسك كان ذا التعليم  
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى \* كيما يصح به وانت سقيم  
أبد أنففسك فانها عن غيرها \* فاذا انتهت عنه فانت حكيم  
فهناك اسمع ما تقول وشتني \* بالقول منك وينفع التعليم  
لا تشبه عن خلق وتأتى مثله \* عار عليك اذا فعلت عظيم  
فان قيل لم يتقدم منه أمر بالاستقامة حتى يظهر قوله فما قولي لك استقم اجيب بأنه تقدم ضمناً لانه يعلم من كلامه السابق

ولا تزودت قبل الموت نافلة \* ولم أصل سوى فرض ولم أصم

(قوله ولا تزودت قبل الموت الخ) المراد بالتزود هنا العمل وانما عبر بالتزود نظر السكون الموت سفراطويلا محتوي على الاهوال والمشاق والسفر المذكوريناسبه التزود قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى والذي عليه المحققون من المفسرين ان المراد بالتزود أخذ الزاد الذي هو ما يوصلهم لمقصودهم والمراد بالتقوى في هذه الآية ما يتق به ذل السؤال وقوله نافلة أي مستقلة فاندفع ما يقال ان الفرائض مشتملة على النوافل فلا يتم قوله ولا تزودت قبل الموت نافلة مع كونه كان بفعل الفرائض وقد اشتهر ان النافلة يجبر بها ما نقص من الفرائض لئلا ينقل القرطبي في التذكرة عن الشافعي رضي الله تعالى عنه ان ذلك فيما نقص من الفرائض سهوا

واما ما نقص منها عهدا فلا يجبر بالنافلة وان كثرت جدا وقوله ولم اصل  
سوى فرض ولم أصم انما خص الصلاة والصوم بالذكر لانهما محض  
عبادة بدنية وانما سكت عن الايمان لانه لا يتنفل به وفي كلامه الحذف  
من الثانى للدلالة الاقول أى ولم أصم سوى فرض لا يقال سجد أنه لم يقع منه  
صلاة السنن كالوتر وغيره وصوم السنن كصوم عاشوراء وغيره لانا نقول  
انما نفي ذلك تنزيلا لما فعله من النوافل منزلة العدم لانهما نفسه  
في الاخلاص فيه وما قيل من انه كان اذا صلى نافلة نذرهما أو صام نفلا  
نذره فهو بعيد وفائدة هذا البيت والذين قبله ان من دخله العجب  
أو الرياء في علم أو عمل كتبها عند طلوع الفجر وكررها احدى وسبعين مرة  
ثم علق ذلك المكتتب على عضده الايسر مائلا لجهة جنبه فانه يتواضع  
حينئذو يصير آمنا من العجب والرياء

قائمة

ظلمت سنة من أحيى الظلام الى \* ان اشتهكت قدماء الضر من ورم

(قوله ظلمت سنة من أحيى) هذا تلخيص للشروع في المقصود وهو مدحه  
صلى الله عليه وسلم ولم يشرع فيه الا بعد الوعظ والاستغفار والندم تأهيدا  
لمدح هذا الجناب الشريف ولما أخبر عن نفسه بما أخبر من كثرة التقريظ  
وأخبر بأنه لم يتردد من النافلة حكم بأنه ظلم سنة سيد المرسلين أى جار  
فيها ووضعها في غير موضعها لان الظلم هو الجور ووضع الشيء في غير  
محلّه والسنة لغة الطريقة وشرع الطريقة المسلوكة في الدين من غير  
افتراض ولا وجوب ومن واقعة على نبي وهو نبي صلى الله عليه وسلم قوله  
أحيى الظلام أى أنار الليل المظلم بالصلاة فالمراد بالظلام المظلم والمراد  
بأحيائه انارته بالصلاة اذ العبادة كما تؤثر النور في وجه العايد تؤثره في زمنها  
ولا يخفى ان في كلامه استعارة تصريحية تبعية أو استعارة مكنية فيكون  
قد شبه الانارة بالاحياء بجامع النفع في كل واستعار الاحياء للانارة  
واشتق من الاحياء بمعنى الانارة أحيى بمعنى أنار أو شبه الظلام بمعنى  
الليل المظلم بميت يحيى تشبيها مضمرا في النفس وطوى لفظ المشبهة ورمز

اليه بشي من لوازمه وهو الاحياء وقوله الى ان اشتكت قدماه الضر من  
ورم أى واستمر احياؤه صلى الله عليه وسلم للظلام الى ذلك فهو غاية  
في الاحياء لكن لا مفهوم لهذه الغاية واشتكا القدمين كناية عن شدة  
الألم الحاصل لهما من كثرة القيام على وجه المبالغة والورم ازدياد الحجم على  
غير اقتضاء طبيعي وسبب ورم القدمين من كثرة القيام انصباب  
المواد التي في اعلى الجسم اليهما لطول القيام فانه صلى الله عليه وسلم  
وان لم يكن يزيد بالليل على اثني عشر ركعة لكن كان يطيل القيام فيها  
وقد روى المغيرة انه قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقبل له  
أتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا اكون  
عبدا لشكورا وفي رواية انه قال جبريل أبى على نفسك فان لها عليك حقا  
فانزل الله سبحانه وتعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى وفي هذا البيت  
حز يد التقرير ليع لنفسه فكأنه يقول لها ما بالاك في هذا التقصير وعدم  
الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كثرة عبادته وغلبة طاعته ولهذا اختار  
هذه الصفة من بين الصفات وخاصة هذا البيت والاربعة بعده ان من  
ثقل عليه قيام الليل وغلب عليه النوم والكسل ولا زالت نفسه تمتد  
راحة الدنيا فليكتب هذه الايات في لوح ويجعله عند رأسه فيتزين له  
حينئذ العمل الصالح وتحذره نفسه بأمور الآخرة

وشد من سغب احشاء وطوى \* تحت الحجارة كشحامترف الادم

(قوله وشد من سغب الخ) عطف على احى الظلام الخ فهو عطف على  
الصلة فيكون صلة وانما أتى بذلك نظر القول في البيت السابق ولم اصم  
عقب قوله ولم اصل سوى فرض وبهذا ظهر حكمة تخصيصهما قيميا تقدم  
والشد العصب والربط والسغب بسين مهملة وغين معجمة الجوع ومن  
الداخلية عليه للتعليل أى عصب وربط من أجل جوع وقوله احشاء  
مفعول لشد والاحشاء جمع حشا وهو كافي الصحاح ما انضمت عليه  
الضلع وقيل القلب وقيل الامعاء وفائدة هذا الشد انضمام الاحشاء

على المعدة فتحمدا الحرارة بعض خمود لان المعدة اذا امتلأت بالطعام  
اشتغلت الحرارة بهضمه واذا اخلت عن الطعام طابت الحرارة رطوبة  
الجسم فيتألم الانسان فيها الشدة تضعف تلك الحرارة وقد روى الشد مسلم  
عن انس قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فوجدته جالسا  
مع أصحابه يحمدتهم وقد عصب بطنه بعصاة فقالوا من الجوع وقوله  
وطوى تحت الحجارة كشحام ترف الادم عطف أيضا على الصلة والطى  
اللف والكشح الحاصرة والمترف الناعم من الترف وهو النعومة المفرطة  
والأدم الجلد أى ولف تحت الحجارة حاصرة ناعمة الجلد نعومة مفرطة  
وفائدة هذا الطى ان برودة الحجر تخفف حرارة الباطن وقد روى البخارى  
الطى عن جابر قال مكث صلى الله عليه وسلم لم يذق الطعام ثلاثا وهم  
يحفرون الخندق فقالوا يا رسول الله ان هاهنا كدية من الجبل قد عجزت  
معا ولنا عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رشوها بالماء فرشوها به  
ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ المول ثم قال بسم الله فضر  
ثلاثا فصارت كشيبي قال جابر فحانت منى التفاتة فاذا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قد شد على بطنه حجرا واستشك كل ماذ كره من الشد والطى  
بقوله صلى الله عليه وسلم ابنت عند ربى يطعمنى ويسقنى لان من هذا  
حاله لا يعصب احشاءه ويطوى كشحه تحت الحجارة من الجوع واجيب  
بان معنى الحديث ابنت مستحضرا جلال ربى فيعطىنى قوة الطعام  
والشارب والمراد بذلك انه ضمن له قوة بدنه وضارة جسمه حتى ان من  
رآه لا يظن به جوع ولا عطشا كما اشار الى ذلك الماظم بقوله ترف الادم  
فهو من قبيل الاحتراس وحينئذ فصول الجوع له صلى الله عليه وسلم  
لا ينافية الاطعام فى الحديث

وراودته الجبال الشم من ذهب \* عن نفسه فأراها أيا شمم

(قوله وراودته الجبال الشم) لما كان قديتوهم من قوله وشدة من سغب الخ  
انه صلى الله عليه وسلم كان فقيرا من المال دفع ذلك التوهم بقوله وراودته

الجبال الخ والمرادة المطالبة يقال راوده أى طلب منه ان يكون على مراده واسناد المرادة للجبال مجاز لان الله هو الذى خيره فى ذلك ويحتمل ان يكون حقيقة ادلا مانع من ان يخلق الله فيها ادراكا وراوده حقيقة وآل فى الجبال للعهد الذهبى والمعهود ذهبا هو جبال مكة كما تدل عليه الاحاديث الصحيحة فقد روى انه صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولا يمكن أجوع يوما وأشبع يوما فاذا شبعتم حمدتكم واذا جعت تضرعت اليك ودعوتك وروى ان جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله عليه وسلم فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك اتحب ان تكون لك هذه الجبال ذهبا وفضة تكون معك حيثما كنت فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله بالقول الثابت وقوله الشم أى المرتفعة وهى جمع أشم مشتق من الشمم وهو الارتفاع وقوله من ذهب أى أن تكون من ذهب فهو خبر التكون المحذوفة وليس حالا خلافا لبعضهم لانها لم تكن من ذهب حين المرادة وانما طلبت منه ان تكون كذلك وقوله عن نفسه أى من أجل نفسه فعن التعليل وقوله فأراها اياهم أى فأراها شهما أى شهما عظيما أى اعراضا شديدا علما منه بان ما عند الله خير وأبقى

عليه جبال مكة  
بها

واكدت زهده فيها ضرورته \* ان الضرورة لا تعدو على العصم

(قوله واكدت زهده فيها الخ) التأكيده التقوية والزهد ترك الشئ وقلة الرغبة فيه والضمير المحرور بفي راجع للجبال التى تكون من ذهب وبعضهم جعله راجعا للدنيا والاقول أولى لعدم تقدم ذكر الدنيا وان كانت معلومة من المقام والضرورة شدة الحاجة ولا يخفى ان زهده مفعول مقدم وضرورته فاعل مؤخر وانما اكدت ضرورته زهده فيها لان الاعراض عن الشئ وقلة الرغبة فيه مع شدة الاحتياج اليه دليل جلى وبرهان قطعى على الزهد فى ذلك الشئ وقوله ان الضرورة الخ مستأنف استئنافا

لكونه واقعا في جواب سؤال مقدر فـ كانه قيل له كيف أو كد ضرورة  
 زهده فيها مع ان الضرورة تقتضي الاقبال عليها وعدم الاعراض عنها  
 فقال ان الضرورة الخ وقوله لا تعدو على العصم أي لا تتعدى عليها يقال  
 عدى عليه أي تعدى عليه وفي كلامه حذف مضاف أي على ذوى العصم  
 وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام هذا ان قرئ العصم بكسر العين وفتح  
 الصاد كما هو المشهور على انه جمع عصمة فان قرئ العصم بفتح العين وكسر  
 الصاد كما استصوبه ابن حزم على ان أصله عصم بمعنى معصوم حذف  
 ياءه للضرورة فلا حذف في كلامه وعلم من ذلك الفرق بين ضرورة من  
 عصمه الله تعالى وضرورة غيره لان ضرورة من عصمه الله تعالى لا تدعوه الى  
 أحسن الاشياء فضلا عن أخسها وضرورة غيره تدعوه الى أخس الاشياء  
 حتى انها تبسج له تناول ما لا ينبغي تناوله ولو كان محرم الاصل كالهيئة  
 وفي كلام المصنف اشارة الى جواز وصفه صلى الله عليه وسلم بالزهد وهو  
 الحق خلافا لمن منعه معللا بان الزهد في الشيء فرع عن التعلق به لكن قد  
 عيب على هذا البيت والذي بعده في اثبات الضرورة له صلى الله عليه  
 وسلم مع انه لم يثبت له عاينه الصلاة والسلام أصل الحاجة فضلا عن  
 الضرورة وما أحسن قوله في الهمزية

مستقل دنيا لانه ينسب الامساك منها اليه والاعطاء

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من \* لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

(قوله وكيف تدعو الخ) استفهام انكاري بمعنى النفي أي لا تدعو الخ والدعاء  
 الطلب والميل وقوله الى الدنيا متعلق بتدعو والدنيا صفة في الاصل ثم  
 نقلت الى الاسمية فجعلت اسما لهذه الدار التي نحن فيها وقد تطلق على  
 اعراضها وزخارفها من المال والجاه وما اشبههما وهذا هو المراد هنا  
 وقوله ضرورة من أي ضرورة نبي أو رسول فن واقعة على نبي أو رسول  
 وقد تقدم الكلام على الضرورة وقوله لولاه لم تخرج الدنيا من العدم يبناء  
 الفعل وهو تخرج للفعول أو للفاعل وان اقتصر بعضهم على الاقل أي لولا



وجوده صلى الله عليه وسلم لاستمرت الدنيا على عدمها ولم توجد فوجوده  
صلى الله عليه وسلم علة في وجودها فلو كانت ضرورية تدعو الى الدنيا  
لكان وجوده معلولا لوجودها وهو خلف والاصل في ذلك ما رواه الحاكم  
والبيهقي من قول الله تعالى لا دم لما سأله بحق محمد أن يغفر له ما اقترفه من  
صورة الخطيئة وكان رأى على قوائم العرش مكتوباً لا اله الا الله  
محمد رسول الله سألتني بحقه ان اغفر لك وقد غفرت لك ولولا ما خلقتك  
فوجود آدم عليه السلام متوقف على وجوده صلى الله عليه وسلم و آدم  
أبو البشر وقد خلق الله لهم ما في الارض وسخر لهم الشمس والقمر والليل  
والنهار وغير ذلك كما هو نص القرآن قال تعالى خلق لكم ما في الارض  
جميعاً وسخر لكم الشمس والقمر اثباتين وسخر لكم الليل والنهار وإذا  
كانت هذه الامور انما خلقت لاجل البشر وأبو البشر انما خلق لاجله  
صلى الله عليه وسلم كانت الدنيا انما خلقت لاجله فيكون صلى الله عليه  
وسلم هو السبب في وجود كل شيء

محمد سيد الكونين والثقلين والقريتين من عرب ومن عجم

(قوله محمد الخ) أي الممدوح محمد الخ فهو خبر مبتدأ محذوف على قراءته  
بالرفع ويصح فيه النصب على انه مفعول لفعل محذوف أي امدح محمد  
ويجوز الجر على انه بدل من الموصول الذي في قوله وكيف تدعو الى  
الدنيا ضرورة من الخ وقوله سيد الكونين أي اشرف أهل الكونين فهو  
على تقدير مضاف والمراد بالكونين الدنيا والآخرة وقوله والثقلين أي  
الانس والجن وانما سمي ثقلين لان ثقاهم الارض اول ثقلهما بالذنوب  
والعطف في ذلك من عطف الخاص على العام وكذلك العطف في قوله  
والقريتين ونسبته التصريح به في مقام المدح ونصف البيت الباء من  
الثقلين فزيادة بعض الناس لفظ خير قبل القريتين خطأ وقوله من عرب  
ومن عجم بيان للقريتين والعرب يضم العين وسكون الراء لغة في العرب  
نقحهما والمراد بالعجم جميع غير العرب

نبينا الأمر الناهي فلا أحد \* ابر في قول لا منه ولا نعم

(قوله نبينا الخ) يجري في قوله نبينا أوجه الأعراب الثلاثة كما تقدم في محمد والاضافة في نبينا للتشريف المضاف اليه وقوله الأمر الناهي أي عن الله تعالى وهذا يستلزم كونه رسولا فهو في قوة ان يقول الرسول وقوله فلا أحد أبر منه في قول لا ولا نعم أي اذا أمر ونهى فلا أحد أصدق منه في الأمر والنهي وقد عبر عن النهي بقول لا وعن الأمر بقول نعم ويحتمل انه كنى بلا عن الخبر المنفي ونعم عن الخبر المثبت اما مطلقا أو عن الثواب والعقاب وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم اصدق الناس في الخبر ولا في قوله ولا نعم زائدة لتأكيد النفي وما ورد من انه لم يقل لا قط محمول على انه لم يقل لا في شيء سئل عنه من حوائج الدنيا بل ان كان عنده شيء أعطاه للناس وان لم يكن عنده شيء سكت أو وعده وبالغ بعضهم حتى قال

ما قال لا قط الا في تشهده \* لولا التشهد كانت لاؤه نعمة

وهذا باعتبار الغالب والآفة في صحيح البخاري ان الاشعرين جاؤا اليه صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه ان يحلمهم فقال والله لا احملكم الى آخر الحديث وهذا البيت والذي بعده خاصيتهما الخاص من الوقوع في الشدائد فنواظب على قراءتهما خالص من الوقوع في الشدائد ومن وقع في شدة قبل قراءتهما وكرر قراءتهما في جوف الليل وتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم رفعت عنه تلك الشدة

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته \* لكل هول من الاحوال مقم

(قوله هو الحبيب الخ) الضمير راجع لمحمد ولنبينا والحبيب اما بمعنى محب فيكون اسم فاعل أو بمعنى محبوب فيكون اسم مفعول وعلى كل فالمراد هو الحبيب لله أولا مته لانه أعظم محب لله وأفضل محبوب له وهو أيضا محب لأمته ومحبوب لها اذ من شرط كمال الايمان ان يكون أحب من المال والولد والنفس فقد قال عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنك أحب الى من مالي وولدي والناس أجمعين

قائدة

دون نفسي فقال له عليه الصلاة والسلام لا يكمل ايمانك حتى اكون  
 أحب اليك من نفسك التي بين جنبيك فقال عمر رضي الله عنه أنت  
 أحب الي من نفسي فقال له عليه الصلاة والسلام قد كمل اذا ايمانك  
 وهذا ترق لسيدنا عمر في الحال ببركته صلى الله عليه وسلم أو ان ذلك كان  
 كما منافي نفسه غير انه لحدثه لم يقنعه لذلك الا بعد أن نهى صلى الله عليه  
 وسلم وهذا هو اللائق بالادب لكنه بعيد جدا وقوله الذي ترجى شفاعته  
 لكل هول من الاحوال مقتحم أي الذي تتوقع شفاعته وهي طلب الخير  
 للغير عند كل هول فاللام بمعنى عند والهول هو الامر المخوف حال كون  
 ذلك الهول بعض الاحوال المفردة موصوف ذلك الهول بأنه مقتحم فيه أي  
 واقع فيه الناس فهو من باب الحذف والا يصال فحذف الجار واتصل  
 الضمير والاقحام هو الوقوع في الشيء كرها يقال اقحم زيد الامر اذا وقع  
 فيه كرها وانما عبر بالرجاء مع ان شفاعته صلى الله عليه وسلم مقطوع بها  
 اشارة الى انه لا ينبغي للشخص ان ينهك في المعاصي ويشكل على  
 الشفاعة وله صلى الله عليه وسلم شفاعات منها شفاعته في فصل القضاء  
 حين يتمنى الناس الانصراف من الحشر ولوللنار لشدة الهول وهذه هي  
 الشفاعة العظمى وتسمى المقام المحمود لانه يحمد عليها الاقوال والآخرون  
 وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم في  
 دخول جماعة الجنة بغير حساب بل يقومون من قبورهم لقصورهم  
 وهذه مختصة به صلى الله عليه وسلم أيضا ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم  
 في جماعة استحقوا النار ان لا يدخلوها بل يدخلون الجنة وكذلك هذه  
 مختصة به صلى الله عليه وسلم ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم في جماعة  
 دخلوا النار ان يخرجوا منها وهذه غير مختصة به صلى الله عليه وسلم بل  
 تكون لغيره أيضا من العلماء والاولياء ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم  
 في رفع درجات اناس في الجنة وهذه لم يثبت اختصاصها به صلى الله عليه  
 وسلم لكن جوزه النووي ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم في تخفيف

ايمان الى ط

العذاب عن بعض الكافرين كجهه أبي طالب على القول بان الله لم يحبه  
فأمن به صلى الله عليه وسلم وهو المشهور والذي يجب أهل البيت يقول  
بأن الله احياه وآمن به صلى الله عليه وسلم والله قادر على كل شيء ولا ينافي  
شفاعته صلى الله عليه وسلم في تخفيف العذاب عن بعض الكافرين قوله  
تعالى لا يخفف عنهم لان المنفى انما هو تخفيف عذاب الكفر فلا ينافي انه  
يخفف عنهم عذاب غير الكفر على أحد الا جوبه في ذلك

دعا الى الله فالمستمسكون به \* مستمسكون بحبل غير منفصم

(قوله دعا الى الله الخ) أى دعا الى دين الله كما قال تعالى ادع الى سبيل ربك  
وهو الاسلام ففي كلام المصنف حذف مضاف والمفعول محذوف أى  
عباده وهو شامل للملائكة فقد دعاهم صلى الله عليه وسلم تشرى فاطهم  
وتعريفهم بالمالم يكونوا يعرفونه لانهم اذا عرفوا من آدم عليه السلام  
مالم يكونوا يعرفونه فليعرفوا منه صلى الله عليه وسلم مالم يكونوا يعرفونه  
بالطريق الاولى وقوله فالمستمسكون به مستمسكون بحبل غير منفصم  
أى كما قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة  
الوثقى لا انفصام لها والمراد من الحبل النسب كما هو أحد اطلاقيه والفصم  
بالغاء القطع من غير ابانة بخلاف الفصم بالقاف فانه القطع مع الابانة  
ونفى الاضعف يستلزم نفي الاقوى فكونه غير منفصم يستلزم كونه غير  
منفصم وانما لم يقل فالحجيبون له الخ وان كان هو المناسب للدعاء تنبيهها  
على ان مجرد الاجابة بالقول ونحوه لا يكفي فى النجاة من المهالك بل لا بد من  
الاستمسك به صلى الله عليه وسلم كما يفعل من يصعد من مهوى فى تعلقه  
بالحبل والتزامه به وان قصر فى الاستمسك ولو لحظة هوى وفائدة هذا  
البيت حفظ الايمان والامان من سلبه بان يقال بعد كل صلاة عشر  
مرات مفتحة بالصلاة والسلام على النبي بصيغة مخصوصة وهى اللهم  
صل وسلم على نبيك البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير

فائدة

فاق النبيين فى خلق وفى خلق \* ولم يدانوه فى علم ولا كرم

(قوله فاق النبيين الخ) أى زاد صلى الله عليه وسلم على النبيين وكذا على غيرهم بالطريق الأولى فى خلق بفتح الخاء وسكون اللام وهو الصورة والشكل وفى خلق بضمهم ما وهو ما طبع عليه الإنسان من الخصال الحميدة كالعلم والحياء والجود والشفقة والحلم والعدل والعفة وأمثال ذلك فقد اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم ما تفرق فى غيره من تلك الخصال وقد ذكر بعضهم أن من تمام الإيمان أن يعتقد الإنسان أنه لم يجتمع فى أحد من المحاسن الظاهرة والباطنة مثل ما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم واعترض على الناظم بأن مقتضى كلامه أنه صلى الله عليه وسلم فاق النبيين فى بعض الخلق بفتح الخاء وسكون اللام وبعض الخلق بضمهم ما لأن كلامه ما ذكرته وهى فى سياق الإثبات لا تنعم وهذا ليس بمدح تام لأنه يحتمل بعد ذلك أن يساويهم فى البعض الآخر ويحتمل أن يفوقه فيه وعلى هذا فإن كان ما فاقوه فيه مثل ما فاقهم فيه حصلت المعادلة وإن كان أكثر انعكس ما قصده المصنف من المدح واجيب بأن المراد فى خلقهم وفى خلقهم فهم ما مضافان فى المعنى فيعمان على أن النسبة فى سياق الإثبات قد اتعم ولما لم يلزم من كونه فاقهم فى ذلك نفى مقاربتهم له نفاها بقوله ولم يدانوه أى لم يقاربوه وقوله فى علم ولا كرم أى ولا غيرهما وإنما اقتصر المصنف عليهم ما لأن العلم رأس الفضائل والكرم رأس الفواضل ولا يرد على ذلك ما ورد من النهى عن التفضيل بين الأنبياء كقوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا بين الأنبياء لأنه محمول على تفضيل يؤدى إلى تنقيص وليس فى ذلك تنقيص لأحد من النبيين لانا نعتقد أنهم متصفون بالكمال والنبي أكمل قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض قال ابن عباس المراد بالبعض الأول محمد صلى الله عليه وسلم

وكلهم من رسول الله ملىتمس \* غرقا من البحر اورشفا من الدسم

(قوله وكلهم من رسول الله الخ) هذا البيت كالدليل للبيت قبله والجار والجرور متعلق بقوله ملىتمس والاضافة فى رسول الله للعهد والمعهود هو

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد من قوله ملتمس أخذ وإن كان  
الالتماس معناه في الأصل الطلب وقوله غرقا من البحر ورشفا من الدير  
أى حال كون بعض الملتزمين مغترقا من البحر وبعضهم مرشفا من الدير  
فهو إشارة إلى اختلاف أحوال الملتزمين فأولوا العزم مثلاً أكثر التماسا  
من غيرهم فأوفى ذلك للتنويع والتقسيم والغرف مصدر عرف بمعنى  
أخذ والبحر ضد البر سمي بذلك لعمقه واتساعه والرشف المص والدير  
جمع ديمة وهى المطر الدائم يوم ما وليلة من غير رعد والمراد من البحر والدير  
هنا علمه وحله صلى الله عليه وسلم فكل منهما استعارة تصريحية وكل  
من الغرف والرشف ترشيح وانما عبر في جانب البحر بالغرف وفى جانب  
الدير بالرشف لان الغرف مناسب للبحر لكثرة دون الدير لانها تجرى  
على وجه الارض فلا يجتمع منها ماء غالبا حتى يغترف

وواقفون لديه عند حدهم \* من نقطة العلم أو من مشكلة الحكم

(قوله وواقفون الخ) عطف على قوله ملتمس لكن نظري فى احدهما اللفظ  
كل وفى الآخر لعناه ومعنى كونهم واقفين لديه عند حدهم انهم ثابتون  
عنده صلى الله عليه وسلم فى العلم والحكم عند الحد الذى حدتهم من ذلك  
فلا يتجاوزونه وأما هو صلى الله عليه وسلم فلم يزل يترقى بعد ذلك فنهاية  
مراتبهم فى العلم والحكم مبدأ ما أوتيه صلى الله عليه وسلم منهما فوق فهم  
لديه صلى الله عليه وسلم وقوف ذى الغاية عند مبدأ غيره وقوله من نقطة  
العلم أو من مشكلة الحكم بيان لحدهم والمعنى على التشبيه والاضافة  
فى الموضوعين على معنى من أى الذى هو كنقطة من العلم أو مشكلة  
من الحكم والمراد من العلم والحكم علم الرسول وحكمه كما قاله بعض الشارحين  
وقيل المراد بهما علم الله وحكمه وحاصل المعنى على الاول انهم ثابتون لديه  
صلى الله عليه وسلم فى العلم والحكم عند حدهم الذى هو كالنقطة من علم  
الرسول أو كالمشكلة من حكمه صلى الله عليه وسلم وحاصل المعنى على  
الثانى انهم ثابتون لديه فى العلم والحكم عند حدهم الذى هو كالنقطة



من علم الله أو كالشكلة من حكمه تعالى فعلمهم بالنسبة لعلمه صلى الله عليه وسلم كنقطة من علم الله وحكمهم بالنسبة لحكمه صلى الله عليه وسلم كشكلة من حكمه تعالى وهذا الباع في مدحه صلى الله عليه وسلم من الاقل لكن الاقرب الاقل وعلى كل فأول التنويع والتقسيم وانما خص النقطة بالعلم والشكلة بالحكم لان النقطة تميز الحروف المشتبهة الصور والعلم خاصته التميز لانه صفة تقتضي تميزا لا يحتمل التقيض بوجهه والشكلة بها يضاف الحكم لصاحبه مع زوال اللبس والاختلال والحكمة فائدتها وضع الشيء في المكان الذي يستحقه على اكل وجهه لا يحتمل النظام

فهو الذي تم معناه وصورته \* ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

(قوله فهو الذي تم الخ) مفرع على قوله فاق النبيين الخ لكن على الالف والنشر المشوش لان معناه يرجع للخلق بضمين وصورته ترجع للخلق بفتح الخاء وسكون اللام فان المراد من معناه كلالته الباطنية كما هو المراد من الخلق بضمين والمراد بصورته صفاته الظاهرية كما هو المراد بالخلق بفتح الخاء وسكون اللام وقوله ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم أى ثم اختاره حبيبا خالق الخلق والنسم بفتح النون المشددة جمع نسمة بفتحات وهي الانسان وانما خص الوصف المذكور من بين أوصافه تعالى تذيها على انه تعالى خلقه على تلك الصورة ووقفه لتلك الاخلاق الحميدة ومن ذلك يعلم ان ثم ليست للترتيب في الصفات كما قاله بعضهم بل للترتيب في الذكر والاخبار ويمكن حمل كلام بعضهم على ذلك بان يجعل على تقدير مضاف والاصل للترتيب في ذكر الصفات

منزه عن شريك في محاسنه \* فجوهرا الحسن فيه غير منقسم

(قوله منزه الخ) أى وهو منزه الخ وقوله عن شريك أى عن كل شريك لانه نكرة في سياق النفي معنى فان المعنى لا يوجد له شريك والنكرة في سياق النفي ولومعنى نعم وقوله في محاسنه أى صورة ومعنى وقد تازعه كل من

منزه وشريك والمحاسن جمع محسن على القياس وقيل جمع حسن على غير  
قياس واعترض على المصنف بان النبيين مشاركون له صلى الله عليه وسلم  
في المحاسن كالنبوة والرسالة فكيف يقول منزه عن شريك في محاسنه  
واجيب بان ما عندهم من المحاسن مثل النقطة أو الشكلة كما يدل عليه  
ما ذكره سابقا في العلم والحكم وحينئذ فلا مشاركة وقوله فجوهر الحسن  
الخ مفرع على قوله منزه عن شريك الخ والمراد من جوهر الحسن ذاته  
وحقيقته وقوله فيه أي الكاش فيه وقوله غير منقسم أي بينه وبين غيره  
لا اختصاص به بخلاف يوسف فإنه أعطى شطر الحسن وانما لم يفتن به  
صلى الله عليه وسلم كما افتتن يوسف عليه السلام لان جماله صلى الله  
عليه وسلم ستر بجلاله فلم يمكن أحدا أن يتأمل فيه حتى يفتن به

دع ما دعتة النصرارى في نبيهم \* واحكم بما شئت مدحافيه واحتكم

(قوله دع ما دعتة النصرارى الخ) هذا البيت احتراص عما يوهمه قوله  
منزه عن شريك في محاسنه من شموله لصفات الاله فدفع ذلك بهذا البيت  
وفيه إشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما أطرت النصرارى  
المسيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله والمراد بما دعتة النصرارى في نبيهم  
قولهم بانه اله لانهم يقولون بان الله اله وعيسى اله وصريم اله وبعض  
فرقهم يقول بانه ابن الله كما قال تعالى وقالت النصرارى المسيح ابن الله  
والنصارى هم قوم عيسى وسموا بذلك لانهم نصروه والاضافة في نبيهم للرد  
عليهم في دعواهم الألوهية له مع انهم يسمون أنه نبيهم والنبي ليس الها  
فلا تنافي الاضافة ان سيدنا محمد انبيهم أيضا خلا لما قد يتوهم من ظاهر  
الاضافة من انه صلى الله عليه وسلم ليس نبيا لهم وقوله واحكم بما شئت  
مدحافيه أي احكم بما شئت مما يدل على شرفه وعلو شأنه وعظم جاهه  
من جهة المدح فيه صلى الله عليه وسلم ذاتا وصفات أخذا من قوله  
وانسب الخ وقوله واحتكم أي راع الحكمة في مدحك له صلى الله عليه  
وسلم بان تأتي بالمدح اللائق بجماله الشريف وقدره المنيف دون غير

اللائق بذلك الجناب فليس قوله واحتكم حشوا كما قيل لانه افادانه وان  
جازلك مدحه صلى الله عليه وسلم بما شئت غير ما ادعته النصارى في بينهم  
يتعين عليك مراعاة الحكمة في مدحه صلى الله عليه وسلم ومن هذا يعلم  
ان ما يقع من التغزل بآيات مشتملة على صفات الاحداث لا يجوز حملها  
على النبي صلى الله عليه وسلم لان ذلك اساءة ادب لكونه لا يليق بالجناب  
الشريف ولذلك لم يقع مثل هذا من أحد من مداحه صلى الله عليه وسلم  
كسنان والمصنف وابن رواحة

وانسب الى ذاته ما شئت من شرف \* وانسب الى قدره ما شئت من عظم  
( قوله وانسب الى ذاته الخ ) هذا البيت تفصيل لما اجمله في قوله واحكم  
بما شئت مدحا الخ ويؤيد ذلك ما في بعض النسخ من التعبير بالفاء بدل  
الواو وبعض الشارحين حمل قوله واحكم بما شئت الخ على ان المراد انك  
تحكم بصحة ما شئت مما سمعته من جهة المدح الكائن من غيرك وحمل  
قوله وانسب الى ذاته الخ على ان المراد انك تباهر المدح وتنشئه والاول  
اقرب كما لا يخفى وقوله ما شئت من شرف أى الذى شئته من صفات  
الشرف كتناسب الاعضاء والبياض المشرب بحمرة ونظافة الجسم  
وطيب العرق وفصاحة اللسان وبلاغة القول ووفور العقل وذكاء اللب  
وغير ذلك وقوله وانسب الى قدره ما شئت من عظم أى وانسب الى كماله  
الذى شئته من صفات العظم كالكرم والعفو والصفا والحلم والعلم  
وامثال ذلك ومن في الموضعين لبيان الجنس وخص الذات بالشرف  
لمناسبتها لها في العلو وخص القدر بالعظم لمناسبتها له في عدم النهاية

فان فضل رسول الله ليس له \* حذ فيعرب عنه ناطق يفهم

( قوله فان فضل رسول الله الخ ) هذا البيت تعليل للبيت قبله فكأنه قال  
لان فضل رسول الله الخ وقوله ليس له حذ أى ليس له غاية ومنتهى لانه  
صلى الله عليه وسلم لم يزل يترقى في الكمال كل لحظة قال سيدي علي وفا  
ويشير لهذا قوله تعالى ولا آخرة خير لك من الاولى لان معناه الاشارى

وللعظة المتأخرة خير لك من اللحظة المتقدمة لانه صلى الله عليه وسلم يترقى  
في التأخرة الى كمالات زائدة عما ترقى اليه في المتقدمة ولهذا قال صلى الله  
عليه وسلم انه ليغان على قلبي فأستغفر الله أي انه لتتراكم الانوار على قلبي  
فأستغفر الله مما قبل ذلك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا بي الحسن  
الشاذلي لما رآه في النوم وسأله عن معنى هذا الحديث انه غين انوار  
لا غين اغيار يا مبارك وقوله فيعرب عنه ناطق بفهم أي فيفصح عن فضله  
صلى الله عليه وسلم متكلم باسان فعني يعرب يفصح وهو بالنصب في  
جواب النفي والضمير راجع لفضل رسول الله ومعنى ناطق متكلم والمراد  
من الفم اللسان وعبر عنه بالفم لانه محمله فهو مجاز مرسل من باب اطلاق  
اسم المحل على الحال فيه وقوله بفهم بعد ناطق للتأكيد على حد قولك  
سمعت باذني ونظرت بعيني أو الإشارة الى التعميم في الناطق فيشمل  
العربي والعجمي كما قيل به في قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير  
يجنا حيه الا امم امثالكم فان كلا من قوله في الارض بعد دابة وقوله يطير  
يجنا حيه بعد طائر للتعميم فيهما

الغين

لونا سبت قدره آياته عظما \* احيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

(قوله لونا سبت الخ) كأن المصنف ادعى ان آياته لم تناسب قدره في العظم  
وذكر هذا البيت استدلالا على ذلك فانه اشارة الى قياس استثنائي نظمه  
هكذا لونا سبت آياته قدره في العظم لكان من جملة آياته ان يحيي اسمه  
دارس الرمم حين يدعى به لكان لم يكن من آياته ان يحيي اسمه دارس الرمم  
حين يدعى به فلم تناسب آياته قدره في العظم وهو المطلوب لان الواقع  
ان قدره صلى الله عليه وسلم أعظم من آياته حتى من القرآن المطلوب بخلاف  
القرآن غير المتلو وهو المعنى القاع ثم بذاته تعالى فانه أعظم منه لان القديم  
أفضل من الحادث وما شاع على الالسننة من ان كل حرف من القرآن  
أفضل من محمد وآل محمد فكلام باطل ولا يصح جملة على القرآن القديم  
لانه ليس بحرف ولا صوت خلا فالمن زعم ذلك وقد ذكر المصنف

او قدوة  
القرآن

الشرطية وحذف الاستثنائية والنتيجة ووجه الملازمة في الشرطية ان  
 الاحياء المذكورة اعظم آية وبه تكون الآيات مناسبة لقدره صلى الله  
 عليه وسلم أى يكون مجموعها بواسطة كون الاحياء المذكورة منه مناسبا  
 لقدره الشريف لا كل فرد منها لانه لا يلزم من جعل الاحياء المذكورة  
 منها ان يكون كل فرد منها مناسبا لقدره صلى الله عليه وسلم لا يقال  
 كيف لم يجعل الاحياء من آياته صلى الله عليه وسلم مع جعله من آيات  
 عيسى عليه السلام لاننا نقول الكلام في احياء اسمه دارس الرمم حين  
 يدعى به وهذا كما لم يجعل من آياته صلى الله عليه وسلم لم يجعل من آيات  
 عيسى عليه السلام وانما الذى جعل من آيات عيسى احياءه الموتى  
 باذن الله ولا يخفى ان قدره مفعول مقدم وآياته فاعل مؤخر والمراد من  
 قدره كمال قربه من الله تعالى والمراد بآياته أعلام نبوته كالمعجزات وقوله  
 عظما منصوب على نزاع الخافض كما اشرنا اليه ويصح ان يكون تمييزا بل هو  
 الاول لان النصب على نزاع الخافض سماعى لكن كثر في كلام المؤلفين  
 حتى جرى مجرى القياسى وقوله احياء اسمه حين يدعى دارس الرمم أى  
 احياء الله بسبب اسمه دارس الرمم حين يدعى به كأن يقال يا الله بحمد أحي  
 هذا الميت فاسناد الاحياء الى اسمه مجاز عقلى وصلة يدعى محذوفة أى به  
 والظرف متعلق بقوله أحياء ودارس الرمم مفعول أحياء فهو منصوب  
 وجوز بعضهم ان يكون مرفوعا على انه نائب فاعل يدعى ودعاؤه باسمه  
 كأن يقال يا ميت أحي باسم محمد صلى الله عليه وسلم ودارس بمعنى  
 مدروس واضافته لما بعده من اضافة الصفة للموصوف أى الرمم  
 المدروسة والرمم جمع رمة وهى الشئ البالى والمدروسة التى زيد فى بلائها  
 وخاصة هذه الآيات التى أولها محمد سيد الكونين الى آخر هذا البيت  
 شدة قلب المغازى فى سبيل الله فانه يكتبها ويحوها بالماء الموجود فى شهر  
 برمودة ويشر بها فانه بعد ذلك لا يخاف من الحرب ولا يزول وكذلك من  
 كتبها بماء ورد وزعفران وشر بها فان الله يثبته عند سؤال منسكرو نكير

لم يمتحننا بما تعبي العقول به \* حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

(قوله لم يمتحننا الخ) أى لم يمتحننا بشئ أعجز عنه عقولنا ولا تهتدى لوجهه لشدة رغبته في هدايتنا بل أتى بالحنيفية الواضحة فلم نتردد فيما أتانا به ولم تحير فيه فالامتحان الاختبار وما واقعة على شئ والعى بالامر العجز عنه وعدم الاهتمام لوجهه والعقول جمع عقل وهو قوة يميز بها بين المصالح والمفاسد والحرص على الشئ شدة الرغبة فيه والارتباب الشك والهام التحير ولا يخفى ان قوله حرصا علينا على تقدير مضاف أى حرصا على هدايتنا وهو مفعول لا جله وقد كان صلى الله عليه وسلم يضرب الامثال بالمحسوسات ليتضح ما يخفى ادراكه على بعض العقول فان قيل كيف يصح قول المصنف لم يمتحننا بما تعبي العقول به مع ان في القرآن المتشابه الذى لا يعلم تأويله الا الله أجيب بان المراد لم يمتحننا فيما كلفنا به بما تعبي العقول به وحينئذ فلا يرد المتشابه لانه لا يتعلق به تكليف لا يكلف الله نفسا الا وسعها على ان التحقيق ان الوقف على قوله تعالى والراسخون في العلم فهم يعلمون تأويله ويعلمونه لغيرهم

أعيان الورى فهم معناه فليس يرى \* فى القرب والبعد فيه غير منفهم

(قوله أعيان الورى الخ) لما أخبر المصنف فيما تقدم بعجز اللسان عن التعبير بفضائله صلى الله عليه وسلم بقوله فان فضل رسول الله ليس له حد الخ أخبر هنا بعجز العقول عن ادراك كماله بقوله أعيان الورى الخ والاعياء الاعجاز والورى الخلق وقوله فهم معناه أى ادراك حقيقة صلى الله عليه وسلم مع ما خصه الله به من المعارف الالهية والاسرار الربانية واسناد الاعياء الى الفهم مجاز عقلى لان الذى أعيانهم انما هو الله تعالى وقوله فليس يرى الخ تفريع على قوله أعيان الورى الخ وفي ليس صمير الشأن وهو مفسر بما بعده كما هو القاعدة ويرى بالبناء للفعول وهى بصرية وفى القرب والبعد متعلق ببرى وفيه متعلق بمنفهم وفى بمعنى عن والضمير المتصل بها راجع لفهم معناه وقوله غير منفهم نائب فاعل يرى والمنفهم العاجز



وحاصل المعنى انه اعجز الخلق فهم حقيقة فليس يصير شخص غير عاجز عنه  
في القرب والبعد منه صلى الله عليه وسلم والمتبادران المراد القرب والبعد  
بحسب المكان أى فليس يرى في المكان القريب والمكان البعيد منه  
صلى الله عليه وسلم غير عاجز عن ادراكه ويحتمل ان المراد القرب والبعد  
بحسب الزمان أى فليس يرى في الزمان انقريب والزمان البعيد منه  
صلى الله عليه وسلم غير عاجز عن ادراكه ويحتمل أيضا ان المراد القرب  
والبعد في المعنى فأهل الباطن الناظرون له صلى الله عليه وسلم في عالم  
الشهود تضيء بصائرهم عن ادراكه صلى الله عليه وسلم لقوة اشراقه  
عليه الصلاة والسلام مع قربهم منه صلى الله عليه وسلم وأهل الظاهر  
الناظرون له صلى الله عليه وسلم في عالم الخس لا يدركون الاشخاص  
مصورا وجسما مقدرا البعدهم منه صلى الله عليه وسلم

كالشمس تظهر للعينين من بعد \* صغيرة وتكمل الطرف من اعم

(قوله كالشمس الخ) أى هو كالشمس الخ فهو خبر لمبتدأ محذوف والمقصود  
تشبيهه صلى الله عليه وسلم بالشمس في انه لا يحاط بكنهه وحقيقته في  
حالة القرب والبعد كما أوضح ذلك المصنف بقوله تظهر للعينين الخ لانه  
قصد بذلك بيان وجه التشبيه وقوله من بعد أى في حالة البعد فن بمعنى في  
وبعد اضممتين كما هو الخ في بعد بضم الباء وسكون العين وقوله صغيرة أى  
حال كونها صغيرة بقدر المرأة مثيلا فهو حال من فاعل تظهر وقوله  
وتكمل الطرف بضم التاء وكسر الكاف من تسكمل وسكون الراء من  
الطرف أى وتعبي البصر وتضيء لقوة شعاع نورها وهذا هو الاقرب  
وقيل لعظم جرمها فانه قيل انها قدر كرة الارض مائة مرة وثلاثين  
مرة فلا يمكن الطرف ان يحيط بها وقوله من اعم أى في حالة القرب فن  
بمعنى في والأمم بفتح الهمزة القرب والمراد القرب منها فرضا فهو فرضي  
فقط وأما بعدا فهو واقع مطلقا وقيل ان البعد يكون في حال طلوعها  
وغروبها والقرب يكون في غير ذلك والاول اقرب ولذلك اقتصر عليه

وكيف يدرك في الدنيا حقيقة \* قوم نيام تسلو عنه بالحلم

(قوله وكيف يدرك الخ) هذا البيت في قوة التعليل لقوله اعيانا الوري فهم معناه الخ وكيف الاستفهام الانكارى وهو بمعنى النفي أى لا يدرك الخ واحترز بقوله في الدنيا عن الآخرة فانهم يدركون فيها حقيقة صلى الله عليه وسلم لانه يحصل لهم اذذاك الانتباه ويكمل نور ابصارهم وبصائرهم فيدركون الحقائق والدقائق والاسرار فيظهر لهم حينئذ قدره صلى الله عليه وسلم ومنزله ولذلك قدروا حينئذ على رؤية الحق سبحانه وتعالى لعدم رؤيتهم له تعالى في الدنيا لضعف قواهم وكونها عرضة للقضاء فاذا رزقوا قوى قوية مثبتة رأوا الباقي بالباقي والمراد بحقيقة صلى الله عليه وسلم قدره ومنزله وقوله قوم نيام أى قوم غافلون عن النظر في حقيقة وهذا وصف لازم لا يخص كما يؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا والمراد بالقوم جميع الوري وقوله تسلو عنه بالحلم يضم اللام كما هو لغة في الحلم بسكونها أى اكتفوا عن النظر في حقيقة تفصيلا بما يشبه الحلم مما اذركوه بالخبر جملة كذا يؤخذ من كلام بعض الشارحين ويحتمل انه على ظاهره من انهم اكتفوا عن النظر في حقيقة بما يرونه في منامهم ان صحت لهم رؤيته في النوم وقد اقتصر على هذا بعض الشارحين والاصح ان رؤيته صلى الله عليه وسلم في النوم حق وان رؤى على غير هيئته التي كان عليها في الدنيا الحديث من رآني فقد رآني حقا وقيل لا تكون حقا الا ان رؤى على هيئته الشريفة

فبلغ العلم فيه انه بشر \* وانه خير خلق الله كلهم

(قوله فبلغ العلم فيه الخ) هذا البيت مفرع على قوله اعيانا الوري فهم معناه الخ فيترتب على ذلك ان ما يبلغه علم الناس في حقه صلى الله عليه وسلم انه بشر لا اله ولا ملك وانه خير مخلوقات الله كلهم انسا وجنا وملاكا وغيرهم

وقوله فيه أى فى حقه من حيث الذات ومن حيث الصفات وقوله انه بشر راجع للذات وقوله وانه خير خالق الله كلهم راجع للصفات فعلم من ذلك القصور عن ادراك الكنه فى الجانبين والبشر اسم لبني آدم سموا بذلك ليدق بشرتهم وهى ظاهر الجلد وخبر أصله اخير خذفت منه الهمزة لكثرة الاستعمال ثم ثقلت حركة الياء للخاء فصار خير فهو افعل تفضيل ولذلك لا يثنى ولا يجمع واما قوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخير فالجميع فيه خير مخفف خيرا بالتشديد والخلق بمعنى المخلوقات على سبيل المجاز المرسل بحسب الاصل لكن صار حقيقة عرفية

وكل أى اتى الرسل الكرام بها \* فانما اتصلت من نوره بهم

(قوله وكل أى اتى الرسل المح) أى وكل المعجزات التى اتى بها الرسل الكرام لامهم فلم تتصل بهم الا من معجزاته صلى الله عليه وسلم أو من نوره الذى هو أصل الاشياء كلها فالسماوات والارض من نوره والجنة والنار من نوره ومعجزات الانبياء من نوره وهكذا فى معنى المعجزات جمع آية بمعنى المعجزة والرسل يسكون السين ويقال فى غير النظم رسل بضمها جمع رسول والكلام جمع كرم وقوله بها متعلق بأتى والضمير راجع للأى وانما للعصر والمراد بنوره معجزاته وسميت نورا لانه يهتدى بها ويصح حمله على النور المحمدي الذى هو أصل المخلوقات كلها كما حمله عليه بعض الشارحين ومن لا ابتداء والباء للاصاق لا يقال كيف تكون المعجزات التى أتى بها الرسل الكرام لامهم من نوره صلى الله عليه وسلم مع انهم متقدمون عليه فى الوجود لانا نقول هو صلى الله عليه وسلم متقدم على جميع الانبياء من حيث النور المحمدي

فانه شمس فضل هم كواكبها \* يظهرن انوارها للناس فى الظلم

(قوله فانه شمس فضل المح) هذا البيت تعليل للبيت قبله والمعنى على التشبيه أى فانه كالشمس فى الفضل وقوله هم كواكبها أى الرسل كواكب الشمس والمعنى على التشبيه أيضا أى مثل كواكبها ووجه

التشبيه فيهما ان الشمس جرم مضي بذاته والكواكب اجرام غير مضيئة بذاتها لكنها صقيلة تقبل الضوء فاذا كانت الشمس تحت الارض فاضاء نورها من جوانبها فيطلب الصعود لان النور يطلب مركزا لعلو فيصادف اجرام الكواكب الصقيلة المقابلة له فيرتسم فيها فتضي في الظلمات وتظهر انوار الشمس فيها للناس من غير ان ينقص من نور الشمس شيء فنوره صلى الله عليه وسلم لذاته ونور سائر الانبياء ممتد من نوره من غير ان ينقص من نوره شيء فيظهرون ذلك النور في الكفر التشبيه بالنظم فلذلك قال المصنف يظهر انوارها للناس في النظم وكما ان الشمس اذا بدت لم يبق اثر الكواكب فكذلك شرعته صلى الله عليه وسلم لما بدت نسخت غيرها من سائر الشرائع كما يشير لذلك قوله في بعض النسخ (حتى اذا طلعت في الافق عم هداها العالمين واحيت سائر الامم) وظاهر هذا البيت انه صلى الله عليه وسلم مرسل للامم السابقة لكن بواسطة الرسل فهم نواب عنه صلى الله عليه وسلم وبهذا قال الشيخ السبكي ومن تبعه اخذوا من قوله تعالى واذا اخذ الله ميثاق النبيين انيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه والذي عليه الجمهور انه صلى الله عليه وسلم مرسل لهذه الامة دون الامم السابقة فالمسئلة خلافية والحق الاول

أكرم بخلق نبي زانه خلق \* بالحسن مشتمل بالبشر متسم

(قوله اكرم بخلق نبي الخ) أي ما اكرم خلق نبي الخ فاكرم فاعمل تعجب لفظه لفظ الامر ومعناه الخبر وفاعله ظاهر وهو الخلق بفتح الخاء وسكون اللام لكن دخلت عليه الباء الزائدة لتحسين اللفظ وقوله زانه خلق أي حسنه خلق بضم الخاء واللام بمعنى زاده حسنا قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال أنس كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وقوله بالحسن مشتمل بالبشر متسم أي متصف بالحسن فاشتماله به من اشتمال الموصوف بالصفة متصف بالبشر وهو بكسر الباء وسكون الشين المعجمة بشاشة الوجه وطلاقة والانسام الاتصاف ولا يخفى ان قوله بالحسن متعلق

بمشمول وهو بالجر على انه صفة لنبي فهو من باب الوصف بالمفرد بعد الوصف بالجملة وكذا يقال في قوله بالبشر متسم وحاصل المعنى ما أحسن صورة نبي حسنه خلق متصف بالحسن متصف بالبشاشة وطلاقة الوجه

كالزهر في ترف والبدر في شرف \* والبحر في كرم والدهر في همهم

(قوله كالزهر في ترف الخ) صفة رابعة لنبي وتشبيهه صلى الله عليه وسلم بالزهر في الترف وبالبدر في الشرف راجع الى صورته الشريفة وتشبيهه صلى الله عليه وسلم بالبحر في الكرم وبالدهر في الهمهم راجع الى خلقه الكريم والزهر نور النبات يفتح النون والترف بفتح التاء المشناة الفوقية والراء المهملة النعومة قال أنس ما سمعت حريرا ولاديا جا الى من كفى النبي صلى الله عليه وسلم والبدر هو القمر ليلة كاله وهي ليلة أربعة عشر وانما سمي في تلك الليلة بدرا لانه يبدد الشمس بالطلوع والشرف بفتح الشين المعجمة والراء المهملة العلو وشرف البدر على سائر الكواكب الليلية وشرف النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الخلق وكرم البحر مذكور في قوله تعالى وهو الذي سخر البحر لنا كلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وكرم النبي صلى الله عليه وسلم مذكور في الاحاديث الكثيرة منها حديث أنس قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام أي لاجل الاسلام شيئا الا اعطاه اياه قال فسأله رجل غنما بين جبليين فأعطاه اياه فأتي قومه فقال يا قوم اسلموا فوالله ان محمدا يعطي عطاء من لا يخاف الفقر والدهر الزمن والهمهم جمع هممة وهي العزم على الشيء والارادة له ونسبة الهمهم الى الدهر على عادة العرب فانهم يجعلون للدهر عزومات وارادات ويشبهون الممدوح به في تلك العزومات والارادات وسبب ذلك ان الحادثات الدقيقة انما تقع في الدهر فينسبون بها اليه على سبيل المجاز العقلي كقولهم نهاره صائم وليله قائم ولقد غلا أي تجاوزا لخدمته من قال

له همهم لا منتهى لكبارها \* وهمته الصغرى اجل من الدهر

له راحة لوان معشار عشرها \* على البركان البراندي من البحر  
 ووجه الغلوأي مجاوزة الحد انه اثبت الممدوحه همما صغرى وكبرى  
 وجعل همته الكبرى لا منتهى لها وجعل همته الصغرى أجل من الدهر  
 أي من همم الدهر والمصنف جعل همم النبي مثل همم الدهر فيلزم من  
 ذلك ان همم الممدوح أجل من هممه صلى الله عليه وسلم وهو باطل  
 وبعضهم نسب هذين البيتين لحسان يمدح بهما النبي صلى الله عليه وسلم  
 وعليه فلا غلو لانه صلى الله عليه وسلم كان كذلك وهذا ابلغ في مدحه صلى  
 الله عليه وسلم من كلام الناطم لكن لم يوجد ذلك فيما جمع من شعر حسان

كانه وهو فرد من جلالته \* في عسكر حين تلقاه وفي حشم

(قوله كانه وهو فرد الخ) صفة خامسة لنبي وكان للتشبيه والضمير اسمها  
 وجملة وهو فرد حال من المفعول في تلقاه فالواو للعال ومن جلالته أي من  
 أجل جلالته فهو تعليل للتشبيه المستفاد من كأن وحين تلقاه ظرف لما هو  
 معنى كأن من التشبيه وقوله في عسكر وفي حشم خبر كأن وتقدير البيت  
 كانه حين تلقاه وهو فرد في عسكر وفي حشم من أجل جلالته وقصد  
 المصنف تشبيهه صلى الله عليه وسلم وهو منفرد بنفسه اذا كان في عسكر  
 وفي حشم وهو صلى الله عليه وسلم اذا كان في عسكر وفي حشم له هيبه  
 ووقار فكذلك وهو منفرد فيكون له أيضا هيبه ووقار من أجل جلالته  
 والجلالة العظيمة والعسكر الجيش والحشم بفتح الحاء والشين المعجمة  
 الخدم والخطاب في تلقاه لكل من صالح للخطاب وحكي ان بعضهم رأى  
 في المنام ان الصديق رضي الله عنه يزف النبي صلى الله عليه وسلم بهذا  
 البيت والذي بعده

كأنما الأولو المكنون في صدف \* من معدني منطق منه ومبتسم

(قوله كأنما الأولو المكنون الخ) صفة سادسة لنبي وقد جرى المصنف  
 في البيت السابق وهو قوله كالزهر في ترف الخ على ما جرت به العادة



في التشبيه وجرى في هذا البيت على عكسه لانه شبه الأولو المسكنون في  
صدفه بكلامه وثغره صلى الله عليه وسلم اللذين يبرزان من معدني منطقته  
ومبتسمه والاصل أن يشبهه بكلامه وثغره صلى الله عليه وسلم اللذان  
يبرزان من معدني منطقته ومبتسمه بالأولو المسكنون في صدفه يجامع  
الحسن في كل فالصنف عكس التشبيه كما في قول الشاعر

وبدى الصباح كان غرته \* وجهه الخليفة حين يمدح

وفي ذلك إشارة الى ان الفرع لقوة وجه الشبه فيه صار اصلا والاصل  
لضعف وجه الشبه فيه صار فرعاً ويسمى التشبيه المقلوب وهو ابلغ في  
المدح والأولو هو الدر المسمى بالجواهر والمسكنون المصون وفي صدف  
متعلق بالمسكنون والصدف المحار الذي يتولد فيه وهو وعاء له يحفظه حتى  
ينشق عنه كما ان القلب وعاء للكلام النفسى حتى يبرزه اللسان وكما ان  
الشفقين المنضمين على الثغرك الوعاء له وانما قيد الأولو بالمسكنون في  
صدف لانه يكون في الصدف أحسن منظر امنه خارج الصدف  
والإضافة في معدني منطق منه ومبتسم للبيان أى من معدنين هما  
منطق منه ومبتسم ويصح ان تكون من إضافة المشبه به للشبه أى من  
منطق ومبتسم شبيهين بالمعدنين والمنطق محل النطق وهو راجع  
لكلامه صلى الله عليه وسلم والمبتسم بفتح السين محل الابتسام  
لا يكسرهما خلافا لبعض الشارحين وهو راجع لثغره صلى الله عليه وسلم  
ومعنى البيت كأنما الأولو المصون في صدفه بكلامه وثغره صلى الله عليه  
وسلم اللذان يبرزان من معدني منطق منه ومبتسم وفي كلامه الحذف  
من الثانى لدلالة الأول أى ومبتسم منه

لا طيب يعدل تر باضم اعظمه \* طوبى لمن تشق منه وماتم

(قوله لا طيب يعدل الخ) لما مدحه صلى الله عليه وسلم بما اتصف به من  
الحاسن قبل مفارقتها الدنيا مدحه بما اتصف به من الحاسن بعدها فقال  
لا طيب الخ والطيب ما يتطيب به من مسك ونحوه والترب بسكون الراء

لغة في التراب والضم الجمع والاعظم جمع عظم وطوبى اما مصدر بمعنى  
التطيب أو اسم لشجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ولا يقطعها  
وعلى الأقل فهو بدل من اللفظ بفعله وهو طاب والاصل طاب المنتشق  
والملتئم فحذف الفعل وأتى بالمصدر بدلا من التلغظه وزيدت اللام  
لتبيين الفاعل وعلى الثاني فهو مبتدأ خبره ما بعده وعلى كل فيحتمل أنه  
أخبار وإنه دعاء وحاصل المعنى لا طيب يساوى التراب الذي جمع الجسد  
الشريف وهو تراب قبره صلى الله عليه وسلم تطيب أو الشجرة التي في  
الجنة المنتشق منه وملتئم على التفسيرين السابقين في طوبى ولما كان  
الطيب يستعمل على وجهين تارة يستعمل بالشتم وتارة يستعمل بالتصريح  
أشار للأول بقوله منتشق وللثاني بقوله وملتئم والمراد بالملتئم هنا المعفر  
موضع اللثام وهو الوجه وليس المراد المقبل أخذ له من الالتئام وهو  
التقبيل لأن تقبيل القبر الشريف وكذا ما فيه من التراب مكروه ومعلوم  
أن طيب التراب المذكور إنما سري له من طيبه صلى الله عليه وسلم  
الذي هو أعلى أنواع الطيب ولذلك قال أنس ما شمت عنبراً ولا مسكاً  
ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إن الطيبة ذلك  
التراب يحتمل أنها باعتبار ما عند الله تعالى ويحتمل أنها باعتبار ما عند  
غيره أيضاً لكن لا يدرك ذلك إلا من كشف له الغطاء من الأولياء المقربين  
لأن أحوال القبر من الأمور التي لا يدركها إلا من ذكر فاندفع ما يقال  
لو كان التراب المذكور من الطيب لزم أن يدرك طيبه كل أحد كالمسك  
فانه يدرك طيبه كل أحد على أنه لا يلزم من قيام المعنى بحمل الإدراك كل  
أحده لجواز انتفاء شرط أو وجود مانع وعدم الإدراك لا يدل على انتفاء  
المدرك الا ترى أن المذكور لا يدرك رائحة المسك مع أنها قائمة به وقد قال  
عليه الصلاة والسلام القبر أول منزل من منازل الآخرة فامروضة من  
رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ولا شك أن قبره صلى الله عليه وسلم  
روضة من رياض الجنة بل أفضلها وقد قال أيضاً عليه الصلاة والسلام

ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وكل من القبر والمنبر داخل  
في حكم ما بينهما اما القبر فلما خبر العام الذي ذكر واما المنبر فلقوله صلى الله  
عليه وسلم في آخر الحديث ومنبري على حوضي والحوض من الجنة واذا  
تقرر كون هذا المكان من الجنة لم يبق عند العاقل المصدق بالشريعة  
امترا في انه لا طيب يعدله وفي كلامه الحذف من الثاني لدلالة الاول أي  
وملأتم منه كما تقدم في البيت السابق

ابان مولده عن طيب عنصره \* يا طيب مفتيح منه ومختتم

(قوله ابان مولده الخ) الابانة الكشف والاطهار والمولد مصدر ميمي  
يصلح لان يراد به الولادة أو زمانها أو مكانها وعلى كل من الاحتمالات  
الثلاثة لا بد من تقدير مضاف والاصل ابان آيات مولده وعن التعدية  
والطيب الخلوص عما لا ينبغي في النسب والعنصر بضم العين المهمة  
وسكون النون وضم الصاد هو الاصل والمراد به آباؤه الذين تناسل هو  
منهم وقوله يا طيب الخ نداء للطيب على سبيل التعجب لان العرب اذا  
استعظمت شيئا نادته على سبيل التعجب أي يا طيب مفتيح الخ احضر  
ليتعجب منك والمراد بالمفتيح يفتح التاءين المشائين من فوق آدم عليه  
السلام وبالمختتم كذلك سيدنا عبد الله خلافا لما قاله بعض الشارحين  
من ان المراد بالمفتيح هاشم وبالمختتم النبي صلى الله عليه وسلم لان افتتاح  
عنصره ليس بهاشم بل بآدم واختتامه ليس بالنبي صلى الله عليه وسلم  
بل بسيدنا عبد الله واذا تعجب من طيب المفتيح والمختتم لزم ان يتعجب  
من طيب ما بينهما وفي بعض النسخ بدل المفتيح المبتدأ والضمير في قوله  
منه راجع للعنصر وفي كلامه الحذف من الثاني لدلالة الاول أي ومختتم  
منه كما في البيتين قبله وحاصل معنى البيت اظهرت وكشفت آيات  
مولده عن خلوص آبائه صلى الله عليه وسلم عما لا ينبغي في النسب يا طيب  
مفتيح الخ احضر ليتعجب منك ومن آيات مولده صلى الله عليه وسلم  
ما ذكره عن امه انها قالت لقد أخذني الطلق واني لوحيدة في المنزل

وعبد المطلب في طوافه يوم الاثنين فسمعت وجبة أي سقطة هالتي  
ورأيت كأن جناح طير أبيض مسح فؤادي فذهب رعي وكل وجع أجده  
وكنت عطشى فاذا بشربة بيضاء فشربتها فأصابني نور عال إلى آخر  
الحديث وقد ذكره بطوله القسطلاني

يوم تفرس فيه الفرس أنهم \* قد أئذروا بحلول البؤس والنقم

(قوله يوم الخ) أي هو يوم الخ فهو خـ بر مبتدأ محذوف والضمير راجع  
لمولده بمعنى زمان الولادة فقط وإن كان محتملاً فيما تقدم للحدث وللزمان  
ولمكان وقوله تفرس فيه الفرس أي ظهر لهم بطريق الفراسة بكسر  
الفاء وهي قوة يدرك بها الإنسان المعاني اللطيفة بسبب الخيال الظاهرة  
بخلاف الفراسة بفتح الفاء فإنها الخدق في ركوب الخيل والفرس بضم  
الفاء وسكون الراء أهل مملكة فارس وكانوا محوسا يعبدون النار بعد رفع  
كتابهم حين بدلوه وإنما سموا فرسا لأنه ولد لا بهم بضعة عشر رجلاً كل  
منهم شجاع فارس فسموا الفرس لذلك وقوله أنهم بالاشباع وقوله قد  
أئذروا أي أعلموا بالبناء للجهول وقوله بحلول البؤس والنقم أي ينزل  
البؤس والنقم بهم والجارو والمجرو مرتبطان بأئذروا والحلول من حل يحل  
بالضم أو بالكسر إذا نزل والبؤس هو الشدة المؤثرة في القلب الهم والحزن  
والنقم جمع نقة وهي العقوبة والمراد بالبؤس والنقم ما حصل لهم من  
خراب ملكهم وتشتيت أمرهم وتفريق قبائلهم وتمزيقهم كل ممزق كإدعاء  
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وحاصل المعنى أن يوم ولادته صلى  
الله عليه وسلم يوم ظهر للفرس فيه أنهم أئذروا بنزول الشدة والعقوبات بهم  
حيث قارنه ما سيذكره الناطم من الأرهاصات المؤسسة لنبوته صلى الله  
عليه وسلم

و بات ايوان كسرى وهو من صدع \* كشميل اصحاب كسرى غير ملتئم

(قوله و بات ايوان كسرى الخ) عطف على قوله تفرس الخ أي و بات

في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ايوان كسرى الخ والايوان كديوان بناء  
 يبنى طولاً غير مسدود الوجه يعده الملك الجلوسه فيه لتدبير ما كره وقد كان  
 سمك ذلك الايوان مائة ذراع في مثلها ومكث في بنائه نيفا وعشرين سنة  
 ولهذا كان يظن انه لا يهدمه الا نفة الصعق وقد اراد هارون الرشيد  
 هدمه لما بلغه ان تحته مالا عظيما فجوز عنه فأبقاه على حاله وكسرى بكسر  
 الكاف لقب لكل من ملك الفرس والمراد به هنا النشروان بن قباد بن  
 فيروز وقوله وهو من صدع أي والحال انه منشق شقاينا أشرف به على  
 الهدم لالحال في بنائه بل ليكون آية من آياته صلى الله عليه وسلم ومع  
 ان صداعه سقط منه اربعة عشر شرافة من شرافاته وكانت اثنين وعشرين  
 وقد روى انه لما ارتج ايوان كسرى وسقط منه الاربع عشرة شرافة احزنه  
 ذلك فوجه الى النعمان ملك العرب يستفسره عن سر ما بدا فرفع النعمان  
 الخبر الى سطيج وقد اشرف على الضريح وهو القبر فقال يكون سبي  
 وسبايات ويموت ملوك وملكات بعدد الشرافات ثم قضى على سطيج  
 وقوله كشمل أصحاب كسرى بفتح الشين أي حالهم وقوله غير ملتئم  
 خبريات وحاصل المعنى وصار ايوان كسرى والحال انه من صدع غير  
 ملتئم كشمل أصحاب كسرى فانه بات أيضا غير ملتئم بل تفرق ولم يتفق  
 لأحد مثل ما اتفق لكسرى في كثرة جيوشه واعوانه ولم يزالوا في تفرق  
 وتشتت حتى جاءت بشائر الاسلام

والنار خامدة الانفاس من اسف \* عليه والنهر ساهي العين من سدم  
 (قوله والنار خامدة الانفاس الخ) يجوز رفع الجزئين على الابتداء والخبر  
 والعطف حينئذ من عطف الجمل لان هذه الجملة معطوفة على جملة قوله  
 بات ايوان كسرى الخ ويجوز رفع الاول على انه معطوف على ايوان ونصب  
 الثاني على انه معطوف على غير ملتئم وهكذا يقال في قوله والنهر ساهي  
 العين الخ على لغة من اعرب المنقوص نصبا كما عرابه رفعا وجرا  
 والعطف حينئذ من عطف المفردات والمراد من النار نار الفرس التي كانوا

يعبدونها وكان لها خدمة يوقدونها ولم تحمد قبل تلك الليلة بألف عام  
وفي عبارة بعضهم بألف عام ومعنى كونها خامدة الانفاس كونها منطفئة  
اللهب مع بقاء الجمر فخمود النار انطفاء لهما مع بقاء جمرها واما الهمود  
فانطفاء لهما مع جمرها والانفاس جمع نفس بفتح الفاء والمراد به هنا لهب  
النار على طريق الاستعارة التصريحية وقوله من اسف أى من اجل  
اسف فن التعليل والاسف بفتح الهمزة والسين شدة الحزن وقوله عليه  
متعلق باسف والاطهر ان الضمير الجرور بعلى راجع للايوان وجوز  
بعض الشارحين ان يكون راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ووجه  
ذلك بان ولادته صلى الله عليه وسلم سبب في ترك عبادتها وهذا من  
حسن التعليل تقرعناهم وهو ان يدعى الحكم علة مناسبة لكنها غير  
موافقة للواقع كما في قوله

وما نزل الغيث الا لكي \* يقبل بين يديك الثرى

وقوله والنهر ساهى العين قد عرفت اعرابه والمراد بالنهر نهر الفرات  
الذى كان به قوامهم وكان قد ضل الطريق ووقع في سماء وهي بادية  
بين دمشق والعراق والمراد بكونه ساهى العين انه ساكن العين التي هي  
مادته عن الجرى على سبيل الاستعارة ويحتمل ان في الكلام استعارة  
بالكناية فيكون قد شبه النهر بانسان ساهى العين تشبيها مضمرا في  
النفوس وطوى لفظ المشبه به ورض اليه بشئ من لوازمه وهو ساهى  
العين وقوله من سدم أى من أجل سدم فن التعليل والسدم بفتح السين  
والدال الحزن وهذا من حسن التعليل أيضا وبعضهم جعل اثبات  
الاسف للنار والسدم للنهر مجازا عقليا لتزليل كل منهما منزلة العاقل  
وقد عرفت انه من حسن التعليل فلا حاجة لذلك وفي كلامه الحذف من  
الثاني لدلالة الاول أى من سدم عليه كما تقدم في نظائره

وساء ساورة ان غاضت بحيرتها \* وردّها بالغيظ حين طمى

(قوله وساء ساورة الخ) أى وساء أهل ساورة الخ فهو على تقدير مضاف



على حد قوله تعالى واستل القرية أى أهلها وساوة اسم لمدينة من مدن  
الفرس وهى بين همدان والرى وقوله ان غاضت بحيرتها فاعل بساء ومعنى  
غاضت بضاد معجمة قبل وبضاد مهملة غار ماؤها وذهب بالمرّة حتى ان  
لهب النار ينبع من قعرها كأنما طبخت ارضها وكانت هذه البحيرة بركة  
عظيمة تسير فيها السفن للبلاذ التي على ساحلها وكان طولها ستة اميال  
في مثلها عرضها وقيل ستة فراسخ في مثلها عرضها وقال البكري كان طولها  
عشرة اميال وعرضها ستة وكان حولها يسع وكائنس فخربت ومن ذلك  
يعلم ان التصغير فيها ليس للتحقير وقوله وردّ وارجع أى وأن ردّ وارجعها  
ارجع فهو معطوف على مدخول أن في قوله أن غاضت بحيرتها والباء في  
قوله بالغيط للملابسة أو المصاحبة أى ملا بسا للغيط أو مصاحبة له  
والجار والمجرور متعلق برّد وقوله حين ظمى طرف لواردها أى الذى يردّها  
ويأتى اليها ليستقي من مائها حين عطش وحاصل المعنى واخزن أهل  
المدينة المسماة بساوة أسر ان أحدهما غيض مائها والثاني ردّ الذى يردّها  
ليستقي منها بالغيط حين عطش

كأن بالنار ما بالماء من بلل \* حزنا وبالماء ما بالنار من ضر

(قوله كأن بالنار الخ) لا يخفى ان بالنار خبر كأن مقدم وما بالماء اسمها  
مؤخر والاصل كأن ما بالماء بالنار وما اسم موصول بمعنى الذى وقوله من  
بلل بيان لها وقوله حزنا أى للحزن فهو علة لقوله كأن بالنار ما بالماء من  
بلل وقوله وبالماء ما بالنار من ضرم فيه ما تقدم فيما قبله أى وكأن بالماء  
ما بالنار من ضرر والضرر الالتهاب وفيه الحذف من الثانى لدلالة الاول  
أى حزنا وحاصل المعنى ان النار التى خمدت تلك اللبلة صارت كأن بها  
ما بالماء من البلل فصارت مبتلة لحزنها وان الماء الذى غاض تلك اللبلة  
صار كأن فيه ما بالنار من الضرر لحزنها أيضا فكان ما بكل من نار فارس  
وما بحيرة ساوة انتقل للاخر من الحزن وخص الناظم من أوصاف الماء  
البلل دون البرودة مثلا ومن أوصاف النار الاضطرام دون الحرارة

مثلا لان الببل هو الذي يخرج النار عن حقيقتها بخلاف البرودة فانها لا تخرجها عن حقيقتها قال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم والاضطرام هو الذي يخرج الماء عن حقيقته بخلاف الحرارة فانها لا تخرجه عن حقيقته فانه يقال ماء حار ولا يقال ماء مضطرم لان الاضطرام يستلزم غاية اليبس فان قيل الجمادات كلها لا توصف بالكفر بل منقادة خاضعة لله قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فكيف يقول الناظم حزنا واللائق ان يكون ذلك فرحا اجيب بأن النار تحزن على نفسها من اجل انها لا توقد والماء يحزن على نفسه من حيث انه لا يجري فكل منهما شبيه بالحزين لا جل ذلك هذا ان كان المراد حزن ذاتهما كما هو المتبادر وان كان المراد حزن أهلهما فلا شك لان اهلها يحزنون على تغيير ملكهم وتشتيت أمرهم

والجن تهتف والانوار ساطعة \* والحق يظهر من معنى ومن كلم (قوله والجن تهتف الخ) أى وصارت الجن تهتف فى الجبال والادوية فمن ذلك ما جاء انه حين ولد صلى الله عليه وسلم هتف هاتف على الجون وهو ينشد ويقول فاقسم ما انشئ من الناس انجبت \* ولا ولدت انشئ من الناس واحده كما ولدت زهرية ذات مفخر \* مجنبة لؤم القبائل ما جده ومنها ان هاتف سواد بن قارب أنشده ابيات ثلاث ليال فيها الحث على المجئ لرسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان به وعظيم مدحه والجن هم أولاد ابليس كما ان البشر أولاد آدم وقيل الجن أولاد الجان فابليس أبو الشياطين والجان أبوا الجن والقول الاقل اقوى والتهتف قبل الصوت مطلقا وقبل الصوت الخفى وقوله والانوار ساطعة أى والانوار التى خرجت معه صلى الله عليه وسلم عند ولادته لامعة ظاهرة فى الحديث عن أمانة رضى الله تعالى عنها انها قالت لما ولده خرج من فرجى نور أضاء له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قدر والى ذلك يشير عمه العباس بقوله

وأنت لما ولدت أشرق الأبرار \* ضوضاء بنورك الأفق  
فنحن في ذلك الضياء وفي النور \* روسبل الرشاد نخترق  
وقوله والحق يظهر من معنى ومن كلم أي والحق الذي هو أمره صلى الله  
عليه وسلم من نبوته ورسالته يظهر من معنى كالأنوار ومن كلم كهتف  
الجن ففي ذلك مع قوله والجن تهتف والأنوار ساطعة لف ونشر مشوش

عموا و صموا فاعلان البشائر لم \* تسمع و بارقة الانذار لم تشم

(قوله عموا و صموا الخ) هذا البيت واقع في جواب سؤال مقدر فكأن  
شخصا قال له اذا كان الحق يظهر من معنى ومن كلم فإبال الكفار جحدوا  
نبوته صلى الله عليه وسلم فأجابه المصنف بأنهم عموا و صموا الخ فالضمير  
راجع للكفار فلا يكون لهم لم ينتفعوا بما شاهدوه من المعنى ولا بما سمعوه  
من الكلام حيث جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم مع كون الحق يظهر من  
معنى ومن كلم كأنهم عموا عن مشاهدة المعنى كالأنوار و صموا عن سماع  
الكلم كهتف الجن ففي ذلك مع قوله والحق يظهر من معنى ومن كلم لف  
ونشر مرتب وقوله فاعلان البشائر لم تسمع أي فإظهار البشائر صلى الله  
عليه وسلم كهتف الجن لم تسمع لهم سماع قبول وهذا مرتب على قوله  
وصموا وإنما قال لم تسمع بالثناء الفوقية لأن المضاف إليه اكتسب المضاف  
التأنيث وقوله و بارقة الانذار لم تشم أي ولا معة الانذار صلى الله عليه  
وسلم أي تخويفهم به كالأنوار لم تنظر لهم نظر قبول فالمراد بالبارقة الامعة  
وهي في الاصل اسم للسيف الامع يقال بيده بارقة أي سيف لامع  
والمراد بقوله لم تشم لم تنظر يقال شام البرق نظر اليه وهذا مرتب على قوله  
عموا ففي ذلك مع قوله عموا و صموا لف ونشر معكوس

من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم \* بان دينهم المعوج لم يقم

(قوله من بعد ما اخبر الخ) متعلق بقوله عموا و صموا وفي ذلك غاية التوبيخ  
بهم حيث جحدوا من بعد ما علموا حقيقة الحال من كاهنهم الذي كانوا

يصدقونه ويتبعونه فيما يقولونه وما مصدرية فيؤول الفعل بعد ما مصدر  
والاقوام مفعول مقدم وكاهنهم فاعل مؤخر والكاهن من كان له تابع  
من الجن يخبره بخبر السماء لاستراقه السمع فيحدثهم بذلك لكن يزيد  
على الكلمة الحق مائة كذبة وقوله بأن دينهم المعوج لم يقيم أى بأن ما هم  
عليه من الدين المعوج لاشتماله على عبادة الاصنام لقيام له مع وجوده  
صلى الله عليه وسلم والمراد انه أخبرهم بما يفيد ذلك لانه أخبرهم بانه  
يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب دينهم المعوج

وبعد ما عاينوا في الافق من شهاب \* منقضة وفق ما في الارض من صهم

(قوله وبعد ما عاينوا الخ) أى ومن بعد ما عاينوا الخ فهو معطوف على بعد  
في قوله من بعد ما أخبر الخ فيقرأ اللفظ بعد بالجر نظرا لذلك ويصح قراءته  
بالنصب نظرا لمحل الجار والمجرور وما موصولة بمعنى الذى والعائد  
مخذوف والتقدير عاينوه أى شاهدوه وأبصروه وقوله في الافق بسكون  
الفاء كما هو لغة في الافق بضمها والمراد به هنا السماء لا حقيقة التى هى  
اطراف السماء المماسية للارض لعدم وجود الشهاب في ذلك وقوله من  
شهاب بيان لما عاينوه والشهاب جمع شهاب وهو شعلة من نار ساطعة  
وايس هو النجم كما قد يتوهم لانه لا ينقض ولا يسقط وقوله منقضة أى  
ساقطة من السماء على الشياطين الذين كانوا يسترقون السمع من الملائكة  
ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ولم يكن لا كفار عهد بمثل ذلك وان كان لهم  
به عهد في الجملة وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع من السموات  
كلها فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات بسقوط الشهاب  
عليهم ولما ولد صلى الله عليه وسلم زيد في حراسة السماء فنهوا من سائرها  
بسقوط الشهاب عليهم بكثرة لكن كانوا يقعدون في مقاعد قريبة من  
السماء بحيث يسمعون صريف الاقلام أى صوت اقلام الملائكة التى  
تكتب ما يقع في العالم ولما بعث صلى الله عليه وسلم منعوا من ذلك  
بالشهاب أيضا كما قال الله تعالى حكاية عنهم وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع

الوثن

فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وقوله وفق ما في الارض أى مثل ما في الارض في الانقضاء والسقوط لان اصنام الدنيا اصحت منكوسة تلك اللمبة وما موصولة بمعنى الذي وقوله من صنم بيان لها أى من جنس الصنم الصادق بالكثير والصنم والوثن بمعنى واحد وقيل الصنم ما كان مصورا والوثن ما كان غير مصور وقيل الصنم ما كان من حجر والوثن ما كان من غيره كنحاس

حتى غدا عن طريق الوحي منهزم \* من الشياطين ينفقوا اثر منهزم

(قوله حتى غدا الخ) أى ولم تزل الشهب تنقض الى ان غدا الخ فهو غاية لمخدوف وحتى بمعنى الى وغدا بمعنى صار وقوله عن طريق الوحي متعلق بمنهزم الواقع اسم الغدا وطريق الوحي هو السماء والوحي الكلام الخفي والكتاب والاشارة والرسالة والالهام الى غير ذلك والمنهزم الهارب وقوله من الشياطين بيان لمنهزم مشوب بتميعيض وقوله ينفقوا اثر منهزم أى يتبع اثر هارب آخر وحاصل المعنى ولم تزل الشهب تنقض الى ان صار هارب من الشياطين عن السماء التي هي طريق الوحي يتبع اثر هارب آخر ولم جرا

كانهم هربا ابطل ابرهة \* أو عسكر بالحصى من راحتيه رمى

(قوله كانهم هربا الخ) الضمير للشياطين وهربا حال أى في حال كونهم هاربين والابطل جمع بطل وهو الشجاع القوي جدا وسمى بطلا لبطلان همم الشجعان عند ملاقاته أولان الدماء تبطل عنده فلا يؤخذ بثأرها وابرهة بالصرف للضرورة والا فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ومعناه بلسان الحبشة ابيض الوجه والمراد به هنا ملك اليمن والعسكر الجيش كما تقدم والحصى حجارة صغيرة صلبة والراحتان بطنا الكف وقوله رمى بالبناء للجهول بصفة لعسكر ويتعلق به كل من قوله بالحصى وقوله من راحتيه والمقصود تشبيه الشياطين في حال هربهم من

الشهب بإبطال ابرهة أو بالعسكر الذي رمى بالحصى من راحتيه صلى الله عليه وسلم والمصرع الاول اشارة الى قصة أصحاب الفيل والمصرع الثاني اشارة الى غزوة بدر على ما رواه البخاري من ان رمى الحصى كان في غزوة بدر أو الى غزوة حنين على ما رواه مسلم من ان رمى الحصى كان في غزوة حنين ولا مانع من تعدد الرمي و اشارة بقوله رمى بالبناء للجهول الى ان النبي صلى الله عليه وسلم وان باشر الرمي ظاهر الكن الرامي حقيقة هو الله قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولما رماه صلى الله عليه وسلم في وجوه الاعداء لم يبق منهم أحد الا دخل التراب في عينيه وانهمزوا جميعا فتبعهم المسلمون بأسر ونهم ويقتلونهم وحاصل قصة أصحاب الفيل ان ابرهة رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج فقال أين يذهبون فقيل يحجون بيت الله بمكة قال وما هو قيل من الحجارة فقال والمسبح لأبنين لكم يتأخيرا منه فبني لهم كنيسة من الرخام الاسود والاحمر والاصفر وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر وأراد صرف الحج إليها ومنع الناس من الذهاب الى مكة فلما اشتهر الخبر عند العرب خرج رجل من كنانة مغضباً وتغوط فيها ولطخ قبلتها بالعدرة ولحق بارضه فاعضب ذلك ابرهة وحالف لينقض الكعبة حجرا حجرا وكتب الى النجاشي يخبره بذلك وسأله ان يبعث اليه فيلده فلما قدم اليه الفيل خرج في سبتين ألفاً فلما بلغ المنبس يضم الميم الاولى وفتح العين المعجمة وتشديد الميم الثانية مفتوحة أو مكسورة أمر ابرهة رجلاً بالغارة الى مكة فضى إليها واستاق ابل قريش وغنمهم فهموا بقتاله ثم عرفوا انه لم يبقون قتاله فتركوه ثم لما نهياً ابرهة لدخول مكة برك الفيل فضربوه في رأسه ليقوم فأبى فوجهوه الى غير مكة فقام بهرول ثم وجهوه الى مكة فبرك ثم ارسل الله عليهم الطيور الابابيل مع كل طائر ثلاثة حجار حجر في منقاره والآخران في رجليه فذهبوا هاربين يتساقطون بكل طريق وكان الحجر يصيب رأس الرجل فيخرج من دبره ومن اسفل حركته والى هذه القصة اشار سبحانه وتعالى

قصة ابي



بقوله الم تركيف فعل ربك باصحاب الفيل الى آخر السورة

نبذابه بعد تسبيح بطنهما \* نبذ المسبح من احشاء ملتقم

(قوله نبذابه الخ) أي نبذه النبي صلى الله عليه وسلم نبذا الخ فنبذا مصدر منصوب بفعل محذوف من لفظة أو منصوب بقوله رمى في البيت قبله فيكون العامل فيه موافق له في المعنى كما في قولك جلست فعودا وقوله به أي بالخصى وهو متعاقب نبذا وقوله بعد تسبيح بطنهما أي بعد تسبيح الخصى في بطن الراحيتين الشريفتين بمعنى الكفين وظاهر كلام المصنف ان الخصى المرمى به سجد في كفيه صلى الله عليه وسلم وكان الناظم وقف على ذلك أو انه قصد التسبيح الثابت في غير ذلك كما رواه أنس حيث قال أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفاه من خصى فسجد في كفه حتى سمعنا التسبيح ثم وضعه في يده أي بكف فسجد أيضا ثم في يده عمر فسجد أيضا ثم في ايدينا فاسجد وبذلك اندفع ما اعترض به بعضهم على المصنف من انه لم يثبت ان الخصى الذي رمى به في يوم بدر او حنين سجد في كفه قبل ان يرمى به وقوله نبذ المسبح من احشاء ملتقم أي كنبذ المسبح الذي هو يونس عليه السلام من احشاء الملتقم له والاحشاء ما انضمت عليه الاضلاع وقيل الامعاء والملتقم له هو الحوت قال الله تعالى فالتقمه الحوت وهو مليم فلولاه كان من المسبحين للبت في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم أي فابتلعه الحوت وهوأت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه السفينة بلاذن من ربه فلولاه كان من الذاكرين بقوله كثيرا في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة فالتقمه من بطن الحوت بوجه الارض بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوما وهو عليل كالفرخ المعط وقال تعالى فتنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين أي فتنادى في الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت بان لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من

النظامين في ذهابي من بين قومي من غير اذن ومراد المصنف التشبيه به  
في ان كلا أمر خارق للعادة وفي كلامه من المحسنات البديعية الاستتباع  
لانه بعد أن تكلم على انقضا ض الشهب على الشياطين وتشبيههم في حال  
هزيمهم بإبطال ابرهة أو بالعسكر الذي رمى بالحصي من راحته  
الشريفتين استتبع الكلام على تسبيح الحصى بكفيه صلى الله عليه وسلم  
وحقيقة الاستتباع ان يضمن كلام سبق لمعنى معنى آخر كما في قول ابن نباته  
ولا بد لي من جهله في وصاله \* فن لي يخل أودع الحلم عنده  
فانه سيق للاخبار بكونه حليما وضمنه الشككية بانه ليس في الاخوان  
من يصلح لا يداع الحلم عنده

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة \* تمشى اليه على ساق بلا قدم

(قوله جاءت لدعوته الاشجار الخ) أى أنت لطلبه الاشجار الخ فالجى  
الاتيان والدعوة الطلب والاشجار جمع شجرة وقوله ساجدة حال من  
الاشجار والمراد بالسجود هنا معناه اللغوى وهو الخضوع وجملة قوله  
تمشى الخ اما حال من الاشجار فتكون حالا مترادفة أو من الضمير في  
ساجدة فتكون حالا متداخلة وقوله على ساق متعلق بتمشى والساق  
ما تحت الفروع من الشجرة وقوله بلا قدم صفة للساق أو متعلق بتمشى  
واشار بذلك لما روى ان اعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال  
له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قالت عن يمينها وشمالها وبين يديها  
وخلفها حتى قطعت عروقها ثم جاءت تجر عروقها في الارض فوقفت بين  
يديه وقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فترجع الى  
منبتها فأمرها فرجعت ودلت عروقها في منبتها فاستوت فيه وفي بعض  
الروايات فقال الاعرابي ائذن لي ان اسجد لك فقال صلى الله عليه وسلم  
لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فأذن  
لي ان اقبل يديك ورجليك فأذن له وانما لم يأذن له صلى الله عليه وسلم  
بالسجود اينانا بان السجود لا يكون الا لله لان مكانه من الدين عظيم لما فيه

من غاية الخضوع ومن ذلك ما رواه مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب يقضي حاجة الانسان فتظفر فلم يجد شيئا يستتر به واذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق الى احدهما فآخذ ببعض اغصانها فقال انقادي معي باذن الله فانقادت معه حتى أتى الشجرة الاخرى فآخذ ببعض اغصانها فقال انقادي معي باذن الله فانقادت معه حتى اذا كان بالانصف مما بينهما لأم بينهما وقال لهما التما على باذن الله فالتأمتا ثم بعد انقضاء حاجته افترقا فقامت كل واحدة منهما على ساق

كانما سطرت سطر لما كتبت \* فزوعها من بديع الخط في اللقم

(قوله كانما سطرت الخ) هذا البيت لبيان اعتمدها في مشيها القويم وسلو كها السمن المستقيم والمعنى كانما سطرت تلك الاشجار في حال مشيها سطر الذي كتبه فزوعها وهو الخط البديع أي الذي لم يعهد مثله المرسوم في اللقم بفتح اللام والقاف أي وسط الطريق لكونها مشيت مشى استقامة فلما لم يكن في مشيها ميل ولا عوج شبه مشيها على ذلك الوجه بتسطير الكاتب سطر استقيما لئلا يكتب عليه وعلم من ذلك ان ما في قوله لما كتبت موصولة والعائد محذوف ومن للبيان والاضافة في قوله بديع الخط من اضافة الصفة للموصوف وقد شبه اثر فزوعها في الارض المفيد للعتبر كالاعرابي السابق بالخط الدال على اللفظ المفيد للتدبر للعاني على طريق التصريح

مثل الغمامة الى سار سائرة \* تقيه حروطيس للهجير حى

(قوله مثل الغمامة الخ) أي هي مثل الغمامة الخ فهو بالرفع خبر لمبتدأ محذوف ويصح قراءته بالنصب على انه حال من الاشجار أي حال كونها مثل الغمامة الخ والمراد انها مثلها في الانقياد له صلى الله عليه وسلم معجزة وآية لرد المعارض فقد انقاد له عليه الصلاة والسلام الاعالى والاسافل فالاشجار من الاسافل والغمامة من الاعالى لانها السحابة وقوله انى سار

سائرة أى فى أى موضع سار هى سائرة أو كيف سار هى سائرة فأنى بمعنى  
 فى أى موضع أو بمعنى كيف وعلى كل فسائرة بالرفع خبر لمبتدأ المحذوف  
 ويصح نصبه على أنه حال من الغمامة وجملة قوله تقيه الخ خبر ثان على  
 الأول وحال ثانية على الثانى وقوله حروطيس أى حر الشمس الشبيهة  
 بالوطيس فى الحرارة فالوطيس فى كلام المصنف مستعار للشمس على  
 طريق الاستعارة التصريحية وإن كان فى الأصل هو التنوير وقوله لله جبر  
 أى عند الهجير فاللام بمعنى عند وهو ظرف لحروطيس أو لقوله تقيه  
 والهجير والمهاجرة بمعنى واحد وهو وسط النهار إذا كان حاراً وقوله حتى  
 يصح جعله فعلاً ماضياً فتكون الجملة صفة لوطيس أو فى موضع الحال  
 من الهجير أى حال كونه قد حى وتكون حالا مؤكدة لما علمت من  
 معنى الهجير ويصح جعله اسم فاعل بمعنى حاضى فيكون نعتاً للوطيس  
 أوله جبر ويكون وصفاً كاشفاً وهذا البيت إشارة إلى ما روى من أن  
 أباطالب خرج إلى الشام ومعه النبي صلى الله عليه وسلم فى أشياخ من  
 قريش إلى أن أشرفوا على بحيرا الراهب وكان فى صومعته فنزلوا عنده  
 وحطوا رءوسهم وكانوا يمررون به قبل ذلك فلا يخرج إليهم وفى هذه المرة  
 خرج إليهم وجعل يتخللهم حتى جاء للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا  
 سيد العالمين هذا رسول الله الذى يبعثه رحمة للعالمين فقال له أشياخ  
 قريش وما اعلمك بهذا فقال أنكم حين أشرفتم من مكة والغمامة تطلله  
 فوق رأسه ولم يبق حجراً ولا شجرة إلا خر له ساجداً ولا يسجدان إلا للنبي  
 وإنى لأعرفه بخاتم النبوة ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما آتاهم به كان صلى  
 الله عليه وسلم فى رعاة الأبل فأرسلوا له فأقبل وعليه غمامة تطلله فلما  
 جلس وكانوا قد سبقوه إلى فى الشجرة مالت عليه فقال انظروا إلى فى  
 الشجرة مال إليه

اقسمت بالقبر المنشق أن له \* من قلبه نسبة مبرورة القسم

(قوله اقسمت بالقبر الخ) أى اقسمت برب القبر الخ لأن أهل الشرع

يمنعون الحلف بغير الله تعالى وان جرت عليه عادة الالباء لكان محل المنع في حقنا واما في حقه تعالى فله ان يحلف بما شاء من مخلوقاته لانها من آثاره قال تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها الآية وانما عبر بالماضي دون المضارع اشارة الى ان اعتقاده مطوى عليه منذ عقل وقوله المنشق أي الذي انشق آية له صلى الله عليه وسلم لان أهل مكة سأله آية فأراههم انشقاق القمر فالتفتين فكانت فلقة فوق الجبل وفلقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا فقال كفار قريش قد سحرنا فاجعلوا الى أهل الآفاق حتى يظهر هل رأوا مثل هذا فأخبر أهل الآفاق انهم رأوه منسقا فقال كفار قريش هذا سحر مستمر فنزل قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وجملته قوله ان الخ جواب القسم والضمير الاول للقمر المنشق والضمير الثاني للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله من قلبه متعلق بنسبة وقدمه عليها للاهتمام ومن بمعنى الباء والمراد بالنسبة المناسبة والمشابهة في الانشقاق اما انشقاق القمر فقد علمته وأما انشقاق قلبه الشريف فقد وقع أربع مرات وقد جمعها بعضهم في قوله

وشق صدر المصطفى وهو في \* دار بني سعد بلامرية

كشقه وهو ابن عشر ثم في \* ليلة معراج وعند البعثة

وزيد خامسة عند عشرين سنة لکنها لم تثبت وقوله مبرورة القسم أي ان القسم عليها مبرور فيه يقال بر في يمينه اذا صدق فيها والمتبادر انه صفة للنسبة لکن جعلوه صفة لموصوف محذوف دل عليه السياق والتقدير يمين مبرورة القسم وفيه شيء لان اليمين بمعنى القسم فيصير التقدير قسم مبرور القسم ولا يخلو عن ركة الا ان يقال انه من باب الاظهار في مقام الاضمار وقد علمت منافيه الغيبة عن ذلك

وما حوى الغار من خبر ومن كرم \* وكل طرف من الكفار عنه عي

(قوله وما حوى الغار الخ) أي واد كرم حوى الغار الخ أو واقسمت بما

حوى الغار الخ وعلى الثاني فجواب القسم معلوم مما قبله والغار ثقب في  
الجبل وكان في جبل ثور باسفل مكة وقوله من خير ومن كرم بيان لما حوى  
الغار وظاهره ان المراد بنفس الصفتين من غير تقدير مضاف وعليه في  
باقية على معناها كما ذكره بعضهم والاظهر جعله على حذف مضاف أى  
من ذى خير ومن ذى كرم وعلى هذا فابمعنى من لان ما لغير العاقل ومن  
للعاقل والمراد بالخير الاخلاق الحميدة وبالسكرم الجود فهما متغايران تغاير  
الاعم والاختص وكل منهما مال كل من النبي صلى الله عليه وسلم ومن  
أبي بكر ويحتمل ان الاقل للنبي صلى الله عليه وسلم والثاني لابي بكر وعلى  
هذا فانما خصه بالسكرم لانه أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه  
وماله ولذلك لما أتيا الى الغار تقدم أبو بكر في الدخول لاحتمال ان يكون  
فيه ما يؤذى فينتقمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد شيئا فدخل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر وكان هناك  
حجر فيه حبات وافاعي نفثى أبو بكر أن يخرج منه شيء يؤذى النبي  
صلى الله عليه وسلم فالتقه قدمه فجعلت الحيات والافاعي تضربنه  
وتلسعنه ولم تحرك مخافة ان يوقظ النبي صلى الله عليه وسلم فسقطت  
دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا بكر ما يبكيك  
قال لدغت فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده  
لكنه كان يعاوده ذلك حتى كان سبب موته على المشهور وفي بعض  
التواريخ انه مات بسم آخر لانه أكل مرة مع اعرابي فقال له اعرابي  
ارفع يدك يا خليفة رسول الله فان هذا الطعام فيه سم سنة وأنا وانت  
تموت في يوم واحد وكان كذلك وقوله وكل طرف الخ أى والحال ان كل  
طرف الخ فالواو للحال والطرف بسكون الراء هو البصر وقوله عنه أى عن  
ما حوى الغار وقوله عى يحتمل جعله فعلا وجعله اسما وقد لبث النبي  
وأبو بكر في الغار ثلاث ليال وجاء الكفار حوالى الغار ينظرون  
فأعماهم الله تعالى قال أبو بكر نظرت الى اقدامهم فوق رؤسنا فقلت



يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا فقال ما ظنك باثنين  
الله ثالثهما وفي التنزيل ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تجرن  
إن الله معنا

فالصدق في الغار والصدق لم ير ما \* وهم يقولون ما بالغار من ارم

(قوله فالصدق الخ) أي فذو الصدق الخ فهو على حذف مضاف  
أو يؤول الصدق بالصادق أو يجعل من باب المبالغة وقوله والصدق  
أي في الغار ففيه الحذف من الثاني لدلالة الاقوال وقوله لم ير ما بكسر الراء  
أي لم يبرح وأصله لم يرمح حذف منه الياء تبعاً لحذفها في استناده إلى  
المفرد كما في قولك زيد لم يرم فان أصله يرم حذف منه الياء مع الجازم  
لالتقاء الساكنين وقوله وهم يقولون أي والحال أنهم يقولون الخ  
والضمير راجع للكفار المعلومين من السياق وجملة قوله لي بالغار من ارم  
مقول القول وارم بفتح الهمزة وكسر الراء بمعنى أحد وهو مبتدأ خبره  
الجار والمجرور قبله ومن زائدة وانما قالوا ذلك لكونهم رأوا حوم الحمام  
حول الغار ونسج العنكبوت على فقه ظنوا أنهم مالهيسافيه كما أشار إليه  
الناظم بالبيت بعده هذا وذلك انه تقدم رجل منهم فنظر حمامتين على قم  
الغار فقال ليس في الغار شيء رأيت حمامتين على قم الغار فعرفت انه  
ليس فيه أحد فقال رجل آخر ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف  
وما اربكم بالغار أي وما حاجتكم به ان فيه لعنكبوتاً أقدم من ميلاد محمد

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على \* خير البرية لم تنسج ولم تحم

(قوله ظنوا الحمام الخ) هذا البيت كالتعليل لما قبله كما علمت وقوله على خير  
البرية متعلق بقوله لم تنسج أو بقوله لم تحم وفي كلامه الحذف من الثاني  
لدلالة الاقوال أو بالعكس وقوله لم تنسج بكسر السين وضمها راجع  
للعنكبوت وقوله ولم تحم بضم الحاء راجع للحمام ففيه لف ونشر مشوش  
وسبب ظنهم ذلك ان هذين الحيوانين متى أحسا بالانسان فترامنه

ولم يعلموا ان الله تعالى يحفظ من شاء من عباده بما شاء من خلقه

وقاية الله اغنت عن مصاعفة \* من الدروع وعن عال من الأطم

(قوله وقاية الله الخ) أى حفظ الله لهما من الكفار اغناهما عن مصاعفة من الدروع بأن يلبس الشخص درعا فوق درع للحفظ من العدو أو ان تنسج الدرع حلقتين وتلبس للحفظ من العدو فالمراد بالمصاعفة من الدروع ان يلبس الشخص درعا فوق درع وقيل ان تنسج الدرع حلقتين وقوله وعن عال من الأطم أى وأغنت عن عال من الحصون التى تحصن فيها من العدو فالأطم يضم الهمة والطاء بمعنى الحصون جميع أطمه وهى الحصن وفى هذا البيت اشارة الى قوله تعالى الاتصروه فقد نصره الله اذاخرجه الذين كفروا الآية

ماضامنى الدهر يوما واستجرت به \* الا وملت جوارا منه لم يضم

(قوله ماضامنى الدهر يوما الخ) هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها ما سامنى الدهر ضيما الخ والمعنى على الاول ما ظلمنى الدهر فى يوم الخ وعلى الثانى ما أرادنى وقصدنى الدهر بظلم الخ وعلى كل فلا بد من تقدير مضاف أى أهل الدهر والا فالدهر لا يظلم ولا يريد الظلم وان جرت عادة العرب بنسبة الظلم اليه لوقوعه فيه وقوله واستجرت به أى طلبت منه ان يجيرنى من ذلك فالسين والتاء للطلب وقوله الا وملت جوارا منه أى الا أعطيت جوارا بكسر الجيم وضمها أى حى وحفظا من الرسول وقوله لم يضم بالبناء للجهول أى لم يحتمل بل يحترم قوله ماضامنى الخ وهو الذى بعده فائدتها ان من كان مسجوناً أو خائفاً من سلطان وداوم على قراءتهما سبع عشرة مرة بعد كل صلاة فان الله يفرج عنه همه ويجعل له من أمره مخرجاً

ولا التمت غنى الدارين من يده \* الا استملت الندى من خير مستلم

(قوله ولا التمت الخ) معطوف على قوله ماضامنى الدهر الخ والالتماس عند بعضهم اسم للطلب من المساوى والمراد منه هنا الطلب بخضوع

فائدة

وذلك وقوله غنى الدارين أى دارى الدنيا والآخرة والغنى فى الاولى بالكفاية  
وفى الثانية بالسلامة من العذاب وقوله من يده أى من نعمته فالمراد من  
اليدها النعمة وقيل المراد منها الذات الكريمة وقوله الاستملت أى  
الآخذت فالمراد بالاستلام هنا الآخذ كفى قوطم استملت معروفة على  
سبيل التجوز لانه فى الاصل اللس باليد أو الفم كفى قوطم استملت الحجر  
وقوله الندى بفتح النون مع القصر وهو العطاء والكرم وقوله من خير  
مستلم بفتح اللام أى من خير مستلم منه فصلته محذوفة والمستلم منه هو  
الماخوذ منه وانما كان صلى الله عليه وسلم خير مستلم منه لانه لا يرد سائله  
ويده خير الدنيا والآخرة فان قيل اخباره عن نبيل غنى الدنيا منه صلى  
الله عليه وسلم صحيح لانه مشاهد فى الحسن بخلاف اخباره عن نبيل غنى  
الآخرة منه صلى الله عليه وسلم فانه غير مشاهد فى الحسن فكيف يصح  
اخباره عنه اجيب بانه مشاهد بقوة يقين الايمان وفى هذا البيت والذي  
قبله براعة المطلب وهى كما قاله الرنجانى فى كتاب المعيار أن يلقح بالطلب  
بالفاظ عذبة خالية عن الاجحاف مقترنة بتعظيم الممدوح تشعربما فى  
النفس دون كشفه وقيود هذا الحد كلها موجودة فى هذين البيتين

لاتذكر الوحي من رؤياه ان له \* قلبا اذا نامت العينان لم ينم

(قوله لاتذكر الوحي الخ) هذا شروع فى مبدأ الوحي وقوله من رؤياه حال  
من الوحي ومن لا ابتداء أى لاتذكر الوحي حال كونه مبتدأ من رؤياه  
فى النوم فان بدء الوحي كان بالرؤيا الصالحة فى النوم وكان صلى الله عليه  
وسلم لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وقوله ان له قلبا الخ تعليل لما  
قبله أى ان له صلى الله عليه وسلم قلبا اليقظة الدائمة حتى اذا نامت  
عيناه الشريقتان لم ينم قلبه لانه مهبط الوحي وقد شق وطهر من التعاق  
بغير الله وملى حكمة وايمانا فصار اليقظة الدائمة من صفاته فحسن ان  
يخاطب ويتعلق به الوحي وقد ورد فى الصحيحين ان عيني تنامان ولا نام  
قابي لا يقال بشكل على ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم نام مع أصحابه

في الوادي فلم يوقظهم الا حر الشمس لانا نقول نظر القلب انما هو فيما غاب  
عن الشاهد ومشاهدة طلوع الشمس من وظيفة العين وقد كانت اخذت  
حظها من النوم وهذا البيت والذي بعده فائدتهم بالخفة من المرض من  
كتمهم في صحيفة فخار ومحامهم بشارب العرق سوس وشربهم على الريق  
فانه يخف باذن الله تعالى

وذلك حين بلوغ من نبوته \* فليس ينكر فيه حال محتمل

(قوله وذلك الخ) لما كان البيت المتقدم يروهم ان الوحي من رؤياه في النوم  
دائم دفع ذلك بقوله وذلك الخ واسم الاشارة راجع للوحي من رؤياه في  
النوم وقوله حين بلوغ من نبوته أي حين وصول الى نبوته فالبلوغ بمعنى  
الوصول ومن بمعنى الى والمعنى والوحي من رؤياه في النوم كائن وحاصل  
حين الوصول الى نبوته وحكمة ذلك الاستئناس بملاقاة الملك في النوم  
ليطبق ذلك في اليقظة بعد اذ لوجاهه في اليقظة ابتداء لا يمكن ان لا يطبق  
ملاقاته فلما استأنس بذلك أتاه في اليقظة وقوله فليس الخ تفريع على  
قوله وذلك حين بلوغ الخ وينكر بالبناء للفعول وحال محتمل نائب فاعل  
والضمير من قوله فيه للحين المذكور وفي بعض النسخ منه بدل فيه  
والضمير عليه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بحال المحتمل الوحي من رؤياه  
في النوم لان المحتمل هو النائم وحاله ما يراه في نومه والحاصل ان ذلك  
انما كان في ابتداء النبوة وقد نبئ على رأس أربعين سنة وذلك حد مبدأ  
النبوة واذا كان كذلك فلا ينكر الوحي من رؤياه حينئذ وان كانت  
مرتبة صلى الله عليه وسلم اعلى المراتب وكان مقتضى ذلك ان لا يكون  
الوحي اليه في النوم لان الوحي في النوم ادنى من الوحي في اليقظة

تبارك الله ما وحي بمكتسب \* ولا نبى على غيب بمنهم

(قوله تبارك الله الخ) هذا البيت استدلال على ما قبله ومعنى تبارك الله  
تنزه الله وتعالى وارتفع عما يقوله الكافرون علوا كبيرا وقوله ما وحي

بمكتسب أى ليس وحى وان قل بمكتسب لاحد بسعيه فيه بان يحصله  
 باسباب لان اكتساب الشيء تحصيله باسبابه التى جرت العادة الغالبة  
 بحصوله عقيبها واذ لم يكن مكتسبا بل بتخصيص الله به من يشاء من عباده  
 فلا ينكر وقوعه فى الرؤيا كما لا ينكر وقوعه فى اليقظة فان فعل الفاعل  
 المختار لا يختص بحالة دون الاخرى فالذى عليه أهل الحق ان الوحي ليس  
 مكتسبا بخلاف ما زعمى ذلك وهم الفلاسفة فانهم زعموا انه مكتسب  
 بالخلوة والرياضة وهو كفر صراح فيجب الايمان بان ذلك بحض  
 فضل الله قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته ومثل الوحي الولاية  
 فليست مكتسبة أيضا بل بفضل الله يؤتية من يشاء وقوله ولا نبي على  
 غيب بينهم أى ولا نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بينهم على اخبار  
 غيب أى على الاخبار بأمر غائب فهو على تقدير مضاف والغيب بمعنى  
 الغائب وهو صفة لموصوف محذوف وانما لم يكن النبي متهما على  
 الاخبار بالغيب لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من  
 الكذب كسائر المعاصي ولا يرد قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك  
 وما تأخر وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك ونحو ذلك لان ما يقع منهم من  
 باب حسنات الابرار سيئات المقربين فان المقرب أعلى درجة من البار  
 فاذا فعل البار حسنة يراها المقرب سيئة ومثلوا ذلك بما اذا تصدق البار  
 برغيف وأبقى عنده رغيفا آخر فان هذا حسنة عنده لكن يراها المقرب  
 سيئة لكون الأولى عنده ان يتصدق بالرغيفين معا وفى ذلك اشارة  
 الى قوله تعالى وما هو على الغيب بظنين أى بينهم وإلى قوله تعالى وما ينطق  
 عن الهوى ان هو الا وحى يوحى والخاص بل ان الانبياء معصومون من  
 الكبائر وصغائر الخسة باجماع ومن صغائر غير الخسة على ما عليه المحققون  
 والراجح انهم معصومون منها قبل النبوة وبعدها خلافا لمن جوزها عليهم  
 قبل النبوة ولما وقع منهم محامل فأما قصة آدم وهى انه أكل من الشجرة  
 وقدمها لله عنها فمحمولة على انه تأول النهى مع انه وان كان منهيا

الولاية  
مكتسبة

أه معصومون  
كبائر

س آدم

امام ابراهيم

امام ابراهيم  
يوسف

واما قصه

فائد

ظاهرا هو ما مور باطنا الحكمة يعلمها الله تعالى فهي معصية لا كالمعاصي  
واما قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى نبينا افضل الصلاة واتم  
التسليم هذا ربي فقد ذكره مجازاة لهم أي هذا ربي بزعمكم وغرضه بذلك  
التوصل لبطلانه بلزوم المحال ولذلك قال فلما افل قال لا احب الا فلين  
فكانه قال لو كان ربا لما افل لكانه افل فليس برب وامام ابراهيم من  
اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام فلا يردلانه قد اختلف في نبوتهم فعلى  
القول بعدم نبوتهم لا اشكل وعلى القول بنبوتهم فيؤول ما صدر منهم بما  
أولت به قصة آدم وامامهم يوسف بزخافهوا أمر جبلي لا اختيارى حتى  
يكون مذموما والغيرة في النساء محمودة اذ عدمها يدل على العنة وهي  
نقصه ولما هم يوسف بمقتضى الجملة امتنع لكونه رأى برهان ربه  
وذلك معنى قوله تعالى وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وامامه قصة داود  
عليه الصلاة والسلام وهي انه خطريه اليه انه ان مات وزيره في الحرب  
ترق ج بزوجه لما علم من حسناتها فأرسل الله اليه ملاكين في صورة رجلين  
اختصما اليه الى آخر القصة المذكورة في سورة ص فلا ترد أيضا لان  
ما وقع منه ليس معصية لكانه غير لائق بمقامه ولذلك عوتب عليه وبكى  
حتى نبت العشب من دموعه وذكر بعض المفسرين ان جماعة من  
الناس حقيقة تسوروا قصره ليقنلوه فلما رأهم خاف كما قال الله تعالى ففرع  
منهم وانما خاف لما تقرر في العرف من انه لا يتسور دور الملوك من غير  
اذنهم الا ذور يبة فلما رأوه مستية فطافوا من فعلهم واخترعوا خصومة  
لا أصل لها زعمهم انما قصدوه لاجل اهادون ما تروهم ثم ادعى واحد  
منهم على الآخر كما أخبر الله تعالى فقال داود في الجواب لقد ظلمك بسؤال  
نجمتك المح وحمل الآية على هذه القصة اولى لان الملائكة لا يظلم بعضهم  
على بعض فيكون كلامهم كذبا ويستحيل صدور الكذب من الملائكة اه  
من القسطلاني ببعض تغيير واختصار وهذا البيت والذي بعده فائدتهما  
الكتابة للمصروع بين عنييه والكتابة في خرقة زرقاء وتجعل فتيلة فيحرق



طرفها بالنار وتجعل تحت انف المصروع فتى حصل الدخان في انف  
المصروع صاح فيخرج صارا خاو يحى الذى بين عينيه فيذهب المصارع  
ولا يعود ابدا واذا خرج العارض فاكتب البيتين حرز مع شئ من القرآن  
وعلقهما على المصاب فانك ترى العجب

كم أبرأت وصبا باللس راحته \* وأطلقت أربا من ربة اللهم

(قوله كم أبرأت الخ) أى كثير من المرات أبرأت الخ فكم خبرية بمعنى كثيرا  
وميزها محذوف وقوله وصبا بكسر الصاد أى صريضا ويجوز فتح الصاد  
أى صرضا لكن على تقدير مضاف أى ذا مرض والاول اولى وهو مفعول  
لأبرأت وجعله بعضهم تميزا لكم وجعل مفعول أبرأت محذوفا وقوله  
باللس أى بسبب اللس وقوله راحته فاعل أبرأت وأشار بذلك الى  
ما روى من أن ابن قتادة أصيب يوم أحد ووقعت على وجنته فأتى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له ان لى امرأة احبها وأخشى انها ان  
رأتنى على هذا الحالة قذرتنى وارفع حبي من قلبها فأخذ النبي صلى الله  
عليه وسلم عينه بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسها جمالا فكانت  
أحسن عينيه ومن ان محمد بن حاطب احترقت يده بالنار فجاء للنبي صلى  
الله عليه وسلم فسمع عليها فبرأت من ساعتها ومن ان شرحبيل الجعفي  
كانت بكفه ساعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكها  
للنبي صلى الله عليه وسلم فزال يبطحها بكفه حتى لم يبق لها اثر وغير ذلك  
من وقائع كثيرة وقوله وأطلقت أى وحلت راحته وقوله أربا بفتح الهمزة  
وكسر الراء بوزن فرح أى ذا أرب وحاجة وهى اعم من ان تكون  
عطاء أو شفاء أو خلوصا من اثم وبعضهم ضبطه بضم الهمزة وفتح الراء  
وفسره بالعقد وقوله من ربة اللهم أى من عقدة الجنون فالربة بكسر  
الراء وسكون الواو عقدة اللام بفتح اللام بفتح اللام الجنون ويصح تفسيره  
بالذنوب والمعاصي وفى الكلام استعارة تصريحية حيث شبه تعلق الجنون  
أو الذنوب والمعاصي بالانسان بالحبيل الذى فيه عرى تربط فيها اعناق

الغنم لثلاث ذهب واستعير لفظ المشبه به وهو الربة المشبه به وأشار بذلك  
الى ما روى من ان امرأة أنت النبي صلى الله عليه وسلم بان لها به جنون  
فسبح بيده المباركة صدره ففتح ثمة بالمشقة والعين المهملة أى قاء قيسمة فخرج  
من جوفه مثل الجرو الاسود وبرى لوقته

واحيت السنة الشهباء دعوته \* حتى حكمت غرة فى الاعصر الدهم

(قوله واحيت السنة الشهباء الخ) أى واخصبت السنة الشهباء الخ ففيه  
استعارة تصريحية تبعية لانه شبه الاخصاب بالاحياء واستعار اسم المشبه  
به للمشبه واشتق من الاحياء بمعنى الاخصاب احييت بمعنى اخصبت  
أو استعارة بالكناية وتخيل لانه شبه السنة الشهباء بانسان ميت تشبهها  
مضمرا فى النفس وحذف لفظ المشبه به ورض اليه بشئ من لوازمه وهو  
الاحياء ولا يخفى ان السنة مفعول مقدم ودعوته فاعل مؤخر والشهباء  
صفة للسنة وهى قليلة المطر سميت بذلك لانها تشبه الفرس الشهباء  
وهى التى يغلب بياضها على سوادها وانما تشبهها الغلبة بياض الارض فيها  
لعدم النبات على سوادها بالنبات وقوله دعوته أى بالسقيا وقوله حتى  
حكمت غرة فى الاعصر الدهم غاية لقوله واحيت الخ وغرة بالنصب على انه  
مفعول لحكت وغرة كل شئ احسنه والاعصر جمع عصر وهو الزمن  
والدهم بضم الدال والهاء جمع ادهم وهو الاسود لسواد الارض فيه بالزرع  
شديد الخضرة حتى يرى انه اسود فتلک السنة كثر خصها جدا حتى كانها  
غرة فى تلك الاعصر وأشار بذلك الى ما رواه الشيخان عن أنس ان رجلا  
دخل المسجد يوم جمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال  
يا رسول الله هلك الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغثنا فرفع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم أغثنا ثلاثا وما نرى فى السماء  
من سحب ولا قرعة بفتح القاف والزاي أى قطعة سحب فطلعت سحباً  
ثم أمطرت والله ما رأينا الشمس سبباً ثم دخل رجل فى الجمعة الاخرى  
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلك

الاموال وانقطعت السبل فادع الله يمسه كما عذافرقع يديه ثم قال اللهم  
حوالينا ولا علينا الخ فأقاعت أي انكشفت وخرجنا نمشي في الشمس  
وسئل أنس أهو الرجل الاقل قال لا أدري

بعارض جاد او خلت البطاح بها \* سيب من اليم أو سيل من العرم

(قوله بعارض الخ) أي احيت السنة الشهباء دعوته بعارض الخ فالجار  
والجور متعلق بأحيت ويصح تعلقه بحكت والمراد بالعارض السحاب  
الذي أرسله الله تعالى بسبب دعوته صلى الله عليه وسلم وقوله جاد أي  
جاد هذا العارض وهو السحاب بالمطر الكثير وفي قوله جاد نوع احتباس  
لان العارض قد يكون مهلكا وقد يكون الاحتباس في قوله وأحيت  
وقوله أو خلت أي أو ظننت وأو بمعنى الواو وانما عبر بأو ليستقيم الوزن  
وبعضهم جعلها بمعنى إلى فالمعنى إلى ان ظننت كما في قول الشاعر

لأستسهيان الصعب أو أدرك المنى \* فما انقادت الآمال الا لصابر

فأوفيه بمعنى إلى والمعنى إلى ان أدرك المنى وقوله البطاح بالنصب على انه  
مفعول أول لقوله خلت وجملة قوله بها سيب من اليم أو سيل من العرم  
ستت مسد المفعول الثاني والبطاح جمع ابطح وهو الوادي المتسع الذي  
فيه دقاق الحصى والضمير في قوله بها راجع للبطاح والسيب الجري  
واليم البحر ومن الداخلة عليه ابتداءية والعزم بفتح العين وكسر الراء في  
الاضل اسم لما يمسك الماء من بناء وغيره وهو أيضا اسم لواد ومن الداخلة  
عليه للابتداء وهذا مأخوذ من قوله تعالى فإرسلنا عليهم سيل العرم أي  
سيل الوادي المسوك بالسد الذي بنته بالقيس وهو بناء عظيم محكم على  
ما ذكره أهل التفسير والتاريخ وانما خص اليم بالسيب والعزم  
بالسيل لان ماء اليم لكثرتة يجري في الارض المنبسطة الى اسفل وإلى فوق  
وماء العرم غالبا انما يقع في اعلا الارض فلا يجري الا سائلا أو والثانية  
للتخفيف فالمعنى انت بالخيار فما ان تشبه الماء الكائن على سطح الارض  
بسيب البحر وما ان تشبهه بسيل السد أو بتشككك فالتاظر بتشككك

في الماء الكثير الكائن على سطح الارض هل هو سيب من البحر أو سيل من السد

دعني ووصفي آيات له ظهرت \* ظهور نار القري ليلا على علم

(قوله دعني الخ) لما ذكر الناظم جملة من معجزاته صلى الله عليه وسلم قدر أن العدو المعاند والكافر الجاحد قال له كف عن ذكر هذه الآيات التي لا نسلمها فأجابه بقوله دعني الخ كأنه يقول له كيف تنكرها ولا تسلمها وقد ظهرت ظهورا تاما وقوله ووصفي آيات أي ذكرى لها بالنظم أخذنا مما يأتي وهو معطوف على الياء من دعني أو مفعول معه أي اتركني وذكرى آيات أو مع ذكرى آيات والمراد بالآيات المعجزات المدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وهو مفعول لوصفي وقوله له متعلق بمحذوف صفة لآيات أي آيات كائنة له صلى الله عليه وسلم أو متعلق بقوله ظهرت الواقع صفة للآيات ووصفها بذلك كاشف لأن الظهور لا يزم لكل آية من آياته صلى الله عليه وسلم ويصح أن يكون احترازا عما ثبت بالأحاد فكأنه يقول للناظر أنا لا اصف إلا ما لا يمكن إنكاره لثبوت بالتواتر وأما ما ثبت بالأحاد فلا لأنه يمكن إنكاره وقوله ظهرت ظهور نار القري أي ظهرت ظهورا مثل ظهور نار القري بكسر القاف الذي هو الضيافة وقوله ليلا نظرف لظهور نار القري وقوله على علم أي على جبل وقد جرت عادة الكرام من العرب بإيقاد تلك النار على الجبل ليهتدي الضيفان إلى منازلهم والتنكير في الليل والعلم للنوعية أي ليلا حاله كما أي شديد السواد على علم شامخ أي مرتفع أو للتعظيم

فالدر يزيداد حسنا وهو منتظم \* وليس ينقص قدرا غير منتظم

(قوله فالدر الخ) لما كان قد يقال إذا كانت آياته صلى الله عليه وسلم ظهرت ظهور نار القري ليلا على علم فافائدة وصفك لها بهذا النظم أجاب بأنها وإن كانت آياته صلى الله عليه وسلم ظاهرة ظهورا تاما يزيداد ظهورها

بذكرها ويزداد حسنهما بنظمهما ولا ينقص قدرهما منشورة لانه ذاتي لها فلا يفارقها سواء كانت نثرا أو نظما نعم ما يحصل من زيادة الالتذاذ بسماعها منظومة ينقص مع الاخبار بها منشورة لان ما يزيد بوصف ينقص بسلب ذلك الوصف واستدل على ذلك بما مر محسوس يدرك فيه ما ذكر بقوله فالدر الخ أي فالدر المعلوم حسنه وهو اللؤلؤ يزداد حسنا والحال انه منتظم في السلك لترتيبه وتنزيله في المنازل المناسبة وليس ينقص قدر حال كونه غير منتظم لان حسنه ذاتي له فلا يفارقه سواء كان منظوما أو غير منظوم نعم الحسن الحاصل عند نظمه لما يحصل له من الترتيب والتناسب ينقص عند عدم نظمه لما علمت من ان ما يزيد بوصف ينقص بسلب ذلك الوصف وكل من قوله حسنا وقوله قدر اتميز محول عن الفاعل والتقدير في الاول يزداد حسنه وفي الثاني وليس ينقص قدره وقد علم مما تقرران الواو في قوله وهو منتظم واو الحال وان قوله غير منتظم حال من فاعل ينقص وفائدة قوله وليس ينقص قدر غير منتظم الاحتراس الراجع لما يتوهم من ان ازدياد الحسن بالنظم يوجب نقص القدر عند عدم النظم

فما تطاول آمالي المديح الى \* ما فيه من كرم الاخلاق والشم

(قوله فما تطاول الخ) لما كان قوله دعني ووصفي الخ قديروهم ان آماله تطاولت بالمديح الى استقصاء ما فيه صلى الله عليه وسلم من الصفات دفع ذلك بقوله فما تطاول الخ والفاء عاطفة ويحتمل ان ما نافية وتطاول فعل ماض وآمالى فاعل والمديح منصوب بنزع الخافض والمعنى على هذا فلم تتطاول آمالى بالمديح الصادر مني الى استقصاء ما فيه صلى الله عليه وسلم من كرم الاخلاق والشم اعلى بالياس من ذلك والعجز عما هنالك ويحتمل ان ما استفهامية فتكون للاستفهام الانكارى وهى مبتدأ وتطاول مصدر مرفوع على انه خبر ما الاستفهامية فانها مبتدأ كما علمت وآمالى مضاف اليه والمديح منصوب بنزع الخافض مثل ما مر على الوجه الاول والمعنى على هذا فائدة تطاول آمالى بالمديح الى تمام ما فيه صلى الله

عليه وسلم من كرم الاخلاق والشيم مع انها لا تتناهى وماذا كرمه  
من ان المديح منصوب بترغ الخافض على النسخ التي فيها آمالى بالاضافة  
لياء المتكلم المحذوفة لالتقاء الساكنين وفي بعض النسخ آمال بلاياء  
وعليه شرح القسطلاني وجعل المديح مجرورا لانه مضاف اليه لكن  
على تقدير مضاف أى آمال صاحب المديح والتطاول فى الاصل مد  
العنق والآمال جمع أمل وهو الرجاء وقد شبه الآمال بذي عنق بتطاول  
أى يمد عنقه الى ما يريد ادراكه تشبيها مضمرا فى النفس وطوى لفظ  
المشبه به ورعى اليه بشئ من لوازمه وهو التطاول ففى كلامه استعارة  
بالكناية وتخييل والمديح هو الثناء الحسن وقوله الى ما فيه أى الى استقصاء  
ما فيه صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بتطاول وقوله من كرم الاخلاق  
والشيم بيان لما فيه والاضافة فى ذلك من اضافة الصفة للموصوف أى من  
الاخلاق والشيم الكريمة والاخلاق جمع خلق بضمين وهو الطبيعة  
والشيم بكسر الشين المشددة وفتح الياء جمع شيمة وهى الخلق بضمين  
فعطف الشيم على الاخلاق من قبيل عطف المرادف وهو فى مقام المدح  
سائق وأيضا قد يكون كرم الاخلاق عن استعمال وتكلف فرفع ذلك  
بقوله والشيم فهو واحتراس فكانه قال كرم اخلاقه صلى الله عليه وسلم  
من كرم طباعه لا بالاستعمال والتكلف لذلك من غير ان يكون طبيعة  
وهذا البيت الى آخره تنكر العين خاصيتها لمن كان لا يحسن العبادة ولمن  
كان ألسن لا تستقيم له حجة فليكتب هذه الايات فى صحيفة فخار بماء ورد  
وزعفران ويحياو يشربها عند ارادة النوم وقيامه من النوم فانه يصير  
فصبح اللسان وتقوى حجة ويرزقه الله القوة على العبادة باذن الله تعالى

قائمة

آيات حق من الرحمن محدثة \* قديمة صفة الموصوف بالقدم

(قوله آيات حق الخ) أى من معجزاته صلى الله عليه وسلم آيات حق الخ  
فآيات مبتدأ خبره مقدر قبله وهو الجار والمجرور واضافة آيات لحق من  
اضافة الموصوف للصفة أى آيات موصوفة بانها حق وجميع ما سياتى



الى قوله في البيت الثاني عشر وكالميزان معدلة صفات للآيات وما يقع  
بين الصفات من متعلقاتها ومقصود المصنف بالذات مدح النبي صلى  
الله عليه وسلم لما ذكر ان من معجزاته صلى الله عليه وسلم الآيات  
الحق التي هي القرآن استطرده بذكر صفاتها وقوله من الرحمن أي من عند  
الرحمن لا من عند محمد كما زعمه كفار قريش وقوله محدثة أي أحدثها الله  
تعالى كما جاء في التنزيل قال تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث  
الا كانوا عنه معرضين وقال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث  
الا استمعوه وهم ياعبون وفي بعض النسخ محكية بدل محدثة وقد جاءها  
التنزيل أيضا قال تعالى كتاب احكمت آياته وقوله قديمة استشكل بأنه  
ينافي قوله محدثة على النسخة الاولى لان الشيء لا يكون محدثا وقد قديم معا  
والا أدى الى اجتماع النقيضين وهو محال واجيب بانها محدثة باعتبار  
الالفاظ قديمة باعتبار المعاني فهي محدثة قديمة باعتبارين لا باعتبار واحد  
حتى يؤدي الى اجتماع النقيضين وهذا الجواب مبني على ان الالفاظ  
التي نقرأها تدل على الكلام القديم الذي هو صفة قائمة بذاته تعالى كما قاله  
السنوسي وغيره من المتقدمين لكن ناقش في ذلك العلامة ابن قاسم  
واختار انها تدل على معنى مساو للمعنى الذي تدل عليه الصفة القديمة مثلا  
أقيموا الصلاة يدل على طاب اقامة الصلاة ويجوز لو كشف عنا الحجاب  
لفهمنا من الكلام القديم مثل هذا المعنى ويمكن ان يكون المراد ان هذه  
الالفاظ تدل على الصفة القديمة بطريق اللزوم العرفي لا العقلي لانه يلزم  
عرفنا ان يكون له تعالى كلام لفظي بمعنى انه خلقه في اللوح المحفوظ  
ان يكون له كلام نفسي فان كل من اسند له كلام لفظي لزم عرفنا ان  
يسند له كلام نفسي اذ هو يدل عليه كما قال الاخطل

ان الكلام اني الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا  
وبهذا كله ظهر قوله صفة الموصوف بالقدم فليس المراد ان الالفاظ  
التي نقرأها صفة للموصوف بالقدم الذي هو الله تعالى لانها حادثة بل

المراد ان معناها صفة له تعالى وهو مبني على ملحق والافغنى الالفاظ التي  
نقرأها منه ما هو قديم كدلول قوله تعالى الله الا هو الحي القيوم ومنه  
ما هو حادث كدلول قوله تعالى ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا  
خاطئين فبعضه قديم وبعضه حادث وبالحكمة ففي هذه المسئلة نزاع طويل  
والخاص ان الالفاظ التي نقرأها لها دلالتان دلالة بالوضع وهي التي  
اعتبرها العلامة ابن قاسم فان المدلول بهذه الدلالة مساو للمدلول الذي  
تدل عليه الصفة القديمة ودلالة بالالتزام العرفي لا العقلي وهي التي اعتبرها  
السنوسي وغيره من المتقدمين فان المدلول بهذه الدلالة هو الصفة  
القديمة فكل من المسلكين صحيح كما في حواشي الكبرى

لم تقترن بزمان وهي تخبرنا \* عن المعاد وعن عاد وعن ارم

(قوله لم تقترن الخ) أي لانها قديمة من حيث معناها على ما فيه فدلوا لها  
قديمة على ما علمت والزمان حادث والقديم لا يقترن بالحادث لانه لو اقترن  
به لكان حادثا وقوله وهي أي هذه الآيات وقوله تخبرنا عن المعاد أي عن  
عود الخلق بعد انعدامهم فالمعاد بمعنى عود الخلق الى الله تعالى في الدار  
الآخرة بعد انعدامهم في دار الدنيا وذلك كقوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق  
ثم يعيده وقوله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وقوله وعن عاد أي وتخبرنا عن  
قبيلة عاد التي بعث اليها هود عليه الصلاة والسلام وذلك كقوله تعالى  
حكاية عنهم يا هود ما جئنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك الآية  
وسميت هذه القبيلة باسم أبيها وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح  
وكان عمره ألف سنة ومائتي سنة ورأى من صلبه أربعة آلاف ولد  
وتزوج ألف امرأة وكان كافرا يعبد القمر ثم انه يقال للاولين منهم عاد  
الاولى ولبن بعدهم عاد الاخرى ويقال لهم أيضا ارم تسمية لهم باسم جدتهم  
ارم وقيل ان ارم اسم ارضهم وبلدتهم التي كانوا فيها وقيل انها مدينة بناها  
شدد ابن عاد لينة من فضة واخرى من ذهب في صحن عدن لما سمع بذكر  
الجنة وما فيها وجعل فيها قصورا من الذهب والفضة وأساطينها أي

سميت عاد

أعمدتها من الزبرجد والياقوت وجعل فيها انهارا مطردة واصنافا  
من الشجر واتم بناءها في ثلثمائة سنة وعند كمالها ارتحل اليها بأهل مكة  
فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء  
فأهلكهم وقد اظنبت المؤرخون في صفتها وهذا خلاصة خبرها وقوله  
ومن ارم بكسر الهمزة وفتح الراء المهملة أى وتخرنا عن ارم وذلك كقوله  
تعالى الم تركيف فعل ربك بعباد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد  
وقد عرفت ان ارم تسمى عاد الاخرى وارم في الآية عطف بيان على عاد  
ايذانا بانهم غير عاد الاولى لكن قضية سميها الآية أن المراد بارم البلاد  
وهو احد الاقوال السابقة وانما كرر المصنف عن في الثلاثة لانها انواع  
مختلفة فلا يحسن جمعها في واحد ولان لكل اخبارا تخصه وقيل كررها  
للو وزن وحسنه ان مقام المدح يحسن فيه الاطناب

دامت لدينا فقاقت كل معجزة \* من النبيين اذ جاءت ولم تدم

(قوله دامت لدينا الخ) أى استمرت عندنا فتسبب عن ذلك انها فافت  
كل معجزة صادرة من النبيين غير نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله  
اذ جاءت ولم تدم تعليل لقوله فقاقت كل معجزة من النبيين أى اذ جاءت  
عنهم ولم تستمر بل لم تظهر على ايديهم الا مرة واحدة وذلك حين التحدى  
ثم لم تظهر بعد ذلك واليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله ما من نبي من  
الانبياء الا وقد أوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى  
اوتيت وحيا يتلى وهو باق على الدوام وسبب ذلك انه صلى الله عليه وسلم  
خاتم النبيين فشرعته باقية الى يوم الدين فتناسب ان تكون معجزته  
كذلك والمعجزة هي الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدى وهو دعوى  
النبوة أو الرسالة وهي مأخوذة من الاعجاز لانها تعجز الخصوم عن ان يأتوا  
بمثالها وقد نظم بعضهم أقسام الخارق للعادة فقال

اذا ما رأيت الامر يخرق عادة \* فجحزة ان من نبي لنا صدر  
وان بان منه قبل وصف نبوة \* فالارهاص سمة تدبغ القوم في الاثر

تارق العامة

وان جاء يوما من ولى قاته الـ \* كرامة في التحقيق عند ذوى النظر  
وان كان من بعض العوام صدوره \* فكنوه حقا بالمعونة واشتهر  
ومن فاسق ان كان وفق مراده \* يسمى بالاستدراج فيما قد استقر  
والا فيدعى بالاهانة عندهم \* وقد تمت الاقسام عند الذى اختبر  
وزاد بعضهم السحر وقيل انه غير خارق لانه معتاد عند تعاطى أسبابه

محكمات فاتبعين من شبهه \* لذى شقاق وماتبين من حكم

(قوله محكمات الخ) أى والآيات المذكورة محكمات الخ ومعنى محكمات  
متقنات النظم فى البلاغة والفصاحة بحيث لا يقدر البشر على الاتيان  
بمثالها فدل ذلك على انها من عند الله قال تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا  
على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وكلهم قد عجزوا عن معارضته قل لئن  
اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله  
وقد كان كثير من الكفار يسلم لما يدرك من فصاحة ألفاظه أو ان معنى  
محكمات ذوات حكمة ويصح فيها فتح الكاف لان الله أحكمها أى أتى بها  
ذات حكمة وكسرها لانها دالة على الحكمة قال تعالى يس والقرآن الحكيم  
قال الزمخشري أى ذى الحكمة لانه ناطق بها وقد كان كثير من الكفار يسلم  
بجبر دسماع ما يتضمن المعانى الكثيرة من بعض آيات القرآن فى ألفاظ  
قليلة كما كان كثير منهم يسلم لما يدرك من فصاحة ألفاظه لان مثل ذلك  
لا يمكن أن يكون من كلام البشر وقوله فاتبعين من شبهه لذى شقاق بضم  
التاء من تبهقين لانه من أبى أى فاتترك تلك الآيات المحكمات شبهها  
لصاحب شقاق وهو الكافر لانه مشاق الدين اذ هو فى شق والاسلام فى  
شق بل تزيلا فن زائدة فى المفعول والشبه به جمع شبهة وهى ما يظن دليلا  
وايستبدل به وان شئت قلت كلام من خرف الظاهر فاسد الباطن  
والشقاق المخالفة للحق والخاصل ان الكافر اذا ادعى امر المخالف للحق  
وأقام عليه شبهها كان القرآن هادما لتلك الشبهه وضرىلا لها لما تضمنه  
من الحكم والفوائد وإنما قال من شبهه بصيغة الجمع ولم يقل من شبهة بصيغة

المفرد وان كان المقرر ان عموم المفرد اشمل فانه اذا التقى الواحد والتقى الجنس كله جمعه ومفرده بخلاف نفي الجمع فانه لا يستلزم نفي الواحد تنبيهها على ان طرق الباطل شتى فكذلك يقول ان هذه الآيات لا تبين شيئا من أنواع الشبه الكثيرة المختلفة الأنواع فاما من أحد تعرض له شبهة الا ويجد شفاء منها في القرآن فانه الشفاء من كل داء والنجاة عند تفرق الادواء وقوله وما تبغي من حكم بفتح التاء من تبغي أي ولا تطلبن حكما بفتحين يعني حاكم بفتح على ذلك المخالف للحق بأنه على خلاف الصواب لظهور براهينها عليه فمن زائدة في المفعول كالتي قبلها فهي زائدة في الموضعين كما ان مانافية في الموضعين

ما حوربت قط الا عادم من حرب \* أعدى الأعدى اليها ما بقي السلم (قوله ما حوربت الخ) أي ما حورب الآتي بها وهو النبي صلى الله عليه وسلم في الزمن الماضي الا كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الغالب ورجع أشد الأعدى عداوة اليها ما بقي السلاح وسلم له صلى الله عليه وسلم اما بدخوله في الاسلام واما بتركه المحاربة من أجل شدة بلاغتها فاسناد المحاربة اليها مجاز لان المحارب الآتي بها لا هي ويحتمل أن المراد بالمحاربة المعارضة فيكون المعنى ما عورضت في الزمن الماضي بأن أراد أحدان يأتي بمثلها بحسب ظنه لا يعجز وعاد اليها أشد الأعدى عداوة مستسلما منقادا من أجل شدة بلاغتها فقد شبه المعارضة بالمحاربة بجماع عدم الانقياد في كل واستعار المحاربة للمعارضة واشتق منها حوربت بمعنى عورضت على طريق الاستعارة التصريحية التبعية وقط ظرف بمعنى الزمن الماضي وعاد من اخوات كان فترفع الاسم وتتصب الخ برفع أعدى الأعدى اسمها وما بقي السلم خبرها واليهام متعلق بعاد وكذا قوله من حرب ومن فيه للتعامل فهي بمعنى من أجل وذكر بعضهم انها لا تبدأ وحقبة الحرب بفتحين سلب المال لكن المراد به هنا الشدة أي شدة بلاغتها مجازا من باب اطلاق اسم الملزوم وارادة اللازم لانه يلزم من سلب المال

الشدة ويحتمل أن المراد به سلب الحجّة التي هي كالمال لأن الشخص يخاف على حجيته أن تدحض وتفسد بعمل فيفتضح كخوفه على ماله ومعنى أعدى الأعدى أشدّ الأعدى عداوة والأعدى جمع أعداء وهو جمع عدوّ فالأعدى جمع الجمع ومعنى السلم بفتحين السلاح أو الاستسلام والانقياد وفي التنزيل وألقوا اليكم السلم أي الاستسلام والانقياد

ردت بلاغتها دعوى معارضها \* رد الغيور يد الجاني عن الحرم

(قوله ردت بلاغتها الخ) أي أبطلت بلاغتها دعوى معارضها الاتيان بمثلها ابطالا بمبالغة فيه فإذا ادعى المعارض الاتيان بمثلها في ظنه أبطلت بلاغتها دعواه كما وقع لمسيمة الكذاب حيث عارض القرآن لما ادعى النبوة وأراد أن يأتي بقرآن يشبهه القرآن فقال في معارضة سورة النازعات والطاحنات طحننا والعاجنات عجننا والخابزات خبزنا فاقضع لا بارك الله فيه والبلاغة هي المطابقة لمقتضى الحال مع الفصاحة التي هي الخلق من الحشو والتعميد والغرابة وقوله رد الغيور أي رد امثله رد الشخص الغيور الذي هو شديد الغيرة على النساء والاضافة في ذلك من اضافة المصدر لفاعله وقوله يد الجاني مفعول للمصدر الذي هو الرد وقوله عن الحرم متعلق بالمصدر المذكور والحرم بضم الحاء المهملة وفتح الراء جمع حرمة فكونه غيور يقتضي أن يرد ويدفع يد الجاني عنهم وإن لم يكن من محارمه بمقتضى طبعه فكيف برده يد الجاني عن حرمة هو كما مر أنه وأخته وغيرهما فرده عنها أشد من رده عن غيرها وظاهر كلام المصنف أن اعجاز القرآن للبشر عن الاتيان بمثله بسبب ما اشتمل عليه من البلاغة التي لم يصلوا إليها وعلى ذلك فالقرآن ليس من جنس مقدورهم وهو قول الجمهور والقول الثاني أنه من جنس مقدورهم لكن الله تعالى صرفهم عن الاتيان بمثله ولذلك يسمى بقول الصرفة وهو أدخل في الاعجاز لأن عجزهم عما هو من جنس مقدورهم أدخل في قيام الحجّة عليهم من عجزهم عما هو ليس من جنس مقدورهم لكن يلزم عليه أن اعجاز القرآن ليس

ط



بنفسه بل بالصرفة فيكون غير مجزئ بنفسه فالحق القول الاول

لهامعان كوج البحر في مدد \* وفوق جوهره في الحسن والقيم

(قوله لهامعان الخ) أي لتلك الآيات معان كثيرة لانهاية لها بل يمتد بعضها بعضها كما أشار اليه بقوله كوج البحر في مدد أي مثل موج البحر في كونه يمتد بعضه بعضا اذا من موجة الا وبعدها موجة وهكذا وأشار بذلك الى قول بعضهم -م أقل ما قيل في العلوم التي في القرآن من ظواهر المعاني المجموعة فيه أربعة وعشرون ألف علم وثمانمائة علم وما حكى عن بعضهم من انه قال لكل آية ستون ألف فهم وما بقي من فهمها أكثر وقول علي كرم الله وجهه لو شئت لأوقرت سبعين بعير من تفسير الفاتحة قال بعض العارفين ويظهر وجه مقاله رضي الله عنه من خمسة كنوز الاول معنى الحمد لله رب العالمين فيحتاج فيه الى بيان معنى الحمد وما يتعلق به ومعنى لفظ الجلالة وما يليق به من التنزيه ومعنى الرب ومعنى العالم على جميع أنواعه وأعداده الثاني معنى الرحمن الرحيم فيحتاج فيه الى بيان معنى هذين الاسمين وما يليق بهما من الجلالة وحكمة اختصاص هذا الموضع بهذين الاسمين فيحتاج في ضمن ذلك الى بيان جميع الاسماء الثلاث معنى مالك يوم الدين فيحتاج الى بيان هذا اليوم وما فيه من المواطن والاهوال الرابع معنى اياك نعبد واياك نستعين فيحتاج فيه الى بيان المعبود وجلاله والعبادة وكيفيتها وصفاتها وأدائها على اختلاف أنواعها والعبادة وصفته والاستعانة وكيفيتها الخامس معنى اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة فيحتاج فيه الى بيان الهداية وأنواعها والصراط المستقيم وعقباته وصراط المنعم عليهم والمنضوب عليهم والضالين وصفاتهم وما يتعلق بهذا النوع وقوله وفوق جوهره في الحسن والقيم عطف على قوله كوج البحر في مدد أي ولهامعان فوق الجوهر المستخرج من البحر في حسناتها البدبوع وفي قدرها وشرافها وفوق ملازم للنصب على الظرفية وان كانت مجازية ونحوه في التنزيل قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم والضمير

القرآن

في جوهره للبحر والمراد بجوهره الدر المستخرج منه والحسن ضد القبح  
والقيم بكسر القاف وفتح الباء جمع قيمة والمراد بها هنا ما لها من القدر  
والشرف مجازا لانها في الاصل ما قطع به المقومون وبذلك اندفع ما قد  
يقال ان معانيها اقدمية على ما تقدم والقديم لا يوصف بأن له قيمة ووجهه  
الاندفاع ان المراد بالقيمة القدر والشرف لا المعنى الاصلى وفي هذا البيت  
الجمع ثم التفريق وهو ان يدخل شيئين في معنى واحد ثم يفرق بينهما فقد  
أدخل هنا معاني القرآن والبحر في المدد والكثرة ثم فرق بينهما بأن حسنها  
وقدرها يزيدان على حسن جوهره وقيمة

فلا تعد ولا تحصى عجائبها \* ولا تسام على الاكثار بالسام

(قوله فلا تعد ولا تحصى الخ) هذا البيت مفرع على البيت قبله فالشطر  
الاول مفرع على الشطر الاول والثاني على الثاني وقوله عجائبها أى  
معانيها العجيبة والعجائب جمع عجيبة وهى الشئ العديم النظير أو قلبه  
وقوله ولا تسام بضم التاء وفتح السين المهملة بعد ها الف لينة وفي آخره  
ميم أى لا توصف وقوله على الاكثار أى مع الاكثار منها الذى لا غاية  
له فعلى بمعنى مع وقوله بالسام بتشديد السين المهملة وفتح الهمزة أى الملل  
والجاروالمجروور متعلق بتشام وحاصل المعنى انه اذا كان لها معان كموج  
البحر في الكثرة التى لا غاية لها وفوق جوهره في الحسن والقدر والشرف  
ترتب على ذلك انها لا تعد ولا تحصى معانيها العجيبة لعدم تناهها  
ولا توصف بالملل مع الاكثار منها الحسنها فغيرها من الكلام ولو بلغ  
الغاية فيما يليق به من الحسن والبلاغة يوصف بالملل مع الاكثار منه  
فيميل مع التردد ويعدى اذا اعيد بخلاف آيات القرآن كما ورد  
في الحديث فقارها لا يملها وسامعها لا يمجها بل الاكباب على تلاوتها  
يزيدها حلاوة ويوجب لها محبة وطلاوة

قرت بها عين قاريها فقلت له \* لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم

(قوله قرى بها الخ) أى سكنت واطمأنت بتملك الآيات عين قاريها

بإبدال الهمزة ياء ساكنة لحصول السرور لها فان عين الحزين تكون مضطربة وعين السرور تكون ساكنة فقوت من القرار بمعنى السكون وقيل من القربى القاف وهو البرد والمعنى عليه بردت بدمعة الفرح ولم تسخن بدمعة الحزن عين قارئها والضمير المضاف اليه عائدا على الآيات التي هي الالفاظ ان فسر قارئها بتاليها فان فسر بقاصدها من قرأت اليه أى قصدت اليه كان الضمير المذكور عائدا على المعاني وقوله فقلت له أى فلما قرئت عينه بقراءة الفاظها أو بقصد معانيها قلت لقارئها بمعنى تاليها أو قاصدها وقوله لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم أى والله لقد فزت بما يوصلك الى الله فامتنع ببركة قراءته من عذاب الله أو امتنع باتباع أو امره واجتناب نواهيه من الوقوع فى المخالفة المؤدية الى عقاب الله تعالى نعوذ بالله من المخالفة فاللام موطئة للقسم وقد للتحقيق والحبل استعارة تصريحية مرشحة لانه شبه القرآن بالحبل يجامع ان كلا سبب يتوصل به الى الاشياء فالقرآن يتوصل به الى ثوابه والحبل يتوصل به الى أمور محسوسة واستعار اسم المشبه به للمشبه وذكرا الاعتصام ترشيح لانه يناسب المستعار منه وكذلك قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى ففيه استعارة تصريحية مرشحة لانه شبه فيه الايمان بالعروة واستعيرت العروة للايمان والاستمسك ترشيح لانه يناسب المستعار منه

ان تتلها خيفة من حر نار لظى \* اطفأت نار لظى من وردها الشيم

(قوله ان تتلها الخ) أى ان تقرأها الخ وقوله خيفة أى خوفا فيكون مفعولا لا جله أو خائفا فيكون حالا وقوله من حر نار لظى أى التي هي جهنم وقوله اطفأت الخ جواب الشرط وقوله نار لظى فيه اظهار في مقام الاضمار لضرورة النظم وقوله من وردها بكسر الواو وسكون الراء أى من موردها فن للتعليل والورد بمعنى المورد وهو المحل الذى يورد منه الماء وقوله الشيم بفتح الشين المعجمة المشددة وكسر الموحدة أى البارد وفى الكلام استعارة بالكتابة حيث شبه الآيات بالماء تشبيها مضمرا فى النفس

يجمع الحياة بكل اذ الماء به حياة الاشباح والآيات بها حياة الارواح  
أو يجمع اطفاء الحرارة بكل فالماء يطفىء حرارة العطش والآيات تطفىء  
حرارة نار جهنم أعاذنا الله منها بمنه وكرمه وطوى لفظ المشبه به ورضى اليه  
بشيء من لوازمه وهو الورد والشيم ترشيح لانه يناسب المشبه به وحاصل  
المعنى ان تقرأها خوفا من حر نار لظى أو خائفا منه اطفأت عنك بتلاوتها  
نار لظى من أجل مورد الماء البارد والشاهد لذلك ما في مسلم اقرؤا لقرآن  
فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه

كانها الحوض تبيض الوجوه به \* من العصاة وقد جاءه كالحم

(قوله كأنها الحوض الخ) أى كأن الآيات المذكورة ماء الحوض الخ ففيه  
مجاز بالحذف أو انه عبر باسم المحل وأراد الحال به فيكون فيه مجاز  
مرسل وجملة قوله تبيض الخ حال من الحوض على حذف المضاف  
السابق أو بمعنى انما على ما علمت وقوله الوجوه أى ذرو الوجوه فهو على  
تقدير مضاف أو انه عبر بالوجه عن الذات من باب التعبير باسم الجزء  
وارادة الكل وقوله به أى بالحوض وقوله من العصاة أى حال كونهم  
بعض العصاة فن للتبعض ويحتمل انها بيانية وقوله وقد جاءه الخ أى  
والحال انهم قد جاءه الخ فالواو للحال والضمير الفاعل راجع للعصاة  
والضمير المفعول راجع للحوض وقوله كالحم أى حال كونهم كالحم  
بضم الحاء المهملة وفتح الميم الاولى أى مثل الفحم فالحم جمع حمة بمعنى  
خمة ووجه تشبيهها بالحوض المذكور أن الآيات تشفع في تاليها وقد جاء  
مسود الوجه من المعاصي فيبيض وجهه بشفاعتها كما ان الحوض تبيض  
به وجوه العصاة حين يصب عليهم منه بعد مجيئهم من النار كالفحم في  
السواد الذي أصابهم من النار فيعودون بيضا كالقراطيس ثم يدخلون  
الجنة ومراده بالحوض نهر الحياة لان تلك صفته لما في الخبر من اغتسال  
الجهنميين في بحر الحياة ففي خبر الصحيحين فيخرجون منها أى من النار  
فيلقون في ماء الحياة وفي رواية فيصب عليهم ماء الحياة وفي هذا البيت

التلخيص للخبر السابق

وكالصراط وكالميزان معدلة \* فالقسط من غيرها في الناس لم يقيم  
(قوله وكالصراط الخ) أي وهذه الآيات كالصراط استقامة وانما حذف  
ذلك اعني استقامة للدلالة المعنى عليه والمراد بالصراط المدين الذي  
لا اعوجاج فيه وهو دين الحق أو المراد به الجسر الممدود على متن جهنم  
الذي هو اذق من الشعرة واحد من السيف أو واسع في حق ناس ضيق  
في حق آخرين على الخلاف في ذلك يسير الناس عليه الى الجنة على قدر  
أعمالهم فإنه خط مستقيم لا اعوجاج فيه بالنسبة لكل بعض من ابعاضه  
الثلاثة لا بالنسبة بملته لأنه قد ورد أنه ألف سنة صعيد وألف سنة  
استواء وألف سنة هبوط وقوله وكالميزان معدلة أي وكالميزان من جهة  
العدل فعدلة بمعنى عدل لا تميز فإن قيل ليس من لوازم الميزان العدل  
أجيب بأن أل في الميزان للعهد والمعهود هو الميزان الذي يكون في يوم  
القيامة ومن لوازمه العدل أو المعهود هو الميزان المستقيم ولو كان في الدنيا  
وليسست للاستغراق فيشمل كل ميزان وقوله فالقسط من غيرها في الناس  
لم يقيم أي فالقسط بكسر القاف الذي هو العدل المأخوذ من غيرها لم يقيم  
في الناس فإن قيل العدل المأخوذ من غيرها قد يقوم في الناس كالمأخوذ  
من السنة أو الاجماع أو القياس أجيب بأن ذلك مأخوذ منها أيضا  
أما المأخوذ من السنة فلقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم  
عنه فانتهوا وأما المأخوذ من الاجماع والقياس فلان مستندهما  
الكتاب والسنة والمراد بالناس الخصوص والالزم أن لا يكون في أهل  
التوراة وغيرهم من أهل الكتب السماوية عدل وهو باطل

لا تعجب لحسود راح ينكرها \* تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم

قوله لا تعجب الخ لما وصف الآيات بما ذكره استشعر شخصاً قال له على  
وجه التعجب اذا كانت الآيات بالمتزلة التي وصفت فكيف أنكرها

كثير من الكفار فقال له لا تعجب من الخ أي لا ينبغي العجب لانه اذا ظهر السبب بطل العجب وهما هنا قد ظهر السبب وهو الحسد فانه هو الذي دعاه الى انكارها تجاهلا وانظار الجهل مع علمه في الواقع بما اشتملت عليه من أنواع الاعجاز وقوله لحسود متعلق بتعجب ومعنى الحسود ذو الحسد وقوله راح ينكرها أي ذهب ينكر كونها من عند الله وأصل راح سار بالعشى ثم استعمل في الذهاب والمراد انه أنكر ما أتتحت دلالة حتى صار كالاشياء المحسوسة بحاسة البصر في نصف النهار الذي هو أول وقت الرواح وقوله تجاهلا أي حال كونه متجاهلا أي منظر الجهل فانكاره ليس لجهله حقيقة بل لحسده وان كان قد أظهر الجهل وقوله وهو عين الحاذق الفهم أي والحال انه عين الحاذق بالذال المعجمة أي الماهر الفهم بفتح الفاء وكسر الهاء أي الشديد الفهم وحينئذ فانكارها عناد دعاه اليه الحسد فلا عجب لانكارها للحسد وأشار بقوله الفهم الى أن حذفه ليس ناشئا عن طول التجارب والتكرار لكونه كان بليد الطبع بل حذفه مع كونه فاهما بالاصالة ولا شك أنه يحصل بالتمرين مع كونه فاهما بحسب الاصالة ما لا يحصل مع كونه بليد بحسب الاصالة وبهذا التقرير يظهر ان الفهم ليس معناه الحاذق كما زعم بعضهم

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد • وينكر الفم طعم الماء من سقم (قوله قد تنكر الخ) لما ادعى ان انكارها للحسد مع كونها متصفة بالمعجزات المذكورة أثبت ذلك بأمرين محسوسين الاول انكار العين ضوء الشمس من أجل الرمد القائم بها والثاني انكار الفم طعم الماء من أجل السقم القائم به فكذلك انكار الآيات من أجل الحسد القائم بالمنكر فهاتان الجملتان مسيقتان للتعليل وكلامه على حذف مضاف فيهما والتقدير قد ينكر ذو العين الخ وقد ينكر ذو الفم الخ لان المنكر في الحقيقة انما هو صاحب كل منهما

يا خير من يمسم العافون بباحته \* سعيما وفوق متون الاينق الرسم



(قوله يا خير من يم الخ) لما مدحه صلى الله عليه وسلم بمادحه به مخبرا  
عنه على وجه الغيبة أقبل عليه بالخطاب فقال يا خير من يم الخ أى  
يا خير كريم قصد العافون وهم الطالبون المعروف ساحتهم وهى حريم  
داره الواسع حال كونهم ساعين بمعنى مسرعين فى المشى ليحصلوا حاجتهم  
أقرب وقت وحال كونهم راكبين فوق ظهور النوق التى ترسم الارض  
وتؤثر فيها الحصول الحاجة سرية ما وقصده بذلك الاستغاثه به صلى الله  
عليه وسلم والتوطئة لذكر صفاته والعافون جمع عاف وهو طالب المعروف  
والساحة حريم الدار الواسع وسعيها بمعنى ساعين والمتون جمع متن وهو  
الظهور والاینق جمع ناقة وأصله أنوق قدمت الواو على النون فصار أنوق  
ثم قلبوها ياء فصار اینق وهذا جمع قلعة وجمع الكثرة نياق والرسم بضم الراء  
المشددة وضم السين جمع رسوم وهى الناقة التى تؤثر فى الارض من شدة  
الوطء عليها ومن هنا الى آخر قوله وحل مقدار الخ خاصيتها لمن خاف أن  
يلومه السلطان على جنابة وقعت منه فليكنها فى جلد جمل ويجعله  
منشورا على صدره تحت الثياب ويدخل على السلطان وهو يقول الله  
أكبر ثلاثا فإنه لا يكلمه أبدا ومن وقع بينه وبين زوجته خصومة أو بين  
أحد من أحبابه فليكنها فى جلد أسد ويجعلها فى كور عمامته ويدخل  
على حبيبه وهو صامت فان حبيبه يبدأ بالكلام ويكون محباله وإياك  
أن تفعل هذا للعرام فاتق الله

ومن هو الآية الكبرى لمعتبر \* ومن هو النعمة العظمى لمغتني

(قوله ومن هو الخ) أى ويامن هو الخ فهو معطوف على المنادى فى البيت  
قبله وأجاز بعضهم أن يكون معطوفا على من فى قوله يا خير من الخ والاول  
هو الظاهر وعليه فن هنا واقعة عليه صلى الله عليه وسلم وحده بخلافه  
على الثانى فانها عليه واقعة على جنس متعدد يشمل النبيين والملائكة  
وقوله الآية الكبرى لمعتبر أى الآية الكبرى التى هى اكبر الآيات لتأمل  
ومتفكر لانه صلى الله عليه وسلم بعث بالسنن التى لا تحصى وبالعلوم التى

لا تستقصي الى قوم مغرورين في الجهالة والضلالة قد بلغ من جهلهم وضلالتهم أن يعبدوا الاصنام فدلهم على الله وأرشدتهم الى ما لا ينال الا بتخصيص من المولى الوهاب فن تأمل ذلك عرف أنه الآية الكبرى أي الدليل الأعظم على أن ما جاء به حق قال تعالى وانك لنهدي الى صراط مستقيم وقوله ومن هوانخ أي ويا من هوانخ فهو معطوف على المنادي في البيت قبله ويحتمل أنه معطوف على من على ما قاله بعضهم كما علمت في نظيره وقوله النعمة العظمى لغتنم أي النعمة العظمى التي هي أعظم النعم للمريد أن يغتنم ما عند الله من السعادة الابدية لانه صلى الله عليه وسلم أنقذ الخلائق من النار ومن الدخول في دار البوار بالبيان الواضح والبرهان الناصح فن أراد أن يغتنم فهو صلى الله عليه وسلم النعمة العظمى له واسائر العالمين قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين

سريت من حرم ليلا الى حرم \* كما سار البدر في داج من النظم

(قوله سريت النخ) كانه قال ومن معجزاتك انك سريت النخ ومعنى سريت سرت ليلا لان السرى هو السير ليلا وسرى وأسرى بمعنى وقال السهميلي سرى لازم وأسرى متعد لسكن كثر حذف مفعوله فظن أهل اللغة أنهما بمعنى فالرفع في قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده محذوف والتقدير أسرى البراق بعبده فحذف المفعول استغناء عنه بد كر محمد صلى الله عليه وسلم لانه المقصود بالخبر أو حذف لقوة الدلالة عليه وقوله من حرم أي حرم مكة وقوله ليلا أي في ليل فان قيل اذا كان معنى سريت سرت ليلا ومعنى أسرى بعبده جعله ساريا أي سائرا ليلا فائدة قوله بعد ذلك ليلا أجيب بان فائدته في النظم والآية التأكيد كما قاله الجوهري أو الاعلام بانه في جزء من الليل كما قاله الزمخشري بقريضة تكبيره لانه للتقابل ولولم يذكر لا محتمل أن يكون ذلك في الليل كله وليس كذلك قال الزمخشري ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل أي بعضه وانما خص الليل بذلك دون النهار لانه وقت تغريغ البال وقطع العلائق وقيل لان الله تعالى

لما حيا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة انكسر خاطر الليل فجبر بان  
أسرى فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم ولذلك قيل افتخر النهار على الليل  
بالشمس فليل لا تفخر فان كانت شميس الدنيا تشرق فيك فستعرج  
بشمس الارض في الليل الى السماء وقيل لانه سراج والسراج انما يوقد  
في الليل وقيل لانه سمي بدرا في قوله تعالى طه فان الطاء بتسعة واطاء  
بخمسة وذلك أربعة عشر فكأنه تعالى قال يا بدر وهذا يناسب قول  
الناظم كما أسرى البدر ولقد راقعائل حيث قال

قلت يا سيدي ولم تؤثر الليلى على بهجة النهار المنير  
قال لا استطيع تغيير رسمى \* هكذا الرسم في طلوع البدر  
انما زرت في الظلام لكىما \* يشرق الليل من أشعة نوري

وقوله الى حرم أى حرم بيت المقدس وقوله كما أسرى البدر أى مثل سير  
البدر الذى هو القمر ليلة كماله وهى ليلة أربعة عشر سعى بذلك لانه يبدر  
الشمس في الطلوع ووجه التشبيه أنه صلى الله عليه وسلم نور مبين  
كالبدر وأتم وقد قطع مسافة عظيمة في ليل مظلم كما أسرى البدر والمنير  
في ليل مظلم مع سرعة السير وكل الانارة والداج اسم الليل المظلم يقال  
دجى الليل أى أظلم فهو داج أى مظلم فقوله من الظلم تكملة أى من ذى  
الظلم بضم الظاء وفتح اللام جمع ظلمة ومن البيان المشوب بالتبعيض وفي  
هذا البيت اشارة الى قصة الاسراء وقد ذكرها الله تعالى بقوله سبحانه  
الذى أسرى بعبد له ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا  
حوله وحاصلها أنه صلى الله عليه وسلم كان في بيته أو في المسجد على  
اختلاف الروايات في ذلك فجاءه جبريل وميكائيل ومعهم ملك آخر  
فاحتملاه وشقاصد ره وغسله جبريل وملائه علما وحكمة وإيمانا  
وبقينا ثم أتى له بالبراق فركبه وسار وجبريل عن يمينه وميكائيل عن  
يساره حتى وصل الى بيت المقدس النخ

وبت ترقى الى أن نالت منزلة \* من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

معراج

(قوله وبنت ترقى الخ) عطف على قوله سريت الخ أى وبعد وصولك الى بيت المقدس بنت ترقى أى تصعد فانه صلى الله عليه وسلم نصب له معراج له مرقاة من فضة و مرقاة من ذهب وهو الذى تعرج عليه أرواح المؤمنين فدليت له مرقاة فصعد عليها الى سماء الدنيا فاستفتح جبريل الباب فقبل من الباب قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل أو قد أرسل اليه قال نعم قبل مرحبا به وأهلا ونعم المجدى وجاء فلما جاوز السماء الاولى دلت المرقاة الثانية فصعد عليها الى السماء الثانية وهكذا الى السماء السابعة ثم الى الكرسي ثم الى سدرة المنتهى ثم الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام ثم دلى له الرفرف وهو سحابة خضراء فصعد عليها الى ما شاء الله تعالى وهذا المكان هو الذى أعده الله للخطاب وفرض الصلوات والافالته تعالى منزله عن المكان وقوله الى أن تلت منزلة غاية لما قبله أى الى أن أعطيت مرتبة فى القرب وقوله من قاب قوسين بيان للمنزلة لكن فى العبارة قلب والاصل من قابي قوس أى من قدر ما بين قابي القوس لان كل قوس له قايان وبينهما شئ قليل جدا فيبين ما غاية القرب فكذلك بينه صلى الله عليه وسلم وبين المولى فيبين ما غاية القرب لكن المراد هنا القرب المعنوى وقوله لم تدرك بالبناء للجهول أى لم يدركها غيرك وقوله ولم ترم بالبناء للجهول أيضا أى لم يرمها غيرك ولم يطمعها العلم بانها ليست الا لك وفى هذا البيت اشارة الى قصة المعراج وقد ذكرها الله تعالى بقوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وقد علمت حاصها

وقد تمتك جميع الانبياء بها \* والرسول تقديم مخدوم على خدم

(قوله وقد تمتك الخ) عطف على قوله سريت الخ أيضا ثم انه يحتمل أن المراد التقديم فى الرتبة والمكانة كما يدل عليه قوله تقديم مخدوم على خدم وذلك لان الله قد أطلعهم على منزلته صلى الله عليه وسلم بالوحى فى مدة حياتهم كما يدل عليه قوله تعالى وإذا أخذ الله ميتات النبيين الآية ويحتمل أن المراد التقديم فى المحس والخارج كما يدل عليه ما روى من أنه حشر له

جميع الانبياء والرسول ليلة الاسراء وصلى بهم في المسجد الاقصى بعد أن  
أنتى كل على ربه بما هو أهله وكان صلى الله عليه وسلم آخرهم في ذلك فأتى  
على الله بما ألهمه له فقال إبراهيم عند ذلك بهذا أفضلكم محمد وذلك كان قبل  
المعراج على المشهور ولا يخفى أن الكاف مفعول وجميع الانبياء فاعل  
والحق الفعل التاء لان جميع في معنى جماعة أو لاضافته الى جميع التكسير  
الذى يجوز تأنيده وقوله جميع الانبياء بالمد وقوله بها أى بتلك المنزل أو  
الليلة المفهومة من قوله ليلا وقوله والرسول أى وجميع الرسول فهو بالجر  
معطوف على الانبياء ويحتمل انه بالرفع معطوف على جميع وعلى الاول  
فهو صريح في العموم وعلى الثانى فهو ظاهر فيه وهل كانت الانبياء  
والرسول باجسامهم وأرواحهم أو بأرواحهم فقط والراجح أنهم كانوا  
بأرواحهم فقط إلا عيسى وأدريس فانهما كانا بروحهما وجسمهما  
وبعضهم رجح أن الانبياء جميعا كانوا باجسامهم وأرواحهم وعطف  
الرسول على الانبياء من عطف الخاص على العام كما هو المشهور لشرفهم  
وقوله تقديم مخدوم على خدم أى تقديم مثل تقديم مخدوم على خدم فهو  
بالنصب على المصدرية لكن على وجه التشبيه

أرواحهم

وأنت تخترق السبع الطباق بهم \* فى موكب كنت فيه صاحب العلم  
(قوله وأنت تخترق الخ) أى وقدمتكم جميع الانبياء والحال أنك تخترق  
بمعنى تقطع السموات السبع الطباق أى التى هى طبقة فوق طبقة فالواو  
للعال لاسكنها حال منتظرة لامقارنة ووصف السموات بانها طباق  
مأخوذ من قوله تعالى سبع سموات طباقا أى طبقة فوق طبقة وقوله بهم  
أى حال ككونك ما را بهم يعنى بالذى لقيه منهم فى حديث الاسراء  
فى مسلم أنه مر فى السماء الدنيا بآدم وفى الثانية بعيسى ونحى وفى الثالثة  
بيوسف وفى الرابعة بادريس وفى الخامسة بهارون وفى السادسة بموسى  
وفى السابعة بإبراهيم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقوله فى موكب  
بكسر الكاف أى حال كونك فى موكب فهو حال أو هو خبر ثان لانت

والموكب الجمع العظيم المتلبس بهيئة عظيمة وقد كان معه صلى الله عليه وسلم جبريل وما أعظمهما وأعظم هيئتهما وجملة كنت فيه صاحب العلم صفة لموكب أى كنت فيه المشار اليه لان العلم الرمح فى رأسه راية ومن شأن صاحبه أن يشار اليه وهو المراد فاطلق اسم المزوم وأريد اللازم أو المعنى على التشبيه وكان جبريل يستفتح فى كل سماء فيقال له ومن معك فيقول محمد كما تقدم وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم هو المشار اليه فى ذلك الموكب

حتى اذا المتدع شأوا لمستبق \* من الدنق ولا مرقى لمستم

(قوله حتى اذا المتدع شأوا) غاية لقوله وأنت تخرق الخ واذا طرفية مجازية أى الى مقام للقرب وقوله لم تدع شأوا لمستبق أى لم تترك غاية لطالب سبق فلم تدع بمعنى لم تترك وشأوا بفتح الشين المججمة وسكون الهمزة وفى آخره واو أى غاية والمستبق طالب السبق وهو الساعى ليسبق والجار والمجرور متعلق بشأوا وقوله من الدنوبيان للشأوا أى من القرب وقوله ولا مرقى لمستم أى ولم تدع مرقى لمستم والمرقى محل الرقى وهو الدرجة والمستتم طالب الرفع وهو الساعى ليرتفع والجار والمجرور متعلق بمرقى وحاصل المعنى أنه صلى الله عليه وسلم لم يزل يصعد الى مقام للقرب فلم يترك فيه غاية من القرب لطالب السبق ولم يترك درجة لطالب رفعة وذلك المقام هو أعلى مقامات القرب وهو المعبر عنه فيما تقدم بقاب قوسين

خففت كل مقام بالاضافة اذ \* نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

(قوله خففت كل مقام الخ) هذا البيت جواب اذا فى البيت قبله أى خففت كل رتبة لغيرك وقوله بالاضافة أى بالنسبة الى مقامك لا مطلقا والآلاف الانبياء كلهم متصفون بالكمال لكنه صلى الله عليه وسلم أكمل فقام غير منخفض بالنسبة لمقامه المرتفع عن مقام كل مخلوق وان كان ذلك المقام المنخفض مرتفعاً فى نفسه وانما انخفض بالنسبة لمقامه صلى



الله عليه وسلم رايك أن تعتقد أن غيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء  
ليس متصفا بالكمال لأن ذلك كفر فالواجب عليك أن تعتقد أنهم  
متصفون بالكمال لكن نبينا أكمل وقوله اذ نوديت بالرفع أى لانك  
نوديت من قبل الله تعالى نداء مصحوبا برفع شأنك الى ما لم يصله أحد غيرك  
وهو أعلى مقامات القرب فاذللتلعليل وقيل ظرف للزمان الماضي وقوله  
مثل المفرد العلم أى حال كونك مماثلا للمفرد العلم من حيث الاختصاص  
بكونه نودى نداء مصحوبا برفع لفظه فكأن المفرد العلم خص بكونه نودى  
نداء مصحوبا بالرفع من بين أقسام المنادى فان ما عداه منها منصوب  
كذلك صلى الله عليه وسلم خص بكونه نودى نداء مصحوبا بالرفع من بين  
سائر الانبياء فان ما عداه منهم مخفوض المقام بالنسبة لمقامه صلى الله  
عليه وسلم فان قيل المفرد العلم انما نودى بالبناء على الضم لا بالرفع حتى يتم  
التشبيه أجيب بان البناء على الضم رفع في المعنى والمراد بالمفرد العلم  
المعرفة من اطلاق الخاص وارادة العام لان النكرة المقصودة من أقسام  
المعرفة عند المحققين فانها تتعرف بالقصد والاقبال عليه كالمشار اليه  
وذلك كما في قولك مقبلا على رجل مخصوص يارجل فالقصد ورجل معين  
لا شائع في جنسه والظاهر أن التشبيه بالمفرد العلم انما هو في النداء  
بالرفع خاصة لا في خفض مقامات غيره

كما تفوز بوصول أى مستتر \* عن العيون وسرأى مكتم

(قوله كما تفوز بالتح) أى لك كما تفوز بالتح فاللام مقدرة قبل كى فتكون  
مصدرية وعلى هذا فكى هى الناصبة للفعل بنفسها ويحتمل أن اللام  
ليست مقدرة قبالتها فتكون تعليمية وعلى هذا فالناصب للفعل أن مقدرة  
بعدها لا هى نفسها على الصحيح وما زائدة على الوجهين وعلى كل من  
الوجهين فهو علم لقوله سرى وتو بت الخ فالمعنى فعلت ذلك لاجل أن تفوز  
بالتح أى تظفر بوصول من الله لك حيث أحلك المنزلة التى رفعتك اليها وناداك  
الى الصعود اليها وقوله أى مستتر عن العيون بتشديد أى وجرها على أنها

صفة لوصل وهو دال على معنى الكمال أى وصل كامل فى الاستمرار عن  
العيون وقوله وسرأى مكتتم بتشديد أى وجرها على أنها صفة لسر وهو  
دال على معنى الكمال أى سر كامل فى الاستمرار عن الخلق ولا يخفى ان كلاً  
من مستتر ومكتتم بصيغة الفاعل وبعضهم ضبط مكتتم بفتح التاءين وهذا  
ما خوذ من قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى كما يدل على ذلك حديث  
عائشة رضى الله تعالى عنها حيث قالت يا رسول الله ما الذى أوحى اليك  
ربك اذ قال فأوحى الى عبده ما أوحى قال يا عائشة أتريدن أن تعلى ما لا  
يعلمه جبريل ولا ميكائيل ولا نبي مرسل ولا ملك مقرب فقالت اسألك  
بأبي بكر الا ما علمتنى فقال انى لما كنت قاب قوسين قلت اللهم انك  
عذبت الامم بعضهم بالحجارة وبعضهم بالمسخ وبعضهم بالخسف فأتت  
فاعل بامتنى فقال أنزل عليهم الرحمة من عنان السماء وأبدل سيئاتهم  
حسنات ومن دعانى منهم لبينة ومن سألنى أعطيته ومن توكل على كفيته  
وفى الدنيا استر على العصاة وفى الآخرة اشفعك فيهم ولولا أن الحبيب يحب  
معاتبه حبيبه لما حاسبت أمتك ولما أردت الانصراف قلت يا رب لكل  
قادم من سفره تحفة فاتحفة امتى قال الله تعالى أنا لهم ما عاشوا وأنا لهم اذا  
ماتوا وأنا لهم فى القبور وأنا لهم فى النشور كذا فى بعض الشروح وذكروا جمع  
من الشراح ما نصه وهذا السر مأخوذ من حديث علمنى ربى ليلة الاسراء  
علوما شتى فعلم أخذ على كتمانها وعلم خيرنى فيه وعلم أمرنى أن أبالغه  
قال على رضى الله عنه فكان يسر الى أبى بكر وعمر وعثمان والى ما خیر  
فيه اهـ لكن لم يوقف على أصل لذلك فى كتب الحديث

فأوحى الى عبده  
فيه بشاره

حزرت كل فخار غير مشترك \* وجزت كل مقام غير ضرر دحم

قوله نحزت الخ أى فبسبب ما نلت من تلك المرتبة حزرت الخ والحيارة  
بالحاء المهملة الجمع فعنى حزرت جمعت وقوله كل فخار مفعول لحزرت  
والفخار بفتح الفاء كما هو المسموع وان كان القياس الكسر لقول ابن  
مالك فى الخلاصة

لفاعل الفاعل والمفاعله \* وغير ما صر السماع عادله  
وهو ما يفخر به من الفضائل وقوله غير مشترك أى بينك وبين غيرك بل  
هو مختص بك وقوله وجزت بالجيم والزاي أى عبرت وتجاوزت وقوله كل  
مقام مفعول لجزت والمقام الرتبة وقوله غير من دحم بفتح الحاء أى غير  
من دحم فيه لعدم الواصين اليه وهو من باب الحذف والايصال ولا  
يخفى أن لفظ غير فى الموضعين مجرور على أنه صفة للمجرور قبله وحاصل  
المعنى فبسبب ما نلت من تلك المرتبة جمعت كل ما يفخر به من الفضائل  
المختصة بك وعبرت وتجاوزت كل رتبة غير من دحم فيها لأنه لا يصل اليها  
غيرك

وجل مقدار ما وليت من رتب \* وعزادراك ما أوليت من نعم

(قوله وجل الخ) أى عظم ذلك فلا يحاط به وقوله ما وليت بالبناء للمفعول  
أى ما ولاك الله وقوله من رتب بيان لما والرتب المناصب الشريفة  
وقوله وعز بفتح العين وتشديد الزاي أى امتنع ذلك فلا يحصل لاحد  
غيرك وقوله ما أوليت بالبناء للمفعول أى ما أولاك مولاك وقوله من نعم  
بيان لما والمراد من النعم الامور المنعم بها وكل من الجملتين اما مستأنف  
أو معطوف على ما تقدم

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا \* من العناية ركا غير منهدم

(قوله بشرى لنا الخ) أى هذه المناقب بشرى لنا الخ فبشرى خبر مبتدأ  
محذوف ولنا صفة له ويحتمل أن بشرى مبتدأ ولنا خبر وساغ الابتداء  
ببشرى لانها فى معنى النكرة الموصوفة فانها بمعنى الخبر السار وقوله  
معشر الاسلام أى معشر أهل الاسلام وهو منصوب على الاختصاص  
أى أخص معشر الاسلام وقوله ان لنا من العناية ركا غير منهدم أى ان  
لنا جميع المسلمين من أجل العناية بنا فى الازل شريعة غير متغيرة  
بالنسخ فالمراد بالركن الشريعة على سبيل الاستعارة التصریحية

الاصالية حيث شبه الشريعة بمعنى الركن بجامع الثبات في كل واستعار  
اسم المشبه به للمشبه والمراد بالانهدام التغيير لكن لا مطلقا بل بخصوص  
الفسخ أماتنا الله على سنته واتباع ماله بمنه وفضله ورحمته

لما دعا الله داعينا للطاعة \* باكرم الرسل كذا اكرم الامم

(قوله لما دعا الله الخ) أي لما سمي الله الخ ولا يخفى أن لما شرطية ودعا فاعل  
الشرط والله فاعل وداعينا مفعول ولطاعته متعلق بداعينا وباكرم الرسل  
متعلق بدعا وكذا اكرم الامم جواب الشرط والمعنى لما سمي الله النبي صلى  
الله عليه وسلم الذي دعانا أي طلبنا لطاعته تعالى باكرم الرسل كذا معشر  
أمة اكرم الامم لان اكرم الرسل لا يبعث الا اكرم الامم وفي التنزيل كنتم  
خير أمة أخرجت للناس وجعل بعض الشراح داعينا بدلا من الفاعل  
وجعل لطاعته متعلقا بدعا والمعنى عليه لما دعانا الله وهو داعينا لطاعته  
بواسطة اكرم الرسل كذا اكرم الامم والاول اقرب كما لا يخفى

راعت قلوب العدا انباء بعثته \* كنبأة أجفلت غفلا من الغم

(قوله راعت الخ) أي أفرغت الخ وهذه الجملة مستأنفة وقلوب بالانصب  
مفعول مقدم راعت لكن على تقدير مضاف أي أصحاب قلوب ويحتمل  
أنه سمي الذوات بالقلوب فيكون قد عبر باسم الجزء وأراد الكل على  
سبيل المجاز المرسل والعدا بالكسر والقصر جمع عدو والمراد بهم الكفار  
واباء بعثته بالرفع فاعل مؤخر راعت ولا يخفى أن اسناد راعت الى أنباء  
البعثة من المجاز العقلي لان موجد الروح في القلوب هو الله تعالى وأنباء  
بعثته انما هي سبب فهو من اسناد الفعل الى سببه والمراد بأنباء بعثته  
أخبارها التي صدرت من الكهان والاحبار وغيرهم كقولهم انه  
سيظهر دين يغلب كل دين وانما أفرغتهم لغفلتهم عنها كما يؤخذ من التشبيه  
بعد ولو كانوا ملتفتين اليها ما فزعوا منها وقوله كنبأة أي مثل نبأة أي زارة  
الاسد التي هي صوته وجملة أجفلت بالجيم والفاء أي أفرغت صفة لنبأة

وعقلا بضم الغين وسكون الفاء جمع غافل وهو مفعول لا جفلت وقوله  
من الغنم بيان لغفلا مشوب بتبعض وانما كانت غفلا لكونها رابعة  
في ربيعها مشغلة في اكلها وشهواتها فأجفلها ذلك الصوت وفرقها

ما زال يلقاهم في كل معترك \* حتى حكوا بالقنا على وضم

(قوله ما زال الخ) أي لم ينفك صلى الله عليه وسلم عن كونه يلقاهم بنفسه  
تارة وبخيله ورجله أخرى في كل معترك وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم  
ويلقاهم بالاشباع والجار والمجور ومتعلق به والمعترك بفتح الراء محل  
الاعتراك أي الازدحام للحرب وقوله حتى الخ غاية لقوله ما زال يلقاهم في كل  
معترك وقوله حكوا بفتح الكاف لأن أصله حكى واقلبت الياء ألفا لتحركها  
وانفتاح ما قبلها ثم حذف الالف للالتقاء الساكنين ومعنى حكوا شابهوا  
وقوله بالقنا أي بطعن القنا فهو على تقدير مضاف والباء للسببية أي  
بسبب طعنهم بالقنا وكذا بسبب ضربهم بالسيوف ورميهم بالنبل  
والقنا جمع قناة وهي الرمح ولما مفعول لقوله حكوا وقوله على وضم متعلق  
بمحذوف صفة للحم والوضم بالاضاد المجعلة ما يضع القصاب اللحم عليه  
معدن يأخذه وهو المسمى بالطبالية وقيل أنه الحديد الذي يغرز فيه  
اللحم حين يشوى ليؤكل وحاصل المعنى أنه صلى الله عليه وسلم ما زال  
يقاتل الكفار حتى تركهم قتلى معدن لا كل السباع والطيور لحومهم  
ويقال للذليل الحقيير لحم على وضم بطريق الاستعارة ويحتمل أن يكون  
هو المراد هنا كما يحتمل الحقيقة

(ودّوا الفرار فكادوا يغبطون به \* اشلاء شالت مع العقبان والرخم

(قوله ودّوا الفرار الخ) أي تمنوا الهرب منه صلى الله عليه وسلم وانما تمنوه  
مع أنه أقبح الخصال واذمها عند العرب فانه من أفعال اللئام وما كانوا  
يرضون به فضلا عن ثنيه لما استمر فيهم من القتل ولما كثرت ودادتهم  
للفرار وصار من شهواتهم المطلوبة لهم ولات حين فرارهم من غضب الله

تعالى الذي حل بهم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويد المؤمنين نزل  
 هربهم منزلة المحال الذي لا ينال الا بالتمنى وقوله فكادوا يغبطون به أشلاء  
 شالت مع العقبان والرخم أى فليتمنهم ذلك قربوا من ان يغبطوا بذلك  
 الفرار أشلاء على وزن اشياء أى اعضاء شالت أى ارتفعت حال كونها  
 مع العقبان بكسر العين جمع عقاب وهو نوع من الطير ومع الرخم جمع رخمه  
 وهى نوع من الطير أيضا وانما خص هذين النوعين لعظم ارتفاعهما دون  
 غيرهما والغبطة هى تمنى الشخص أن يحصل له مثل ما حصل لغيره  
 فكانهم يقولون يا ليت لنا مثل ما لاهؤلاء اللحم التى ارتفعت مع العقبان  
 والرخم الى منازلها وأشلاء جمع شلو بكسر الشين وسكون اللام وهو  
 العضو من اللحم وانما غبطوا الأعضاء دون العقبان والرخم التى ارتفعت  
 بها لما يدينهم وبين تلك الأعضاء من المشابهة لانهم لا حركة لهم ولا قوة بسبب  
 طعن القنا وغيره فحالتهم كحالة الأعضاء لا كحالة العقبان والرخم

تمضى الليالى ولا يدرون عدتها \* ما لم تكن من ليالى الأشهر الحرم

(قوله تمضى الليالى الخ) أى تمر عليهم الليالى بايامها والحال أنهم لا يعلمون  
 عددها من شدة ما دخل فى قلوبهم من الفرع وخاصر بواطنهم من الهلع  
 بسبب جهاد النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لهم فيسكرون من  
 الخوف وتذهب عقولهم وينعدم تمييزهم فلا يدرون عدة الايام بليالىها  
 وعلم مما تقرران الواو فى قوله ولا يدرون عدتها واو الحال وقوله ما لم تكن  
 من ليالى الأشهر الحرم أى ما لم تكن تلك الليالى من ليالى الأشهر الحرم  
 التى هى ذوالقعدة وذوالحجة والحرم ورجب بخلاف ما اذا كانت تلك  
 الليالى من ليالى الأشهر الحرم المذكورة فانها تمضى عليهم ويدرون عدتها  
 لكونهم يفتقون من سكرهم من الخوف وترجع اليهم عقولهم ويوجد لهم  
 تمييزهم لامسالك النبي والمؤمنين عن جهادهم فى الأشهر الحرم فى صدر  
 الاسلام عند من رأى أن منسحقها لهم فيها نسحق وقال عطاء لم ينسخ وهو  
 ضعيف وما ذكرناه فى عد الأشهر الحرم هو الصحيح وقيل هى الحرم ورجب

اشهر الحرم



وذو القعدة وذو الحجة وعلى الأول فهي من سنتين وعلى الثاني فهي من سنة  
ويترتب على الخلاف ما لو نذر صومها صرته فيصوم على الأول ذا القعدة  
أولا إلى آخرها ويصوم على الثاني المحرم إلى آخرها

كأنما الدين ضيف حل ساحتهم \* بكل قرم إلى لحم العدا قرم

(قوله كأنما الدين الخ) أي كأنما دين الإسلام ضيف حل ونزل ساحة  
الكفار فالضمير في ساحتهم عائد على الكفار كما قاله بعض الشارحين وهو  
قضية السياق أو ساحة الصحابة فالضمير في ذلك راجع للصحابة كما قاله  
بعض الشارحين وهو المسموع من المشايخ وقوله بكل قرم بفتح القاف  
وسكون الراء أي مع كل شجاع لأن هذا الضيف الذي وقع التشبيه به  
شجاع فإذا نزل مع شعبان أمثاله فالبناء بمعنى مع والقرم بفتح فسكون  
الشجاع وقوله إلى لحم العدا قرم بفتح القاف وكسر الراء أي شديد الشهوة  
إلى لحم العد المسلمين فالقرم بفتح فكسر شديد الشهوة والجار والمجرور  
متعلق به وحاصل المعنى على جعل الضمير في ساحتهم عائد على الكفار  
كأنما دين الإسلام ضيف حل ساحة الكفار مع كل شجاع شديد الشهوة  
إلى لحم العد المسلمين ومن شأن الضيوف إذا كانوا أكراما أن يشبعوا عند  
المضيف لهم مما يشتهون وفيه على هذا إقامة الظاهر مقام المضمحل  
والإفكان مقتضى الظاهر أن يقول إلى لحمهم ونكتته التصريح بوصفهم  
بالعداوة للمسلمين وحاصل المعنى على جعل الضمير في ساحتهم راجعا إلى  
الصحابة كأنما دين الإسلام ضيف حل ساحة الصحابة مع كل شجاع  
شديد الشهوة إلى لحم العد المسلمين ومن شأن المضيف أن يشبع  
ضيوفه مما يشتهون وعلى كل فالغرض من ذلك الإخبار بكثرة القتل  
في الكفار

يجر بحر خميس فوق ساجحة \* يرمى بموج من الإبطال ملتطم

(قوله يجر الخ) أي يستتبع هذا القرم بفتح القاف وسكون الراء الذي

هو الشجاع فالمراد بالجرح هنا الاستتباع فيكون قد شبه الاستتباع بالجرح  
 واستعار اسم المشبه به للمشبه ثم اشتق منه بجرح بمعنى يستتبع ويحتمل انه  
 شبه الخديس الذي هو كالبحر يدابة تجر برسن تشبهاً مضمراً في النفس  
 وحذف اسم المشبه به ورضى اليه بشئ من لوازمه وهو الجرح فهو تخميل  
 للاستعارة بالكناية وقوله بحر خميس اي خميساً كالبحر في توجعه واهلاكه  
 الكفار فهو من اضافة المشبه به للمشبه والخميس هو الجيش العظيم سمي  
 بذلك لانه مركب من خمس قوائم مقدمة وميمنة وميسرة وساقة وقلب  
 وقوله فوق ساجحة اي كائن فوق خيل ساجحة اي مسرعة في طلب الكفار  
 كالساجح في البحر وقوله يرمى بموج الخ صفة للخميس والمراد بالموج ما يصل  
 الى الكفار من الطعن والقتل وغيرهما فيكون قد شبه ذلك بمعنى الموج  
 واستعار اسم المشبه به للمشبه على طريق التصريح وقوله من الابطال اي  
 صادر ذلك الموج من الابطال وانما لم يقل منهم مع ان الابطال نفس  
 الجيش لا فائدة ان ذلك الجيش كله ابطال والابطال جمع بطل وهو  
 الشجاع وقوله ملتطم صفة لموج اي ملتطم بفضه ببعض

من كل منتدب لله محتسب \* يسطو بمستأصل للكفر مصطلم

(قوله من كل منتدب الخ) الجار والمجرور يدل من الجار والمجرور قبله اي  
 من كل مجيب الخ فالمنتدب بكسر الدال على انه اسم فاعل وضبطه بعض  
 الشرخ بفتحها على انه اسم مفعول بمعنى مدعو وعلى كل فقوله لله  
 متعلق به وقوله محتسب اي مدخر ثواب عمله عند الله وقوله يسطو اي  
 يصول وقوله بمستأصل للكفر اي بآلة مستأصلة لاهل الكفر كالسيوف  
 وغيره من آلة القتال اي يزيل لهم من اصيلهم يقال استأصله اذازاله  
 من اصيله وقوله مصطلم اي مهلك لهم يقال اصطلمه اذا هلكه وفي  
 الصحاح الاصطلام الاستئصال وعليه فهو توكيد

حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم \* من بعد غربتها موصولة الرحم

(قوله حتى غدت الخ) اي وما زال هذا المنتدب يسطو بمستاصل لاهل الكفر الى ان غدت الخ فهو غاية لمخدوف وغدت بمعنى صارت وهو بالغين المجمة وقوله ملة الاسلام اي ملة هي الاسلام فلاضافة في ذلك من اضافة الاعم الى الاخص لان الملة تشمل سائر الاديان وقوله وهي بهم اي وهي مصحوبة بالصحابة والجملة اعتراضية بين اسم غدت وهو ملة الاسلام وخبرها وهو موصولة الرحم وقوله من بعد غربتها متعلق بغدت بمعنى صارت والمراد بغربتها عدم شهرتها لقلية من ينتمى اليها وقوله موصولة الرحم بالنصب على انه خبر لغدت كما علمت والمراد بكونها موصولة الرحم كثرة القيام بحققها بسبب كثرة من ينتمى اليها ويدخل فيها وقد شبه كثرة القيام بحققها بوصول الرحم واستعار اسم المشبهة للمشبهة واشار بذلك الى حديث مسلم يبدأ الاسلام غربيا اي ظهر بين قوم لا يقومون بحقيقته فهو مقطوع الرحم ثم قامت الصحابة بحقيقته فصار موصول الرحم

مكفولة ابدانهم بخير أب \* وخير بعل فلم تديم ولم تتم

(قوله مكفولة الخ) اي محفوظة الخ وهو خبر ثان لغدت وقوله ابدان طرف لقوله مكفولة وقوله منهم اي من الكفار وقوله بخير أب وخير بعل وهو النبي صلى الله عليه وسلم فانه أشفق على أمته من الاب على اولاده واقوم بمصالحهم من البعل على زوجاته ومثله صلى الله عليه وسلم من يقوم مقامه من الخلفاء الراشدين والعلماء المهديين ولا شك أن المرأة التي كفها خير أب وخير بعل في غاية من المكانة ورفاهية من العيش وقوله فلم تديم بفتح التاء من وسكون المثناة التحتية بينهما ما أى من جهة الاب وقوله ولم تتم بفتح التاء وكسر الهمزة أى من جهة البعل ففي ذلك لف ونشر مرتب يقال يتم الولد بكسر التاء يديم بفتحها اذا مات أبوه وهو صغير ويقال آمت المرأة تديم كامت تبسيع اذا خالت من زوجها ومنه قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم \* ماذا رأى منهم في كل مصطدم

(قوله هم الجبال الخ) هذه الجملة مستأنفة استئنفاً بيانياً لأنها جواب عما يقال من الذين صارت بهم الملة إلى هذه الحالة والكلام على التشبيه أى هم كالجبال في الصبر والصلابة وهذا يسميه البيانون تشبيهاً بليغاً لاستعارة وقوله فسل عنهم مصادمهم أى ان ارتبت في هذا فسل عنهم من مصادمهم من أعدائهم ولعل مراده فسل عنهم مؤرخ أخبار مصادمهم أو فسل مصادمهم على تقدير حياته والاف كيف يتصور سؤاله الآن وقد مات من مدة مئتين من السنين حتى عادر قاتل والمصادمة اصطلاح كالك المصفين وقوله ماذا رأى منهم أى من الشدة التي لا توصف لعظمتها وما اسم استفهام مبتدأ وإذا اسم موصول خبر أى شئ الذي رأى ويصح أن يكون ماذا ابتماها اسم استفهام وعلى هذا فهو مفرد بخلافه على الأول فهو جملة وقوله في كل مصطدم بفتح الدال أى في كل مكان الاصطدام الذي هو اصطلاح المصفين كما مر والمراد بالمصطدم الاماكن التي التقوا فيها مع أعدائهم وبين مصادمهم ومصطدم تجنيس الاشتقاق وهو رد الصدور على الاستعارة ومن هنا إلى قوله طارت قلوب العدا الخ خاصيتها أن من كتبها على باب بلد أو دار أو بستان مادامت مكتوبة لا يصل إلى ذلك سارق ولا دود ولا غير ذلك قال قائل هذه الفائدة قد جربت في القمح والشعير وغيرهما وقال أيضاً كتبت هذه الايات على باب دار فجاء السارق فسمع صوتنا في الدار فرجع ثم قال لأصحابه ذلك فأخبروه بأن صاحب البيت غائب جمعة من ثم رجع ثانياً ليلة فسمع فيه صوتنا يقول له ما غبت شيئاً ومنعه الله ببركة هذه الايات

قائدة

وسل حنيننا وسل بدرنا وسل أحدا \* فصول حنف لهم ادهى من الوخم

(قوله وسل حنيننا الخ) أى وسل زمن غزوة حنين وسل زمن غزوة بدر وسل زمن غزوة أحد ويحتمل أن يكون مراده وسل أهل حنين وسل

أهل بدر ورسول أهل أحد أو رسول مؤرخ وقعة حنين ورسول مؤرخ وقعة بدر  
 ورسول مؤرخ وقعة أحد والتفسير الأول أولى لأن قوله فصول حذف بدل  
 من حنين وما عطف عليه بدل مجمل من مفصل وبعضهم جعله خبر مبتدأ  
 محذوف أي هي فصول الخ ومعنى قوله فصول حذف لهم أزمنة موت  
 للكفار وقوله أدهى من الوخم أي أشد أذية عليهم لما يصيبهم فيه من  
 الوخم الذي هو الوباء فان ما يموت منهم في زمن الوباء مع تطاوله لا يبلغ  
 كثرة من يموت منهم في زمن مقاتلة المؤمنين لهم مع قصره كالساعة  
 الواحدة وكانت غزوة حنين بعد فتح مكة سنة ثمان وهو اسم لواديين مكة  
 والطائف وفيه التقي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون مع  
 المشركين فانهزم الكفار وقتل منهم كثير وسببت أموالهم ونسائهم  
 وكانت غزوة بدر من غير قصد من المسلمين إليها في يوم الجمعة سنة ثنتين  
 وبدر اسم ماء على طريق مكة بين المدينة ثمانية وعشرون فرسخا  
 وعنده كانت هذه الغزوة وقتل فيها من بني نضير سبعون وأسرى  
 منهم سبعون وكان عددهم نحو ألف والمسلمون نحو ثلثمائة وروى أنه  
 نزل جبريل عليه السلام في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة في صورة  
 الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمامة بيض قد  
 أرخوا أطرافها بين أكتافهم ولم تقابل الملائكة في سوى يوم بدر وإنما  
 يكونون عددا ومددا وكانت غزوة أحد في شوال سنة ثلاث وهو اسم  
 لجبل بالمدينة كانت الوقعة فيه واستشهد فيها من المسلمين سبعون  
 منهم حمزة وقتل من المشركين اثنان وعشرون رجلا وكان المسلمون  
 سبعمائة والمشركون ثلاثة آلاف والحرب سجال واحدة لنا  
 وواحدة علينا

المصدرى البيض حمرا بعد ما وردت \* من العدا كل مسود من اللحم  
 (قوله المصدرى البيض الخ) أي أمدح المصدرى البيض الخ فهو مفعول  
 لفعل محذوف وأصله المصدرين لكن حذف نونه للاضماقة ان جعلنا

المصدرى مضافا للبيض أو للتخفيف ان جعلناه غير مضاف والمصدرين  
جمع مصدر بضم الميم من أصدر عن الماء رجوع ويقال أصدره غيره أى  
أرجعه والمراد من البيض السيوف المصقولة فشبها السيوف المذكورة  
بأبلى بيض أو ردت ينبوعا أسود يجرى بماء أحمر ثم أصدرت عنه حمرا من  
تلبسها بالماء الذى وردته تشبها مضمرا فى النفس وطوى لفظ المشبه به  
ورضى اليه بشئ من لوازمه وهو الاصدار ففيه استعارة بالكناية وتخيل  
وقوله حمرا أى من الدماء التى خالطتها وهو حال من البيض وقوله بعد  
ما ردت أى بعد ورودها فإما مصدرية وقوله من العدا حال من قوله كل  
مسود الواقع مفعولا لقوله وردت وقوله من اللهم أى الشعر المجاور شحمة  
الاذن فاللهم بكسر اللام جمع لمة وهى الشعر المذكور ومن زائدة لان  
المعنى على الاضافة والتقدير كل مسود اللهم فحاصل المعنى أمدح الصحابة  
الذين أصدروا أى أرجعوا السيوف البيض حال كونها حمراء من الدماء  
بعد ورودها كل شخص مسود اللهم حال كونه من العدا وفى ذلك دليل  
على شجاعة الصحابة رضى الله تعالى عنهم حيث لا يرضون الا بقتل مسود  
اللهم من العدا وهم الشبان فى الغالب

والكاتبين بسم الخط ما تركت \* أقلامهم حرف جسم غير منجم  
(قوله والكاتبين بسم الخط) عطف على قوله المصدرى البيض وأراد  
من الكاتبين الطاعنين فيكون قد شبه الطعن بالكناية بجامع التأثير  
فى كل واستعار الكتابة للطعن واشتق من الكتابة بمعنى الطعن الكاتبين  
بمعنى الطاعنين على طريق الاستعارة التصريحية التبعية والمراد بسم  
الخط الرماح الخطية فالسمر جمع اسم وهو الرمح والخط شجر تتخذ منه  
تلك الرماح وقيل موضع باليمامة تجلب اليه تلك الرماح من الهند  
وقوله ما تركت أقلامهم حرف جسم غير منجم أى لم تترك أسنة  
رماحهم طرف جسم من أجسام الكفار غير ضال بحمته بل ازالته  
بحمته أى خفاهه بالطعن بان طعنته ليمتيز الكفار من المؤمنين فان



الامر مختلط في الحروب فيتميز الكافر بطعنه والمؤمن بسلامته كما يتميز  
الحرف المعجم بنقطه والمهمل بخلوه من النقط فالمراد باقلامهم اسنة  
رماحهم فيكون قد شبه اسنة رماحهم بالاقلام واستعار اسم المشبه به  
للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية والحرف بمعنى الطرف  
ومنه قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف أى على طرف  
وجانب من الدين وفي هذا البيت لطائف منها تشبيه الصحابة بالكتابة  
واسنة رماحهم بالاقلام وذلك دليل على غاية احكامهم للطعن بها حتى  
انها في ايديهم كالا قلام في يد الكتابة وليس عليهم كبير مشقة في التصرف  
بها ومنها الاشارة الى انهم لا يطعنون طعنة الا في محلها كما لا تنقط الكتابة  
نقطة الا في محلها ومنها الاشارة الى انهم أعجموا حروف اجسام الكفار  
ليتميزوا من المسلمين ويوجد في بعض النسخ بيت وهو

ان قام في جامع الهيجاء خاطبهم \* تصامت عنه اذ ناصية الصمم  
اي ان قام في مجتمع الحرب خاطب الصحابة تغافت عنه اذ ناصية الصمم  
أى أشدهم شجاعة قال العلامة ابن مرزوق وهذا البيت لم يثبت في  
روايتي وانما هو في بعض النسخ والظاهر انه ليس من كلام الناطم  
ولذلك وقع الاضطراب في تفسيره وهذا شان كثير مما دخل فيه  
وفي ذلك دلالة على خلوص نيته وصدق محبته رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته

شاكي السلاح لهم سيما تميزهم \* والورد يمتاز بالسيما عن السلام

(قوله شاكي السلاح الخ) اي حاذيه كما عليه الجوهرى وبعضهم فسره  
بتأقبيه اي جامعين لانواعه والمناسب لا خذه من الشوكة التي هي الحدة  
الاول وتر كيب شاكي السلاح كتر كيب المصدرى البيض فاصله  
شاكين السلاح لكن حذف منه النون للاضافة والتخفيف واصل  
شاكي شاوك فدخله القلب المكنى فصار شاكو ثم دخله القلب الذاتي  
فصار شاكي وقوله لهم سيما تميزهم اي لهم علامة تميزهم عن غيرهم قال  
تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم

ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر  
السجود قال بعضهم يكون موضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر  
وقوله والورد يمتاز بالسماع من السلم أي والورد يتميز من السلم بالعلامة من  
طيب الرائحة وحسن الخلقة وبهاء المنظر فإن السلم بضد ذلك فالورد  
والسلم وان اشتركا في ان كلا شجر مورق ذو شوك الا ان بينهما فرقا ظاهرا  
لكل ذي بصير وكذلك الصحابة وغيرهم فانهما وان اشتركا في أن كلا ذو  
سلاح الا ان بينهما فرقا ظاهرا لكل ذي بصيرة فالصحابه يمتازون من  
غيرهم بشرف المنزلة وطيب الرائحة وبهاء المنظر وحسن الخلقة فان  
غيرهم بضد ذلك فالمقصود من قوله والورد الخ توضيح الفرق

تهدي اليك رياح النصر نشرهم \* فتحسب الزهر في الاكام كل كمي

(قوله تهدي اليك) أي ترسل اليك الرياح التي حصل بها النصر خبرهم  
الसार على وجه الهدية فتهدى بمعنى ترسل وهو بضم التاء من اهدى  
والمراد برياح النصر الرياح التي حصل بها النصر فالاضافة لاني ملابسة  
ويحتمل ان المراد بهابر كات النصر وثمراته وقد يراد بالرياح الدولات كما  
في قول الشاعر

اذا هبت رياحك فاغتنمها \* فعقبى كل عاصفة سكون

والمراد بالنشر الخبر السار وان كان في الاصل الرائحة لطيفة وقوله  
فتحسب الزهر في الاكام كل كمي كان حق الكلام ان يقول فتحسب كل كمي  
الزهر في الاكام لكن المصنف قد جعله من التشبيه المقلوب على حد قوله  
ومهمه مغبرة ارجأه \* كان لون ارضه سماؤه

والزهر نور الشجر كما صر والاكمام جمع كم وهو غلاف النور والكمي الشجاع  
في سلاحه من كمي جسده بالسلاح اذا استره به واصلمه كمي بتشديد الياء  
حذفت منه الياء الساكنة وسكنت المتحركة للوقوف وحاصل المعنى انه  
لما قبحت الازهار في رياض ملة الاسلام برياح نصرهم كان كمي تهب هذه  
الرياح من تلك الازهار وتنشر الى الشام رواح نشرهم فتظن كل بطل في

الدروع الغامرة زهرا في الاكام الفاخرة وانما قيد بكونه في الاكام لأنه  
في أكامه احسن منظر او اطيب رائحة منه في خارج الاكام

كانهم في ظهور الخيل نبت ربا \* من شدة الحزم لا من شدة الحزم

(قوله كانهم في ظهور الخيل الخ) أي كان الصحابة حال كونهم على ظهور  
الخيل نبت ربا في الاستقرار والثبوت حتى أنهم لو تحركوا عليها لم ينقلعوا  
من ظهور الخيل وانما يتحركون للطعن والاتقاء مع ثبوت أصلهم كما يتحرك  
نبت الربا إذا حركته الرياح فالضمير للصحابة وفي ظهور الخيل حال وفي بمعنى  
على كما في قوله تعالى حكاية عن فرعون ولا صلبنكم في جذوع النخل والربا  
جمع ربوة بتشليث الراء وهي ما ارتفع من الأرض ونبتها يكون أثبت من غيره  
لطول عروقه حتى يصل إلى الماء ويكون احسن من غيره لأنه لا يستقر  
عليه الماء فيأخذ حظه من الشمس والرياح فتجده اخضر يحب حسنة  
الناظرين وأما غيره فقد يستقر عليه الماء فيقتله أو يضعفه فيصغر لونه  
وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم كالحبة في حميل السيل وانما لم يشبههم  
بالشجر لان السكفار تشبهه في عدم التحرك فانهم لا يتحركون للطعن  
والاتقاء وأما النبت فالرياح تميله يمينا وشمالا وقوله من شدة الحزم بكسر  
الشين المعجمة وفتح الحاء المهملة وسكون الزاي أي وذلك اعنى  
استقرارهم وثبوتهم في ظهور الخيل من قوة جودة رأيهم وتدابيرهم  
وقوله لا من شدة الحزم بفتح الشين المعجمة وضم الحاء والزاي أي لا من  
ربط الحزم التي يربط بها السرج أو غيره على ظهر الدابة وظاهرا أن من  
في الموضعين بمعنى لام التعليل

طارت قلوب العدا من بأسهم فرقا \* فافترق بين البهم والبهم

(قوله طارت قلوب العدا الخ) أي اضطربت قلوب العدا الخ فشبّه  
الاضطراب بالطيران واستعار اسم المشبهة للشبهة واشتق من الطيران  
بعد استعارته للاضطراب طارت بمعنى اضطربت على طريق الاستعارة

التصريحية التبعية وقوله من بأسهم أي من شدتهم وقوتهم في الحرب ومن في ذلك بمعنى لام التعليل وقوله فرقا بفتحات أي فزعا وهو مفعول لاجله أي لاجل الفرق والفرع الذي حل بهم وقوله فافترق بين الهمم والهمم أي فبسبب ذلك حصل لهم دهش حتى صارت قلوبهم لا تفرق بين الهمم بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء جمع بهمة وهي السخلة فالهمم هي السخال وهي اولاد الضأن وبين الهمم بضم الباء الموحدة وفتح الهاء جمع بهمة بضم الباء وسكون الهاء وهو الشجاع فالهمم هم الشجعان ولا يخفى ان تفرق في كلامه بضم التاء وتشديد الراء من فرق بالتشديد لا من فرق بالتخفيف

ومن تكن برسول الله نصرته \* ان تلقه الاسد في آجامها تجم

(قوله ومن تكن برسول الله الخ) لما ذكر انه حصل للعدا الفرع الشديد من بأس الصحابة اشار الى ان ذلك انما هو بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم حيث قال ومن تكن برسول الله الخ أي ومن تكن نصرته برسول الله كالصحابة ومن حذا حذوهم الخ ولا تكون النصرة برسول الله صلى الله عليه وسلم الا باتباع سنته وترك ما كان على خلاف شريعته وذلك هو تقوى الله والحامل عليها خوف الله ومن خاف الله خاف منه كل شيء حتى الاسد في آجامها فن حصلت له هذه المرتبة طارت قلوب العدا من بأسه وسلم من أعدائه وقوله ان تلقه الاسد في آجامها تجم أي ان تلق الاسد التي هي جمع أسد وهو الحيوان المعروف من تكن نصرته برسول الله صلى الله عليه وسلم حالة كونها في آجامها التي هي جمع اجمة وهي الغابات أي المحلات التي تستتر فيها كالاشجار الملتفة تجم بكسر الجيم بمعنى تسكت من هيئته فلا يسمع لها صوت خوفا من أن يكون صوتها دالا عليها فيأتيها المنتصر برسول الله صلى الله عليه وسلم فيقبض عليها وانما قيد الاسد بكونها في آجامها لانها فيها أجزأ منها في غيرها فانه لا يقدر أحد على ان يدخل عليها فيها ولو انتزعت منه أعز ما يكون عليه لكن ان لقيت المنتصر برسول الله صلى الله عليه وسلم انعكس الحال وهذاو يحتمل ان المراد

بالاسد الشجعان وبالأجام الحصون ويناسب حمل الاسد على حقيقتها  
قصة سفينة موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الاسد وهي انه خرج  
عليه سبع بالصحراء فقال اقسمت عليك رسول الله ان تسكن فسكن  
وهذا البيت والذان بعد خاصيتها ان من كان خائفا في بحر أو بر وكسها  
بريقه في كفه وأراها للسباع فانها تذهب عنه باذن الله تعالى

ولن ترى من ولي غير منتصر \* به ولا من عدو غير منقصر

(قوله ولن ترى من ولي الخ) ترى بصريّة على ما يقتضيه كلام بعض  
الشارحين ويحتمل انها علمية ومن زائدة في المفعول والمراد بالولي من آمن  
به صلى الله عليه وسلم وكان على هديه وطريقته والعدو ضده وقوله به أي  
برسول الله فان قيل ما فائدة قوله ولا من عدو الخ بعد قوله ولن ترى من ولي  
الخ مع انه اذا اخبر بان الولي منتصر علم منه ان العدو منقصر لان من  
المعلوم ان احد المتقابلين اذا انتصر كان مقابله بضد ذلك وبضد هاتين  
الاشياء اجيب باننا لا نسلم انه اذا اخبر بان الولي منتصر علم منه ان العدو  
منقصر وانما يعلم منه انه غير منتصر وذلك اهم من كونه منقصا لجواز ان  
ينهزم مع سلامته والاعم لا اشعار له بالاختصاص وعلى تسليم علم ذلك منه  
فعلمه منه باللزوم والمناسب لمقام المدح التصريح والمنقصر بالقاف وفي  
بعض النسخ بالفاء والاول اولى لان الفصم بالفاء القطع من غير ابانة  
والقصر بالقاف القطع مع الابانة كما تقدم

أحل امته في حرز ملته \* كالبيت حل مع الاشبال في اجم

(قوله أحل امته الخ) هذا البيت كالتعليل للبيت قبله فكأنه قال لانه  
أحل امته الخ وقوله في حرز ملته أي في ملته الشبيهة بالحرز فالاضافة  
في ذلك من اضافة المشبهة به للمشبه كما في قول الشاعر

والريح تعبث بالغصون وقد جرى \* ذهب الاصيل على لجين الماء  
وانما كانت ملته صلى الله عليه وسلم شبيهة بالحرز لانها تحفظ من اتباعها

من نار الكفر فهي كاعظم الحصون المنيعه التي لا يدخلها الا من هو من  
اهلها وقوله كاليث حل مع الاشبال في اجم أي فالنبي صلى الله عليه  
وسلم حل مع امته في ملته كاليث حل مع اشباله في الاجم فكأنه  
لا يستطيع احد الدخول على اليث مع اشباله في الاجم لا يستطيع احد  
الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امته في ملته واليث هو  
الاسد والاشبال هي اولاده والاجم جمع اجمة وهي الغابة أي الشجر  
الملتف لا يقال ما أفاده قوله كاليث الخ من ان اليث في هذه الحالة يخاف  
منه غيره يخافه ما أفاده قوله سابقا ان تلقه الاسد في آجامها تجم لأننا  
نقول الاسد انما تجم في آجامها من المنتصر برسول الله صلى الله عليه وسلم  
كما استفيد مما تقدم وهذا لا ينافي ان غيره يخاف منها كما استفيد مما هنا

كم جدلت كلمات الله من جدل \* فيه وكم خصم البرهان من خصم

(قوله كم جدلت كلمات الله الخ) لما كانت النصرة تارة تكون بالسيف  
وتارة تكون بالجميع وقد تقدم الكلام على الحالة الاولى اخذت كلام على  
الحالة الثانية فقال كم جدلت كلمات الله الخ وكم خبرية في الموضعين بمعنى  
كثيرا والجور وتميزها وجدلت بتشديد الدال ويجوز تخفيفها أي قطعت  
وازال جداله وكلمات الله هي القرآن والجدل بكسر الدال اسم فاعل من  
جدل جدلا أي أحكم الخصومة أحكما وقوله فيه أي في امره صلى الله  
عليه وسلم وقوله وكم خصم البرهان من خصم أي وكثيرا خصم البرهان  
الذي هو الدليل القاطع من خصم بكسر الصاد وهو شديد الخصومة  
وفيه الحذف من الاواخر لدلالة الاوائل والتقدير من خصم فيه أي في  
امر الله صلى الله عليه وسلم وحاصل معنى البيت كثيرا ما أزال القرآن  
جدال المجادل في امره صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما أزال الدليل القاطع  
خصومة شديد الخصومة في امره صلى الله عليه وسلم والاول إشارة  
الى ما وقع في القرآن من جواب المعاندين السائئين له صلى الله عليه وسلم  
ومن ذلك ما نقل من ان اليهود قالوا القریش سلوه عن الروح وعن اصحاب



الكهف وعن ذى القرنين فان اجاب عن الكل أو سكت عن الكل  
فليس بنبي وان اجاب عن البعض وسكت عن البعض فهو نبي فنزلت  
قصة أصحاب الكهف وقصة ذى القرنين ونزل قل الروح من امر ربي  
فاحال علمها الى ربه والثاني اشارة الى ما وقع منه صلى الله عليه وسلم من  
الآيات حين سأله آية على رسالته كأنشاق القمر وغيره ولا يخفى ان  
عطف الثاني على الأول من عطف العام على الخاص وهذا البيت  
والذي بعده خاصيتهما ان من كتبهما في ورقة بيضاء لصغير وجعلها في  
قصة وربطها في خيط حرير وعلقها عليه فإنه لا يصيبه شيطان ولا مرض  
ولا غير ذلك

كفالك بالعلم في الامي معجزة \* في الجاهلية والتأديب في اليتيم

(قوله كفالك بالعلم الخ) لما ذكر انه كثيرا ما خصم البرهان من خصم عقب  
ذلك بذكر برهانهين حيث قال كفالك بالعلم الخ أي كفالك العلم فالبراءة زائدة  
في الفاعل لان زيادتها في فاعل كفي كثيرة وقوله في الامي اي في النبي الامي  
وهو الذي لا يقرأ ولا يكتب نسبة الالم كأنه على الهيئة التي نزل عليها من  
امه وهذا وصف مدح بالنسبة له صلى الله عليه وسلم لانه دليل على ان  
القرآن من عند الله واما بالنسبة لغيره صلى الله عليه وسلم فهو وصف ذم  
والجارو والمجرو و حال من العلم او صفته له وقوله معجزة أي من جهة المعجزة  
فهو تمييز للنسبة في كفي وقوله في الجاهلية اي الزمن الذي لا علم فيه والجار  
والمجرو ومثل الجارو والمجرو و قبله وانما قيد بقوله في الامي وقوله في الجاهلية  
لان كلامه كونه أميا و كونه في الجاهلية مظنة لعدم العلم لانه لا يكون  
الا بمطالعة الكتب العلمية وهو لا يقرأ ولا يكتب او بمساقاة العلماء وهو  
منتفى في الجاهلية فتعين ان علمه صلى الله عليه وسلم ليس بالمتعليم من  
الله تعالى وقوله والتأديب في اليتيم اي وكفالك بالتأديب في اليتيم معجزة فهو  
معطوف على قوله بالعلم لكن المراد بالمعجزة مطلق الامر الخارق للعادة  
وان لم يكن مقرونا بالتحديد الذي هو دعوى الرسالة فاندفع ما يقال ان

كونه صلى الله عليه وسلم مؤدباً في حال يتيه لا يعد مجزرة لان المجزرة هي  
الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي وهو صلى الله عليه وسلم في حال يتيه  
لم يتحد لان التحدي لا يكون الا بعد الاربعين والمراد من التأديب التأديب  
او انه مصدر المبنى للفعول فهو بمعنى كونه مؤدباً ليكون وصفا للنبي صلى  
الله عليه وسلم وانما قيد بقوله في اليتيم بضمين ككما هو لغة في اليتيم بضم  
فسكون لان شأن اليتيم وهو الصغير الذي لا اب له أن لا يكون فيه من  
الادب ما يكون في غيره فان الاب غالباً يهتم بتأديب ابنه ويسعى في تكميله  
باكتساب الصفات الحميدة بخلاف غير الاب وهو صلى الله عليه وسلم  
قدمت عنه أبوه قبل ولادته وقيل بعدها وترى عليه الصلاة والسلام في  
كفالة عمه أبي طالب وكان صلى الله عليه وسلم مؤدباً بحسن الاخلاق  
على خلاف العادة في اليتيم وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله أدبني  
فاحسن تأديبي وبالجملة فقد بلغ صلى الله عليه وسلم من العلوم ما لا يبلغه من  
تصدي لها ومن الآداب ما لا يتاله من له مؤدب فدل ذلك على أنه رسول  
الله حقاً

خدمته بمدح استقبل به \* ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم

(قوله خدمته بمدح الخ) أي خدمته صلى الله عليه وسلم بما تقدم من  
المدح اطلب من الله أن يقيمتني بسبب هذا المدح ذنوب عمر مضى في الشعر  
مدحاً لآبناء الدنيا والخدم بكسر الخاء المجرمة وفتح الدال المهملة جمع  
خدمة فالمراد بالمدح ما تقدم من المدح والسين والتاء للطلب كما تقدمت  
الإشارة اليه وجملة قوله مضى الخ صفة لعمر وقد ذكر بعضهم ان الناطم  
كان في مبدأ أمره كاتباً انشاء عند بعض السلاطين وقيل انه كان وزيراً  
وهذا وان كان مباحاً الا انه قد يجوز الى المحرم كما يؤخذ من البيت بعده  
ومن هنا الى آخر قوله ولم أرد زهرة الدنيا حاصيتها للمسوع تكتب بماء  
المطر والورد وتحى ويشربها فانها تزول سريعا باذن الله تعالى

خاتمة للمدح

اذ قلداني ما تخشى عواقبه \* كأنني بهما هدى من النعم

(قوله اذ قلداني الخ) أي لانهما قلدا في الخ فهذا البيت تعليل للبيت قبله والضمير الفاعل في قلداني للشعروا الخدم وقوله ما تخشى عواقبه أي آثاما تخشى عواقبها من أنواع العذاب ان لم يغفرها الله تعالى فما واقعة على الآثام والمراد بعواقبها أنواع العذاب وقوله كأنني بهما هدى من النعم أي كأنني بسبب الشعروا الخدم هدى من النعم التي هي الابل والبقر والغنم ومن شأن الهدى ان يقلد يجعل شيء في عنقه من نعل ونحوه ليعلم أنه هدى وحاصل المعنى أن الشعروا الخدم جعلوا الآثام التي تخشى عواقبها من أنواع العذاب قلادة في عنقي فصرت بسببهما شبه الهدى من النعم فكما لا يخفى حال الهدى على من رآه بما جعل في عنقه من نعل ونحوه كذلك لا يخفى حالي على من رآني وعرف حالي بما اكتسبته من الآثام التي تخشى عواقبها بسبب الشعروا الخدم

اطعت غي الصبا في الحالين وما \* حصلت الاعلى الآثام والندم

(قوله اطعت غي الصبا الخ) بين بهذا البيت سبب كون الشعروا الخدم قلدا له الآثام التي تخشى عواقبها وذلك السبب هو اطاعة غي الصبا والغي ضد الهدى والضعيف للصبا لانه يدعو اليه فانه زمن الجهل والبطالة وقوله في الحالين أي حالي الشعروا الخدم وقوله وما حصلت الاعلى الآثام والندم أي وما حصلت من الاعلى الآثام التي صدرت مني وعلى الندم على تلك الآثام

فيا خسارة نفس في تجارتها \* لم تشتري الدين بالدنيا ولم تسم

(قوله فيا خسارة نفس الخ) هذا البيت تحقيق للندم وتبكيت للنفس لان فيه نداء عليها بالخسارة في تجارتها فكأنه قال يا خسارة نفس موصوفة بما ذكر احضري فهذا اوانك وهذا كناية عن استعظام خسارة هذه النفس والتعجب منها فان عادة العرب اذا استعظموا شيئا وتعجبوا منه نادوه

ليحضر وقوله في تجارتها متعلق بخسارتها وقوله لم تشتر الدين بالدنيا أى لم تأخذ الدين بدل الدنيا بل عدلت عن العظيم الباقي الى الخسيس الفاني وقوله ولم تسم بفتح المثناة الفوقية وضم السين المهملة أى ولم تتعرض لاخذ الدين بدل الدنيا بل أخذت الدنيا وتركت الدين الذى تجوبه فى الآخرة وكان الناظم عني نفسه فنادى عليها بالخسارة حيث اتبعت الشعر والخدم لا بناء الدنيا ولو صح بها التوفيق لتركت ذلك واشتغلت بالدين لسكن التوفيق بيد الله يعطيه من يشاء

ومن يبيع أجلا منه بعاجله \* بين له الغبن فى بيع وفى سلم

(قوله ومن يبيع أجلا منه الخ) هذا البيت يتم لتحقيق الندم وتبكيك النفس لان فيه توعدا بالغبن حيث بين فيه ان من يبيع الأجل بالعاجل يظهر له الغبن والمراد بالأجل الثواب الذى يكون فى الآخرة المحققة الباقية وبالعاجل الذى يأخذه من الدنيا المذهبة الفانية وهذا على ما فى كثير من النسخ مما نصه ومن يبيع أجلا منه بعاجله وفى بعضها ومن يبيع عاجلا منه بأجله وعليه فالمراد بالعاجل الثواب الذى يكون فى الآخرة المحققة الباقية وبالأجل الشئ الذى يأخذه من الدنيا الفانية المذهبة وعلى هذا المثل المشهور برة عاجلة خير من درة آجلة ولما كان الثواب المذكور محققا ولا بد أطلق عليه عاجل لأنه كأنه حاصل بالفعل ولما كان الشئ الذى يأخذه من الدنيا غير محقق أطلق عليه آجل والنظا هران الضمير فى منه راجع للدين فى البيت قبله كذا قال بعض الشارحين والظاهر انه راجع لمن يبيع كالضمير فى عاجله رتبة بين له الغبن أى يظهر له الخداع وقوله فى بيع وفى سلم كل منهما متعلق بالغبن والعطف فى ذلك من قبيل عطف التفسير لأن البيع المذكور فى كلام المصنف يسمى سلما فاندفع ما يقال الذى تقدم فى كلام الناظم هو صورة السلم وان صورة البيع غير بيع السلم وبعض الشارحين طرق احتمال أن يكون فى كلام الناظم حذف والتقدير ومن يبيع أجلا من متاع الآخرة بعاجله من متاع

الدنيا أو يشترى عاجلاً من متاع الدنيا بأجله من متاع الآخرة فقوله  
في بيع راجع للصورة الاولى وقوله وفي سلم راجع للصورة الثانية وفيه  
تكلف

ان آت ذنباً فاعهدى بمنتهقض \* من النبي ولا حبلى بمنصرم

(قوله ان آت ذنباً الخ) هذا البيت تأتيس للنفس وترج لها في رحمة الله  
تعالى وآت أصله آت به مرتين قلبت الثانية ألفاً فصارت بالمد وهو  
محذوم بان الشرطية وعلامة جزمه حذف الياء وقوله فاعهدى بمنتهقض  
من النبي أى فما ايمانى بمنقطع عن النبي لان الذنب لا ينقض الايمان  
فالمراد بالعهد الايمان فتكون الاضافة في قوله عهدى للعهد والمعهود هو  
الايمان وقوله ولا حبلى بمنصرم أى ولا وصلى بمنقطع من النبي صلى الله  
عليه وسلم فالحبلى مستعار للوصل وفي البيت الحذف من الشاى لدلالة  
الاول كما في نظائره والتقدير ولا حبلى بمنصرم من النبي

فان لى ذمة منه بتسميتى \* محمد او هو أوفى الخلق بالذمم

(قوله فان لى ذمة الخ) هذا البيت تعليل للبيت قبله ووجه ذلك ان  
اختياره التسمية باسمه صلى الله عليه وسلم دليل على محبته فيه فانه  
لا يتسمى بالاسم الا من احب مسماه وامام من يكرهه فلا يتسمى به وقوله  
وهو أوفى الخلق بالذمم أى وهو صلى الله عليه وسلم أشدهم وفاءً بما فيقوم  
بحقها بان يشفع لاهلها لعظم جاهه وعلومه كنهه عند ربه وفى كلام  
المصنف ترغيب فى التسمية باسمه صلى الله عليه وسلم وقد جاء فى ذلك  
احاديث فعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال يوقف عبدان بين يدي الله تعالى فبأمرهما الى الجنة فيقولان  
ربنا سم استأهلنا الجنة ولم نعمل عملاً يجازينا الجنة فيقول الله عز وجل  
عبدى ادخلا الجنة فانى آليت على نفسى أن لا يدخل النار من اسمى  
احمد او محمد وعن جعفر بن محمد اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا ليقم من

اسمه محمد فدخل الجنة كرامة لاسمه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ آخر  
ينادي يوم القيامة يا محمد فيرفع رأسه في الموقف فيقول الله عز وجل  
اشهدكم اني عفرت لكل من اسمه على اسم محمد وعن أبي أمامة من ولده  
مولود فسماه محمد اتبركا كان هو ومولوده في الجنة رواه صاحب الفردوس  
وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ما من مائدة وضعت فحضر عليها  
من اسمه أحمد أو محمد الا قدس الله ذلك المنزل مرتين وبالجمل فالتسمية  
باسمه صلى الله عليه وسلم أمر مندوب اليه نسأل الله تعالى أن ينظمنا  
في سالك محبة بمنه وفضله ورحمته

ان لم يكن في معادى أخذ ابدي \* فضلا والافقل يا زلة القدم

(قوله ان لم يكن في معادى الخ) أي ان لم يكن صلى الله عليه وسلم في يوم عودى  
الى الله تعالى أخذ ابدي بان يشفع لى حال كون ذلك فضلا منه لالسابقة  
منى تقتضى ذلك فقل يا زلة القدم وهو كناية عن سوء الحال والوقوع  
في الشدة والأي والالم يكن في ذلك اليوم أخذ ابدي بان كان أخذ ابدي  
فقل يا ثبات القدم وهو كناية عن حسن الحال وحصول النعمة فقل  
خطا باليمن جرده من نفسه فقل يا زلة القدم جواب الشرط الاول وهو قوله  
ان لم يكن في معادى أخذ ابدي وجواب الشرط الثاني وهو قوله والافان  
اصليه ان الشرطية المدغمة في لا النافية محذوف لدلالة المقام والسياق  
عليه والتقدير والافقل يا ثبات القدم أي وان انتفى لم يكن أخذ ابدي  
بان كان أخذ ابدي فقل يا ثبات قدمي وهذا يدفع استشكل هذا  
البيت بان الظاهر منه ان قوله فقل يا زلة القدم جواب الشرط الثاني  
فيصير المعنى وان انتفى لم يكن أخذ ابدي بان كان أخذ ابدي فقل يا زلة  
القدم وهذا فاسد لا شك في بطلانه وهذا كله على ما في النسخ من قوله  
ان لم يكن في معادى الخ وقيل الرواية فان يكن في معادى الخ وعليه فلا  
اشكال لان جواب الشرط الاول محذوف للعلم به من المقام والسياق  
وجواب الشرط الثاني مذکور بقوله فقل يا زلة القدم وتقدير البيت على



هذا فان يكن صلى الله عليه وسلم في يوم عودى الى الله تعالى اخذ بيدي  
بان يشفع لي حال كون ذلك فضلا منه لالسابقة منى تقتضى ذلك فقل  
بإثبات القدم واللاى وان لم يكن كذلك فقل يا زلة القدم وهذا ظاهر  
لا اشكال فيه

حاشاه أن يحرم الراجى مكارمه \* أو يرجع الجار منه غير محترم

(قوله حاشاه أن يحرم الخ) هذا البيت لزيادة تسكين النفس من خوفها  
وتقوية تطمينها من قلقها وحاشا هنا اسم بمعنى الحاشاة وهى التنزيه فهو  
واقع موقع المصدر فيكون منصوبا بفعل مضمير والتقدير أحاشيه حاشاه  
أى أنزهه تنزيهه والضمير المتصل به فى محل جرباضافته اليه واما حاشا  
المستعمل فى الاستثناء فتارة يستعمل فعلا وتارة يستعمل حرفا كما هو مشهور  
وقوله ان يحرم الراجى مكارمه أى من أن يحرم النبى صلى الله عليه وسلم  
الراجى منه مكارمه فهو على تقدير من والفاعل ضمير يعود على النبى صلى  
الله عليه وسلم والراجى مفعول وسكنت بأؤه على لغة والمكارم جمع مكرمة  
والمراد منها الشفاعة ويجوز ضم ياء يحرم على أنه مضارع أحرم وفتحها على  
أنه مضارع حرم فانه يقال أحرمه يحرمه بضم الياء وحرمه يحرمه بفتحها  
ويصح بناء الفعل للفاعل وقد قدمنا الحل عليه ويصح أيضا بأؤه للفعول  
وعليه فالراجى نائب فاعل وتسكين يائه حينئذ ظاهر وقوله أو يرجع الجار  
منه غير محترم الظاهر ان أو بمعنى الواو فالمعنى وحاشاه من ان يرجع الجار  
منه أى المستجير به الداخل فى جواره حال كونه غير محترم بل يرجع محترما  
شفاعته صلى الله عليه وسلم فالجار بمعنى المستجير ومنه بمعنى به وغير محترم  
حال من الجار جعلنا الله من أهل شفاعته أجمعين

ومنذ ألزمت أفكارى مداخه \* وجدته لخلاصى خير ملتزم

(قوله ومنذ ألزمت أفكارى الخ) هذا البيت استدلال على قوة رجائه  
وانه لا يخيب فى ظنه فكانه قال انما قوى رجائى وانى لا أخيب فى ظنى لانى

منذ الزمت افكارى النخ ومنذ ظرف زمان وهو ظرف لوجدته وافكارى  
مفعول اول لا زمت ومدائح مفعوله الثانى والضمير العائد على النبى صلى  
الله عليه وسلم مفعول اول لوجدت وخير ملتزم بكسر الزاى مفعوله الثانى  
وبه يتعاق الجار والمجرور قبله وتقدير البيت وجدت النبى صلى الله عليه  
وسلم فى الزمن الذى الزمت فيه افكارى مدائح خيره ملتزم لخلاصى من  
جميع الشدائد التى تصيبنى والافكار جمع فكرو وهو حركة النفس  
فى المعقولات والمدائح جمع مديح وهو الشاء الحسن وانما كان صلى الله  
عليه وسلم خيره ملتزم لخلاصه من الشدائد لانه وفى بخلاصه منها على  
احسن الوجوه وانما اشار المصنف بذلك الى الداء الذى كان اصابه وهو  
داء الفالج والعياذ بالله تعالى منه وكان هو السبب فى انشاء هذه القصيدة  
فانه لما اصاب به عملها فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ومسح بيده  
الكريمة عليه فعوفى فلما استيقظ قال له بعض اصحابه الصالحين اسمعنى  
القصيدة التى مدحت بها النبى صلى الله عليه وسلم فلقد سمعتها بين يديه  
صلى الله عليه وسلم وهو يتمايل مثل القضيف

ولن يفوت الغنى منه يد اتربت \* ان الحيا يذبت الازهار فى الالكم

(قوله ولن يفوت الغنى النخ) هذه الجملة مستأنفة والغنى بالكسر مع  
القصر اليسار ومع المد تطريب الصوت مع سرور وبالفتح مع القصر  
الاقامة ومع المد الكفاية والضمير فى مند عائد على النبى صلى الله عليه  
وسلم والجار والمجرور متعلق بمحذوف اما صفة للغنى أو حال فالقول ان  
قدر معرفته والثانى ان قدر نكرة ومن لا يتداه وقوله يد مفعول وجملة  
قوله تربت صفة ليد أو تربت بكسر الراء أى التصقت بالتراب لتكونها  
مفتقرة افتقار احسيا بان ضيعت ما كان فيها من الاموال أو معنويات بان  
ضيعت ما كان لها من الثواب لاقترافها المعاصى وانما لم يفت الغنى منه  
صلى الله عليه وسلم المد المذكورة لعموم الغنى منه صلى الله عليه وسلم  
لجميع الايدى التى تكون كذلك ومنه ابد الناطم وقد استدل على ذلك

بقوله ان الحيا ينبت الازهار في الاكم ووجه الاستدلال بذلك انه كما يشاهد  
محسوسا ان الحيا بالقصر الذي هو المطر ينبت الازهار جمع زهر في الاكم  
بضمين جمع اكمة كقصب جمع قصبة والا كمة هي الربوة أى المحل المرتفع  
من الارض مع كونها ليست منظمة النبات لعدم استقرار الماء عليها العلوها  
كذلك صلى الله عليه وسلم ينيل الغنى من ليس منظمة الغنى وهو اليد  
التي تربت وانما انبت الحيا الازهار في الاكم مع أنها منظمة عدم النبات  
بسبب عدم استقرار الماء عليها وسرعة انحداره عنها العموم حتى لا اكم  
والتشبيه المذكور انما هو على سبيل التقريب والا فهو عليه الصلاة  
والسلام لا يحيط بحقيقة كماله الا الله تعالى

ولم ارد زهرة الدنيا التي اقتطفت \* يدا زهير بما اثنى على هرم

(قوله ولم ارد زهرة الدنيا الخ) لما كان قوله ولن يفوت الغنى الخ يوهم  
التعريض بطلب شيء من حظام الدنيا دفع هذا التوهم بقوله ولم ارد زهرة  
الدنيا الخ اي وانما اردت الغنى منه في الآخرة بالشفاعة في المذنبين والمراد  
بزهرة الدنيا مستلذاتها من المال وغيره وانما عبر عنها بالزهرة تشبيها لها  
بالزهر الذي لا يدوم التمتع به بل يتغير سر يعا فيكون في ذلك استعارة  
تصريحية والتعبير بالاقطاف ترشيح لها وهو اما باق على حقيقته أو  
مستعار للاخذ وقوله يدا زهير فاعل باقتطفت والمراد زهير الشاعر  
المشهور وهو ابن أبي سلى بضم السين أبو كعب صاحب بانة سعاد  
القصيدة المشهورة وله اخية تسمى الخنساء كانت شاعرة مشهورة  
وكان الشعر فيهم وراثية ولذلك كان زهير من الشعراء المقدمين على سائر  
الشعراء الجاهلية كاحرى القيس والنابغة الذبياني وعنترة وطرفة بن  
العبد وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى زهير وعمره مائة سنة  
فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اعذني من شيطانه فما لالك بعد هابتا حتى  
مات وقوله بما اثنى على هرم أى بالمدح الذي اثنى به على هرم بكسر الراء  
وهو أحد أجواد العرب وكان أحد ملوكهم وهو ابن سنان بن حيان

بالحاء المهملة وبعدها مثناة تحتية وكان يصل زهيراً بالصلاة الجزيلة  
الخارجة عن العادة ومن جملة ما اتفق له معه انه حلف انه كلما مدحه  
أعطاه غرة عبداً أو أمة أو قيمتها وأنه كلما سلم عليه يعطيه كذلك حتى انه  
من كثرة إعطائه له استحي منه فكان اذا رآه في قوم قال انعموا صديقا غير  
هرم فكل هذا لم يرده الناظم اجل الالامدحه صلى الله عليه وسلم عن ذلك  
اذ لا يتوسل بالعظيم اللبيل العظيم

يا اكرم الرسل مالى من ألؤذبه \* سواك عند حلول الحوادث العم

(قوله يا اكرم الرسل الخ) لما مدح النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل  
الاخبار عن الغائب أقبل بالخطاب عليه صلى الله عليه وسلم فقال يا اكرم  
الرسل وفي بعض النسخ يا اكرم الخالق وليكونه صلى الله عليه وسلم اكرم  
الرسل واكرم الخلق اختص بالشفاعة العظمى وهي شفاعته صلى الله عليه  
وسلم في فصل القضاء كما تقدم وقوله مالى من ألؤذبه سواك أى ليس لى احد  
التجى اليه غيرك وقوله عند حلول الحوادث العم أى عند نزول الحوادث  
العام أى الشامل لجميع الخلق والمراد بذلك الحوادث هول يوم القيامة فان  
كلام الرسل يقول حينئذ نفسى نفسى ويخبر بان الله غضب اليوم  
غضبا لم يغضب مثله قبله ولا يغضب مثله بعده والنبي صلى الله عليه وسلم  
يقول أمتى أمتى وقيل المراد بذلك الحوادث الموت

ولن يضق يا رسول الله جاهك بى \* اذا الكريم تحلى باسم منتقم

(قوله ولن يضق يا رسول الله جاهك بى) أى بل هو رحب واسع يسعنى  
ويسع كل عاص مثلى فجاء على بالشفاعة لتتقضى مما استحقه من العقاب  
والمراد من الجاه القدر والمثلة وهو مأخوذ من الوجاهة وهي رفعة القدر  
وسعة المرتبة ويقال رجل وجيه أى معروف مشهور بحسن الذكرو جودة  
الرأى وقوله بى أى عنى وقوله اذا الكريم تحلى باسم منتقم أى وذلك أعنى  
عدم ضيق جاهه صلى الله عليه وسلم وقت كون المولى اتصف باسم هو  
منتقم واتصافه بذلك عند انتقامه بالفعل من العصاة وذلك الوقت هو

يوم القيامة وتحلى بالحاء المهملة بمعنى اتصف وبالجيم بمعنى انكشف  
والاقل أصح رواية والثاني أصح رواية وهذا الشرط لا مفهوم له فهو  
مفهوم موافقة لأن جاهه عليه الصلاة والسلام لا يضيق في كل وقت وقد  
قيل في كلام الناطم اشكال كبير وقلق عسير أما الاشكال فلأنه يقتضي  
أن الكريم يتصف في المستقبل بالانتقام لأن الله لا يستقبل مع أن صفاته  
تعالى قديمة لم تزل ولا تزال وأما القلق فلأن الاسم عند أهل السنة هو  
المسمى وحينئذ فيكون التقدير إذا اتصف المسمى الذي هو الكريم  
بالمسمى الذي هو الاسم وهو المسمى الذي هو المنتقم وهو في غاية القلق ورد  
ذلك بأن كلام الناطم مبني على طريق أبي الحسن الأشعري وهو المرضي  
من مذهب أهل السنة وحاصله في ذلك أن الكريم والمنتقم صفتان  
فعليتان فالكريم من له الكرم والمنتقم من له الانتقام والصفة الفعلية  
عند الأشاعرة حادثة لأنه لا يرجع منها إلى الفاعل بمعنى قائم به ولذا قال  
أئمتنا لا يتصف البارئ تعالى بكونه خالقاً في الازل لا مجازاً ولا نسلم أن  
كل اسم عين المسمى بل من أسمائه تعالى ما هو غيره وهو كل ما دلت  
التسمية به على فعل كخالق وبذلك اندفع الاشكال والقلق في كلام الناطم  
نعم برده عليه أنه يؤذن كلامه باجتماع صفتين متضادتين في وقت واحد  
في محل واحد فإن المراد بالكريم التجاوز عن الذنب أو ما يتضمن ذلك  
والمراد بالانتقام المؤاخذة بالذنب ولا يتأتى اجتماعهما في الوقت الواحد  
في المحل الواحد ويجب أن المراد بالكريم من شأنه الكرم والتجاوز  
عن الهفوات والمراد بالمنتقم من اتصف بالانتقام بالفعل فصفته تعالى  
حينئذ الانتقام والاخذ بالجرائم بالفعل وهذا لا ينافي أن شأنه تعالى  
الكرم والتجاوز عن الهفوات

فإن من جودك الدنيا وضرتها \* ومن علومك علم اللوح والقلم

(قوله فإن من جودك الدنيا الخ) هذا البيت تعليل للبيت قبله فكأنه قال  
وانما كان جاهك يا رسول الله لا يضيق بي بل يسعني وغيري من العصاة

لان من جودك الدنيا الخ ومن للتبعيض والمراد من الدنيا ما قابل الاخرى  
ولذلك جعلها النظم ضررها وفي كلامه تقدير مضاف أي خيري الدنيا  
وضررها التي هي الآخرة فمن خير الدنيا هدايته صلى الله عليه وسلم للناس  
ومن خير الآخرة شفاعته صلى الله عليه وسلم فيهم وقوله ومن علومك علم  
الروح والقلم من جهة التعليل ليكون جأه صلى الله عليه وسلم لا يضيق  
عنه لانه لا شك أن العلم من أكبر أسباب عظم الجاه وعلوه ويجوز أن  
يكون مستأنفا ومن في قوله ومن علومك للتبعيض أيضا فهي للتبعيض  
في الموضوعين والمراد بعلمه صلى الله عليه وسلم المعلومات التي أطلعها  
الله عليها فانه تعالى أطلعها على علوم الأولين والآخرين والمراد بعلم الروح  
والقلم المعلومات التي كتبها القلم في الروح باصر الله تعالى فانه ورد أول  
ما خلق الله القلم يقال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب مقادير  
كل شيء حتى تقوم الساعة من مات على غير ذلك فليس مني أي ليس على  
طريقتي واستش كل جعل علم الروح والقلم بعض علومه صلى الله عليه  
وسلم بأن من جملة علم الروح والقلم الامور الخمسة المذكورة في آخر سورة  
لقمان مع أن النبي عليه الصلاة والسلام لا يعلمها لان الله قد استأثر بعلمها  
فلا يتم التبعض المذكور واجيب بعدم تسليم ان هذه الامور الخمسة مما  
كتب القلم في الروح والا لا طلع عليها من شأنه ان يطلع على الروح  
كبعض الملائكة المقربين وعلى تسليم انها مما كتب القلم في الروح فالمراد  
ان بعض علومه صلى الله عليه وسلم علم الروح والقلم الذي يطلع عليه  
المخلوق فخرجت هذه الامور الخمسة على انه صلى الله عليه وسلم لم يخرج  
من الدنيا الا بعد أن اعلمه الله تعالى بهذه الامور فان قيل اذا كان علم  
الروح والقلم بعض علومه صلى الله عليه وسلم فما البعض الآخر أجيب  
بأن البعض الآخر هو ما أخبره الله عنه من أحوال الآخرة لان القلم انما  
كتب في الروح ما هو كائن الى يوم القيامة فقط كما تقدم في الحديث

انه الله عنده  
وينزل الغيب  
لا يعلم ما في الارز  
وما تدرى نفس  
تكتب عذاب  
نفس باي ارض  
ان الله اعلم خبير  
لقمان

يا نفس لا تقنطى من زلة عظمت \* ان السكائر في الغفران كاللحم



(قوله يا نفس لا تقنطي الخ) لما خاف الناظم على نفسه القنوط من رحمة الله تعالى بسبب شدة الخوف أقبل عليها بخاطبها بتحقيق رجائه ويؤنسها بعظم فضل ربه وأصل قوله يا نفس يا نفسي بالاضافة لباء المتكلم قدفت بياء المتكلم ويجوز ضم السين وكسرها كفي قولك يا عبد وقوله لا تقنطي أي لا تيأسي وهو بفتح النون على لغة كسرها في ما ضميه وبكسرها وضمها على لغة فتحها فيه وقوله من زلة عظمت أي من أجل زلة كبرت فن للتعليل ويحتمل أنها التعدية لكن على تقدير مضاف والأصل من غفران زلة عظمت والزلة بفتح الزاي وتشديد اللام الذنب وقوله ان الكبائر في الغفران كاللحم أي ان الذنوب العظام التي ارتكبتها أيها النفس في جانب الغفران أي بالنسبة له كصغار الذنوب فالكبائر هي الذنوب العظام واللم بفتح اللام المشددة وفتح الميم أيضا صغار الذنوب ومعلوم انه تعالى يغفر الصغائر فكذلك الكبائر قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي قول الناظم ان الكبائر في الغفران كاللحم رد على من زعم أن الكبائر ليست كالصغائر كالمعتزلة فانهم يقولون بأن الكبائر لا تغفر بل مرتكبيها يخلد في النار لانه ليس مؤمنا ولا كافرا فيقولون انه منزلة بين المنزلتين ويعذب بعذاب أخف من عذاب الكافر وألحق مذهب أهل السنة ان الكبائر كالصغائر في الغفران وهو الموافق للقرآن وللسنة وللدليل العقلي لانه تعالى لا يجب عليه ثواب ولا يتحتم عليه عقاب فالثواب من فضله والعقاب من عدله لا يستل عما يفعل وهم يستلون

لعل رحمة ربي حين يقسمها \* تأتي على حسب العصيان في القسم

(قوله لعل رحمة ربي الخ) لما نهى الناظم نفسه عن القنوط كأنها قالت له أنا لا أقنط لكن أخشى أن لا يكون حظي من الرحمة قدر ذنوبي التي ارتكبتها فاجابها بقوله لعل رحمة ربي الخ أي أرجو أن تكون رحمة ربي تأتي في القسم حين يقسمها بين العصاة على قدر عصيانهم فن حمل

من العصيان حملاً كبيراً كان ما يناله من الرحمة شيئاً كبيراً ومن حمل  
من العصيان حملاً صغيراً كان ما يناله من الرحمة شيئاً صغيراً والمراد  
الرحمة التي تنال العصاة لا الرحمة العامة التي تنال المطيع أيضاً فلا يقال  
اذ قسمت الرحمة بحسب العصيان لم يبق للمطيع من المطيع منها حظ فإن قيل كلام  
الناظم يقتضي ان من كانت ذنوبه اكثر كان ما يناله من الرحمة أعظم  
وكيف يصح ذلك مع ان من كانت ذنوبه اقل كان أقرب للرحمة وأقرب  
منه من كان طائعاً أجيب بان الكلام في الرحمة التي تنال العصاة  
وقسمها على هذا الوجه ممكن لجواز العفو عما عدا الشرك وأورد عليه أن  
مقتضى كلامه عدم دخول بعض عصاة المؤمنين النار مع أن المقرر  
في علم الكلام أنه لا بد من دخول طائفة منهم النار ثم يخرجون بشفاعته  
صلى الله عليه وسلم وأجيب بأن الرحمة بالنسبة لهؤلاء هي الشفاعة  
العامة للأراحة من هول الموقف

يارب واجعل رجائي غير منعكس \* لديك واجعل حسابي غير مخترم

(قوله يارب واجعل رجائي الخ) لما اشتملت هذه القصيدة على أنواع  
التغزل وتوبيخ النفس والوعظ ومدح صلى الله عليه وسلم وذكر بعض  
معجزاته ومدح القرآن ومدح الصحابة وذم الكفار والافرار بالذنب  
ختمها بالدعاء ثم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقوله يارب أصله  
يا ربى بالاضافة لياء المتكلم ثم حذفت ياء المتكلم للتخفيف وقوله واجعل  
رجائي الخ معطوف على محذوف والتقدير يارب ارحمني واجعل رجائي  
للرحمة غير منعكس أى غير خائب بأن يحصل المرجو من عفوك عن ذنوبي  
كبائرها وصغائرها وقوله لديك أى عندك وهو ظرف لقوله اجعل أو  
لمنعكس وقوله واجعل حسابي غير مخترم أى اجعل ما حسبته أى ظننته  
من الجميل فيك وهو أن تنيلني من فضلك وكرامتك ما يليق بي غير ناقص  
بأن يحصل المحسوب أى المظنون تماماً ولا وفي كلامه الحذف  
من الثاني لدلالة الاول أى غير مخترم لديك وفي الحديث حكاية عن الله

تعالى أنا عند ظن عبدي بي ان خيرا خيرا وان شرافتم وقد قال من غلب عليه الرجاء

واني لأرجو الله حتى كأني \* أرى جميل اللطف ما الله صانع وفسر بعضهم قوله واجعل حسابي غير منخرم بأن المعنى واجعل تعداد الامور الصادرة منك يا الله لي غير منقطع ونوقش بأنه يلزم عليه أن الناظم طلب أن لا ينقطع عذابه لان من نوقش الحساب عذب فكيف بمن طال حسابه فكيف بمن دام حسابه ولو قال واجعل تعداد الامور الصادرة منك يا الله لي غير معوج بأن يكون مستقيما لخلف من هذه المناقشة

والطف بعبدك في الدارين ان له \* صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم (قوله والطف بعبدك الخ) هذا البيت من تمام الدعاء ومعنى الطف أرفق اذا اللطف معناه الرفق وعنى يا العبد نفسه واختار الوصف بالعبودية لما فيها من غاية الذلة والخضوع وذلك مناسب لمقام الدعاء وقوله في الدارين أى دارى الدنيا والآخرة أى فيما قدرت عليه فيها ثم علل ذلك بقوله ان له صبرا أى ان لعبدك صبرا لا يثبت بل متى تدعه الاهوال ينهزم امامها فيصير العبد بلا صبر فيهلك وباللطف يندفع الهلاك وقد امثل الناظم في هذا الدعاء لامره صلى الله عليه وسلم حين سمع رجلا لا يقول اللهم هب لي الصبر فقال له طلبت من الله البلاء فاطلب منه العافية

وأذن لسحب صلاة منك دائمة \* على النبي بمنهل ومنسجم (قوله واذن لسحب صلاة الخ) لا يخفى أن قوله اذن فعل دعاء والاذن فى حقه تعالى بمعنى الاباحة واللام للتعدية والسحب يسكون الحاء كما هو لغة فى السحب بضمها وان جعله بعض الشارحين للتخفيف وهو جمع سحب الذى هو الغيم وضافة سحب للصلاة من اضافة المشبهة به للمشبهة أى للصلاة الشبيهة بالسحب فى ان كلا رحمة وقوله منك صفة للصلاة وقوله

دائمة صفة أيضا الصلاة ويحتمل أنه صفة لسحب وقوله على النبي أي  
صادرة على النبي المعهود وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والباء في قوله  
بمنهل ومنسجم متعلقة بآذن فهي للتعدية وفي الكلام موصوف محذوف  
والتقدير بمطر منهل ومطر منسجم والمنهل المنصب لشدة والمنسجم  
السائل لعدم شدته

مارنحت عذبات البان ريج صبا \* وأطرب العيس حادى العيس بالنعيم

(قوله مارنحت عذبات البان الخ) أي مدة ترنج عذبات البان الخ  
فامصدرية ظرفية والترنج التميل وعذبات البان أغصانه والبان شجر  
معروف طيب الرائحة وقوله ريج صبا بفتح الصاد فاعل برنحت والمراد  
بريج الصبا الريح الشرقية التي تهب صوب باب الكعبة وانما سميت  
بذلك لأنها تصبو أي تميل إليها وتسمى قبولا بفتح القاف لأنها تقابل بهبوبها  
المشرق وأصول الرياح أربعة الأولى الصبا وقد علمتها والثانية المدبور  
وهي الريح الغربية التي تأتي من مغرب الشمس وانما سميت بذلك لأن من  
استقبل المشرق استدبرها والثالثة الشمال بفتح الشين وهي الريح البحرية  
التي يسار بها في البحر على كل حال وانما سميت بذلك لأنها عن شمال من  
استقبل المشرق والرابعة الجنوب بفتح الجيم وهي الريح القبلية وعامة  
المصريين يعبرون عنها بالمرسى لأنها تهب من بلاد المرس وهم طائفة من  
السودان حسان الوجوه وكل ريج جاءت بين مهبي ريحين يقال لها  
النكباء سميت بذلك لأنها نكبت أي عدلت عن مهيب تلك الرياح الأربعة  
وقد نظم الشيخ النجاشي جاصل ما تقدم بقوله

أصول رياح أربع سم بالصبا \* قبولا أنت من مطلع الشمس شرقه  
دبور أنت من مغرب الشمس فاعلم \* لذا عند مصر سم يا صاح غريبه  
شمال نجى من عن شمال مشرق \* يسار بها في البحر تدعى بحريه  
\* جنوب تسمى بالمرسى نسبة \* لبلدان السودان وتنى لقبليته  
\* وما بين ريحين تهب قسمها \* بنكباء تجرى كالاصول بلامريه

وقوله وأطرب العيس الخ أى ومدة اطراب العيس الخ فهو معطوف على قوله رنحت والاطراب احداث الطرب وهو خفة تنشأ عن سرور مقتضية للحركة والنشاط والعيس بكسر العين مناسبة لسكون الياء بعدها وان كان أصلاها الضم وهى ابل بيض يخالطها شقرة أى حمرة شديدة وهى من كرام الابل ويقال للذ كرا عيس ولانثى عيساء والمراد بجادى العيس سائقها فهو من حدايحدوا اذا ساق الابل وقوله بالنغم متعاق باطرب والنغم بفتح النون الصوت الحسن والابل خاصية عظيمة فى حصول الطرب لها عند سماع صوت الحادى وكل ما كان الصوت أحسن كان طربها أكثر حتى أنها تقطع المسافة الكثيرة فى الزمن القليل بسبب ما يحصل لها من النشاط عند سماع الصوت الحسن ولا يخفى أن الترنج والاطراب المذكورين لا ينقطعان ما بقيت الدنيا فلذلك أقت الصلاة بهما ويحتمل أنه أراد بذلك التأيد فكأنه قال دائما وأبدا وانما خص البان والعيس لانهم ما من مالوفات الأجابة وتخصيص ربح الصببا أظهر من ذلك لانها تصبو الى باب الكعبة التى هى أعظم مكان فى البلد الذى هو مسقط رأس حبيبته صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم يحتمل أنه أشار بالعذبات الى عذبة النبی صلى الله عليه وسلم لتمامها بتمامه صلى الله عليه وسلم عند سماعه المديح وأشار بالبان الى ذاته الشريفة لطيب رائحتها كطيب رائحة البان بل أعظم وأشار بالعيس الى أمته لطربهم عند سماع المديح كطرب العيس عند سماع صوت الحادى وأشار بالنغم الى المديح وحاصل المعنى على هذا ما تمنا يلى عذبة النبی صلى الله عليه وسلم عند سماع المديح وأطرب المادح أمته بمدحه صلى الله عليه وسلم وفى هذا البيت والذي قبله براحة الختام وتسمى حسن المقطع وحسن الخاتمة وهى فى الشعر عبارة عن ختم القصيدة بأجود بيت يحسن السكوت عليه لانه آخر ما يبقى فى الأسماع وربما حفظ دون غيره لقرب العهد به ويوجد فى بعض النسخ أبيات لم يشرح عليها أحد من الشارحين لكن لا بأس

بها وهي

ثم الرضا عن أبي بكر وعن عمر \* وعن علي وعن عثمان ذي الكرم  
والآل والصحاب ثم التابعين فهم \* أهل اتقى والنقا والحلم والكرم  
يارب بالمصطفى بلغ مقاصدنا \* واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم  
واغفر الهى لكل المسلمين بما \* نتلوه في المسجد الأقصى وفي الحرم  
بجاء من بيته في طيبة حرم \* واسمه قسم من أعظم القسم  
وهذه بردة المختار قد ختمت \* والحمد لله في بدء وفي ختم  
آياتها قد أتت ستين مع مائة \* فرج بها كربنا يا واسع الكرم

حمد المن بنعمته تتم الصالحات \* والصلاة والسلام على افضل  
الموجودات \* وعلى آله واصحابه ذوى الفضائل الباهرات \* ما تعاقب  
الملوان وطلعت النيرات \* وبعد فقد طبعت هذه الحاشية الجليلة  
المشتملة على الفوائد الجزيلة التي ألفها امام عصره وفريد عصره شيخ  
الاسلام وقدة العلماء الاعلام الشيخ ابراهيم الباجوري اسكنه الله  
في غرفات جنانه وافاض عليه من نعمات روحه وريحانه وقد  
صححها الفقير مصطفى وهبي مع بذل الوسع في مقابلتها على نسخة المؤلف  
التي بخطه وكان ذلك على ذمة الغاضين المكرمين جناب السيد عبد الله  
النهارى وجناب الشيخ ابوطالب الميمنى نزيل مكة المشرفة الزاهرة  
شرفها الله الى يوم الآخرة وقد انتهى طبعها بالمطبعة  
الروحية الكائنسة بحروس مصر المعزية  
في اوائل شعبان المعظم من شهر سنة

الف ومائتين وثلثين وثمانين ١٢٨٢  
من هجرة النبي المكرم  
المفخم صلى الله  
عليه وسلم



(ترجمة المؤلف)

هو العالم الفاضل الفريد والامام الكامل الوحيد الذي اشتهر بصيته في الآفاق وشهدت بفضلها الاعداء بالاتفاق مولانا الشيخ ابراهيم الباجوري بن الشيخ محمد الجيزاوي ولد رحمه الله سنة ألف ومائة وثمان وتسعين ببلدة البجور وهي قرية من قرى مصر المحروسة على مسافة اثنتي عشرة ساعة منها نشأ في حجر والده السعيد وقرأ عليه القرآن المجيد فلما ترعرع ونما انتقل الى الجامع الازهر الاسمي وسنه اذ ذاك أربعة عشر كما سمع منه رحمه الله واشتهر ثم لما تغلبت فرنساوية على البلاد المصرية سنة ألف ومائتين وثلاث عشرة هجرية ارتحل من مصر الى بر الجيزة وأقام بها مدة وجيزة ولما أخرجت فرنساوية من تلك البلاد وقرت عيون أهلها بالصالح بعد الفساد عاد الشيخ الى الجامع الازهر الشريف وبذل جهده في تحصيل العلم الشريف ففارق أهل زمانه وسماعه على أقرانه واستفاد العلوم النافعة وافاد وكان كمن قال وأجاد

نفس عصام سقوت عصاما \* وعلمته الصكر والاقداما

وكان قد أدرك الأفاضل الاعلام المعروفين بجلالة القدر بين الانام منهم الفاضل الجليل الشهير الشيخ محمد الامير الكبير والعالم العامل مغفور المساوي الشيخ عبد الله الشرقاوي والامام الحافظ الراوي الشيخ داود القلعاوي وغيرهم ممن كان في ذلك العصر الزاهر من ذوى الكمالات والمظاهر الا ان أكثر تحصياله كان على شجرة ذى المعالي الشيخ محمد الفضالي والخبر الهمام ذى الجذبة الالهية الشيخ حسن القويسني الشهير بفضائله البهية واستمر على ذلك الحال الى ان ظهرت امارات نجح الآمال فامتلا وطابه من نفائس العلوم وتفجرت أنهار افادته من تلك الخيوم وفاح ندفه في كل ناد وطارد كره في جميع البلاد وألف التأليف العديدة المفيدة وقصدته الطلبة من

البلاد القرية والبعيدة فهو تارة يشنف المسامع بدرر الفوائد وتارة  
يزين سطور الطروس بحاسن الفرائد وتأليفه مشحونة بالتحقيقات  
السنية فن جملتها هذه الحاشية البهية وقد انتهت اليه رئاسة الجامع  
الازهر ومحفل الدين الانور وتقلدها في شهر شعبان المعظم سنة  
الف ومائتين وثلاث وستين من هجرة سيد الاولين والآخرين لاغرو  
وهو ابن نجلتها وألقاها بوظائف نجلتها وفي اثنا عشر كتاب الفخر  
الرازي في تفسير القرآن وحضره افاضل الجامع الازهر الاعيان  
لكن لم يقدر له الاتمام فانه اصابه مرض الحما و لم يزل ملازما له الى  
ان توفي رحمه الله يوم الخميس الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة ألف  
ومائتين وسبع وسبعين فيكون عمره قد ناهز الثمانين وصلى عليه  
بالازهر وكان يوما مشهودا لم يكن لغيره من المشايخ معهودا ودفن  
بالقرافة الكبرى المشهورة بالمجاورين رحمة الله عليه وعالمهم أجمعين

❦ والشيخ البوصيري في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ❦  
يا رب صل على المختار من مضر ❦ والانبيا وجميع الرسل ما ذكرنا  
وصل رب على الهادي وشيعته ❦ وصحبه من اطي الدين قد نشروا  
وجاهدوا معه في الله واجتهدوا ❦ وهاجروا وله آوا وقد نصرنا  
وبينوا الفرض والمنون واختصموا ❦ لله واعتصموا بالله وانتصروا  
ازكي صلاة وانماها واشرفها ❦ يعطر الكون منها نشرها العطر  
معبوقة بعروق المسك زكية ❦ من طيها أرج الرضوان ينتشر  
عذ الحصى والثرى والرملى يتبعها ❦ نجم السما ونبات الارض والمدر  
وعتوزن مثاقيل الجبال كما ❦ يايه قطر جميع الماء والمطر  
وعتدما حوت الاشجار من ورق ❦ وكل حرف غدايتلي ويستطر  
والوخش والطير والاسماء مع نعم ❦ يلهم الجن والاملاك والبشر  
والذرو النمل مع جمع الحبوب كذا ❦ والشعر والصوف والارياش والوبر  
وما احاط به العلم المحيط وما ❦ جرى به القلم المأمور والقادر

وعدت عمالك الالهي مننت بها \* على الخلائق مذ كانوا مذحشروا  
 وعدت مقداره السامي الذي شرفت \* به النبيون والاملاك وافتخروا  
 وعدت ما كان في الاكران ياسندي \* وما يكون الى أن تبعث الصور  
 في كل طرفه عين يظرفون بها \* أهل السموات والارضين أو يذروا  
 ملاء السموات والارضين مع جبل \* والفرش والعرش والكرسي وما حصروا  
 ما أعدم الله موجودا ووجد معدوما صلاة دوا ما ليس تنحصر  
 تستغرق العدم مع جمع الدهور كما \* تحيط بالحد لا تبقى ولا تذر  
 لا غاية وانتهاء يا عظيم لها \* ولا لها أمد يقضى فيعتبر  
 وعدت أضعاف ما قد تم من عدد \* مع ضعف أضعافه يا من له القدر  
 كما تحب وترضى سيدي وكما \* أمرتنا أن نصلي انت مقتدر  
 مع السلام كما قدم من عدد \* رب وضاعفهما والفضل منتشر  
 وكل ذلك مضروب بحقك في \* أنفاس خلقك ان قلوبا وان كثروا  
 يا رب واغفر لقاربيها وسامعها \* والمسلمين جميعا أينما حضروا  
 يا رب أعظم لنا أجرا ومغفرة \* فان جودك بحر ليس ينحصر  
 ووالدينا وأهلينا وجيرتنا \* وكلنا سيدي للعفو نفتقر  
 والطف بنا ربنا في كل نازلة \* لطفنا عيما به الالهوال تنحصر  
 بالمصطفى المجتبي خيرا لانام ومن \* جلالة تزلت في مدحه السور  
 صل وسلم ربنا دائما ابدا \* عليه أضعاف ما قدم ينتشر  
 والآل والصحب والأتباع قاطبة \* واختم بخير لنا اذ ينتهي العمر  
 تمت الصلاة المضرية

